

أنوار الريح

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على محمدٍ وآله ، وانطِقْني بالهدى ،
والهمِّني التَّقوى ، وَوَفِّقْني للَّتِي هي أَزْكى . رَبِّنا
اغْفِرْ لي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الحِسابُ .

شاكر هادي شكر

١٧ / جمادي الاولى ١٣٨٩ هـ

١ / آب سنة ١٩٦٩ م

انوار الريح

فِي أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ

تأليف

السيد علي صمد الدين بن مقصود المديني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

الجزء الخامس

حَقَّقَهُ

وَتَرَجَّمَهُ

شَاكِرُهَا دِي شِكْر

الطبعة الاولى

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

جميع الحقوق محفوظة لمحققه

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

التورية

ردت بمعجزه من غير تورية

له الغزالة تعدو نحو أفقهم

التورية أقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقته المسمى ، لانه مصدر وريت الحديث : اذا أخفيته وأظهرته غيره • قال ابو عبيدة : لا أراه الا مأخوذا من وراء الانسان ، فاذا قال : وريته فكأنه جعله وراءه بحيث لا يظهر • ويسمى الابهام ، والتوجيه ، والتخييل •

وهي في الاصطلاح أن يذكر لفظ له معنيان، أما بالاشتراك ، أو التواطىء، أو الحقيقة والمجاز • أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيقصد المتكلم المعنى البعيد ، ويوري عنه بالقريب ، فيتوهم السامع أنه يريد القريب من أول وهلة ، ولهذا سمي أبهاما •

قال العلامة الزمخشري : لا ترى باباً في البيان أدق ولا ألطف من التورية ، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام •

قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام : ومن البديع ما هو نادر الوقوع ، ملحق بالمستحيل الممنوع ، وهو نوع التورية والاستخدام • فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامي المرام •

نوع يشقُّ على الغبي وجوده من أي باب جاء يعدو مقفلاً لا يفرع هضبته فارع ، ولا يقرع بابه قارع ، الا من تنحو البلاغة نحوه

في الخطاب ، ويجري ريحها بأمره رخاء حيث أصاب • انتهى •
 وإذا عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم الى أربعة انواع : مجردة ،
 ومرشحة ، ومبينة ، ومهيأة •

فالنوع الاول وهي المجرد •

هي التي تنجرد عما يلائم كلا من المعنيين ، أعني المورى به والمورى
 عنه • قالوا : فاعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
 اسْتَوَى » (١) فان الاستواء يطلق على معنيين ، فالتورية لم يجمع شيئا مما
 يلائم المورى به ولا المورى عنه • واعترض بعض المحققين : بان فيه ما يلائم
 المورى به وهو العرش ، لانه ملائم للاستقرار ، فهي اذن مرشحة لا مجردة •
 ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر ، وقد قيل
 له : من اتم ؟ فلم يرد ان يعلم السائل فقال : من ماء ، أراد انا مخلوق من
 ماء فورى عنه بقبيلة من العرب •

وقول صاحبه في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله
 عليه وآله وسلم ، فقيل له : يا أبا بكر من هذا ؟ فقال : هاد يهديني السبيل •
 أراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق •

وفي النهاية لابن الاثير : لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من
 اتم ؟ فقال ابو بكر : باغ وهاد • عرض يبغاء الابل ، أي طلبها ، وهداية
 الطريق ، وهو يريد الطلب ، والهداية من الضلالة •

وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع - وتبعه ابن حجة - قول القاضي

عياض (٢) : -

(١) - سورة طه / هـ

(٢) - هو ابو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي •

كأنَّ كانوا أهـاءى من ملابسه لشهر تمثوز أنواعا من الحـلـلـ أو الغزالة من طول المـدى خرفت فما تفرّق بين الجـدي والحـلـلـ يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في أوان الحـلـول ببرج الحـمـل . والشاهد في الغزالة، فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزالة الوحشية ، وهو المورى به كطول العنق ، وحسن الالتفات ، وسرعة انفور ، وسواد العين . ولا شيء من لوازم الغزالة الشمسية ، كالأشراق ، والطلوع ، والأفول .

قال : وليس لقائل أن يقول : ان الغزالة قد ترشحت بالجدي والحمل ، وهي مرشحة لهما ، لانا نشترط في لوازم التورية أن لا يكون لفظا مشتركا ، والغزالة هنا مشتركة ، وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف، وعلى بعض البروج . انتهى بالمعنى .

والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح ، والعلامة التفتازاني في المطول انها من المرشحة .

حافظ محدث ، فقيه مفسر ، أديب شاعر ، نحوي مؤرخ . ولد بسبته سنة ٤٧٦ هـ وبها تعلم وتفقه . رحل الى الاندلس واستقر بقرطبة ، فأخذ عن جماعة من العلماء منهم ابن رشد . تولى القضاء بقرطبة . توفي سنة ٥٤٤ هـ بمراكش . من مصنفاته الكثيرة : الاجوبة المخيرة عن الاسئلة المحيرة ، الاعلام في حدود الاحكام ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الامام مالك . جامع التاريخ ، السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ٢٦٣ وفيه كانت ولادته سنة ٤٢٦ ، روضات الجنات / ٤٨٤ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٥٢ ، هدية العارفين ١ / ٨٠٥ ، المعجم في اصحاب القاضي الصدفى / ٢٩٤ ، الصلة لابن بشكوال / ٤٢٩ ، قلائد العقيان / ٢٣٢ . المختصر في اخبار البشر ٣ / ٢٢ ، بغية الملتبس / ٤٢٥ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٨ .

قال في المطول : أراد بالغزالة معناها البعيد ، أعني الشمس ، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد ، أعني الرشأ ، حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل . انتهى .

وقد يقال : انه فسر الخرافة بقلة العقل وهي لا تناسب الرشأ ، لانه لا عقل له ، ويجب ان المراد به قلة الادراك . لا يقال : الغزالة بالتاء مخصوصة بالشمس ، ولا يقال لاثى الغزال : غزالة ، بل ظبية ، كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها . لانا نقول : لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك ، بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لاثى الغزال : غزالة . قال ابو حاتم وهو أعلم اللغويين وأضبطهم بلا خلف : ولد الظبية أول ما يولد فهو طلاء ، ثم هو غزال والاثى غزالة . وقال ابن السيد (٣) : الغزال : ولد الظبي الى أن يقوى ويطلع قرناه ، والجمع غزلة وغزلان ، مثل غلمه وغلمان ، والاثى غزالة . تنبيهه ، قال بعض علماء هذا الفن : اذا أتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافئا ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنك لم تذكر شيئاً من اللازمين ، وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة واحدة فتلحق هذه التورية بالمجردة ، وتعد منها قسماً ثانياً وتصير مجردة بهذا الاعتبار .

كقول ابن الوردي : -

قالت اذا كنت تهوى وصلي وتخشى نفوري (٤)
صف ورد خدي والى أجور ناديت جورى
فقوله : ورد خدي ، يلائم ان يراد بقوله : جورى ، اسم نوع من

(٣) - لعله ابن السيد البطليوسي صاحب شرح سقط الزند للمعري .

(٤) - فى خزانة الحموي / ٣٧٦ (أنسي) مكان (وصلي) .

الجزء الخامس ٩

الورد ، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود . وقوله : والا أجور
يلائهم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة ، وهو المعنى
القريب المورى به .

والنوع الثاني وهي المرشحة .

هي التي تجامع ملائما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية أو بعده
فهي قسمان : الاول ما جامع ملائما قبل التورية ، كقوله تعالى « والسَّماءُ
بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ »^(٥) فانه أراد (بأيد) معناها البعيد ، أعني القدرة ، وقد
قرن بها ما يلائم المعنى القريب ، أعني الجارحة ، وهو قوله (بنيناها) هكذا
قاله غير واحد ، لكن قال السبكي في عروس الافراح : وفيه نظر ، لان قوله
تعالى (بأيدٍ) له معنيان^(٦) ... الى آخره من الحواشي . انتهى .

والطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم ، قول يحيى بن منصور (٧)
من شعراء الحماسة : -

وجدنا أبا نانا كان حلًّا ببلدة	سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلُّها	أنخافنا السيوف على الدهر

(٥) - سورة الذاريات / ٤٧ .

(٦) - هكذا وردت الجملة في الاصل

(٧) - ورد اسمه في حماسة أبي تمام يحيى بن منصور الحنفي ، حيث
نسبت له الابيات التي ذكرها المؤلف . وقال التبريزي : قال ابو رياش : هذا
غاطل من ابي تمام ، يحيى بن منصور هو ذهلي ، وهذه الابيات لموسى بن جابر
الحنفي . وجاء اسم هذا الشاعر في أمالي اليزيدي استطراداً (يحيى بن
منصور الذهلي) . لم اجد فيما لدي من المضان من ترجم له .

المصادر (حماسة ابي تمام شرح البرقوقى ١ / ٣٢٦ ، ومختصر شرح
التبريزي ١ / ١٨١ ، وأمالي اليزيدي / ٤٤) .

١٠..... أنوار الربيع

فما أسلمتنا عند يوم كريمة ولانحن أغضينا الجفون على وتر
فان لفظ (أغضينا) قبل (الجفون) رشحه للتورية ، ورجحه في الظاهر
لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف ، بمعنى اغماضها ، لان
السيف اذا أغمد انطبق الجفن^(٨) عليه ، واذا جرد انفتح للخلاء الحاصل بين
الدفتين ، لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم ولهم وتر
عند أحد .

وقول الآخر : -

حملناهم طرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا
الشاهد في الدهم ، فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى
به ، وقد تقدم لازمه المرشح له وهو لفظ الحمل ، لانه من لوازم الخيل ،
ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، لانه أراد تقييد
العدى . الثاني ما جامع ملائما بعد التورية .

كقول صاحب عطاء الملك (٩) في امرأة اسمها شجر : -

يا حبذا شجر وطيب نسيمها لو أنها تسقى بماء واحد
الشاهد في شجر ، فانه يحتمل ماله ساق من النبات وهو المعنى المورى
به ، وقد رشحه بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد،
ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود .
النوع الثالث وهي المبينة .

هي التي تجامع ملائما للمعنى البعيد المورى عنه اما قبلها أو بعدها ،

(٨) - في الاصل (الجفنة) مكان (الجفن) .

(٩) - لعله صاحب عطا ملك بن بهاء الدين الجويني الذي مرت ترجمته

في باب الاقتباس .

ففي أيضا قسمان • الاول ، ما جامع ملائما قبل التورية •

كقول شيخ الشيوخ بحماة (١٠) -

قالوا أما في جلقٍ نزهة تنسيك من أنت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه سهما ومن عارضه سطر (ى)
الشاهد هنا في السهم وسطرى ، فان المعنى البعيد المورى عنه هما
الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق ، وقد جامعا ما يلائهما قبلهما وهو
ذكر النزهة ، واما المعنى القريب فسهم اللحظ ، واطر العارض • الثاني ،
ما جامع ملائما بعد التورية •

كقول ابن سناء الملك (*) : -

أما والله لولا خوف سخطك لهان عليّ ما ألقى برهطك° (١١)
ملكست الخافقين فتحت عجا وليس هما سوى قلبي وقرطك°
فانه أراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته ، وهذا هو المعنى البعيد المورى
عنه ، وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير • ويحتمل أن يريد المشرق
والمغرب ، وهذا هو المعنى القريب المورى به •

والنوع الرابع وهي المهيأة •

هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين ، أما قبلها ، أو
بعدها ، والاء لم تنهيا التورية ، أو تكون بلفظين أو اكثر لولا كل منها لم

(١٠) - مرت ترجمة شيخ الشيوخ . نسب ابن حجة الحموي في خزائنه

/ ٣١٦ البيتين الى عز الدين الموصللي •

(١١) - في الديوان (لهان على محبك امر رهطك) •

تتياً التورية في الآخر • فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام •
الاول ، ما تهيأت بلفظ قبلها •

كقول الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي (*) في شداد ناقة لشريف مكة

المشرفة • والشداد في عرف أهل الحجاز : الرحل •

أفق الشداد بدت به شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه ليث الشرافة والغزال

الشاهد في الهلال والغزال ، فانهما يحتملان أن يكونا بمعنى القمر وولد
الظبي ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل أن يراد بها جزآن من
الرحل • فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدم الرحل ، والغزال للرحل
كالقربوس للسرّج ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه • ولولا ذكر الشداد
قبلهما لما تهيأت التورية فيهما •

**واما ما استشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء
الملك (*) يمدح الملك المظفر صاحب حماة : -**

وسيرك فينا سيرة عمرية فروّحت عن قلب وأفرجت عن كرب
وأظهرت فينا من سمّيك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب (١٢)

وقولهم : لولا ذكر السنة لما تهيأت التورية في الفرض والندب ، ولا فهم
منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية ، فليس بصحيح • فان
كلاً من الفرض والندب يهيء الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة - كما هو
ظاهر - فهو من القسم الثالث من أقسام التورية المهمة ، لا من هذا القسم •
الثاني - ما تهيأت بلفظ بعدها • قال ابن حجة : ومن أمثلته نثرا قول

علي عليه السلام في الاشعث بن قيس : انه كان يحوك الشمال باليمين .
 فالشمال يحتمل ان تكون جمع شملة ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ،
 ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين ، وهذا هو المعنى القريب
 المورى به . ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد . انتهى .
 قال بعض المحققين : توارى وجه التورية عن هذا المثال ، وليس فيه
 غير ابهام الطباق بين اليمين والشمال ، لما قالوا : من أن التورية اطلاق لفظ
 له معنيان يمكن حمله على كل منهما . ووصف الشمال بالحياكة نفى أن
 يراد بها مقابل اليمين ، فأنحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى .
 انتهى ، وهو في محله .

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع (١٢) : -

لولا التطيّر بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضا
 لقضيت نحبي في جنابك خدمة لأكون مندوبا قضى مفروضا (١٤)

فان المندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت : اذا بكاه ،
 وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم وورى عنه ، ويحتمل أن يكون خلاف
 المفروض ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، وذكر المفروض بعده هو
 الذي هيأه للتورية ، ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة .

الثالث - ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر ، لولا كل منهما لم تنهيا
 التورية في الآخر .

(١٣) - لم اتوصل الى معرفته ، وفي خزانة الحموي / ٤٣٣ (قول الشاعر).

(١٤) - في خزانة الحموي (لقضيت نحبا) .

نقول عمر بن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف : -

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شاميّة اذا ما استقلت وسهيل اذا استقلّ يمانى
فان كلاً من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية ، فلفظ الثريا هيأ سهيلاً
لاحتمال أن يراد به الكوكب المعروف ، ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتمال أن
يراد بها المنزلة المعروفة ، لكون أحدهما شمالياً والآخر جنوبياً ، وهذا هو
المعنى القريب المورى به . ومراد الشاعر انما هو صاحبتة الشامية الدار
والقبيلة ، لانها من بني أمية الأصغر بن عبد شمس ، وسهيل اليماني الدار
لا القبيلة ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، فتم له ما أراد من الانكار
على من جمع بينهما بلطف وجه .

ومنه قول المعري : -

اذا صدق الجدُّ افتري العمُّ للفتى مكارم لا تكري وان كذب الخالُ
فان كلاً من الجد والعم والخال يهيء صاحبه للتورية بظاهر معناه .
ومراده بالجد : الحظ ، وبالعم : الجماعة ، وبالخال : المخيلة .

تنبيهات : -

الاول - الفرق بين اللفظ الذي تنهياً به التورية ، واللفظ الذي تترشح
به ، واللفظ الذي تتبين به : أن الاول لو لم يذكر لما تهيات التورية أصلاً ،
والثاني والثالث انما هما مقويان للتورية ، ولو لم يذكر الكانت التورية
موجودة . غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به ، والثالث

يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه .

الثاني - ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية ، بل لابد من اشتهاار معانيه وتداولها على الالسة بخلاف اللغات الغريبة ، الاء أن يختص قوم باشتهار لغة غريبة بينهم ، فينبغي اعتبار حال المخاطب بها .
واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس أنواع التورية بأسرها ، وفككنا رقاب أقسامها من وثاقها وأسرها ، فها نحن نورد شيئا من أمثلتها لتتيم الفائدة وتكسلتها ، ولم نرتبها حسب ترتيب الانواع والاقسام ، تشحيذا للاذهان ، وتهذيبا للأفهام .

فمنها قول الشيخ تقي الدين السروجي (١٥) : -

في الجانب الايمن من خدها	نقطة مسك أشتهي شمها
حسبه لما بدا خالها	وجدته من حسنه عمها

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال واجاد : -

لحظت في وجنتها شامة	فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى	قد هام عمي الشيخ في خالي (١٦)

وقال آخر : -

مذهمت من وجدي في خالها	ولم أصل منه الى اللثم
قالت تعالوا واسمعوا ما جرى	خالي قد هام به عمي

(١٥) - مرت ترجمته في باب التوجيه . في الاصل (تقي الدين البروجي) .

(١٦) - في خزانة الحموي (من خالي) .

والاصل في ذلك كله ما أنشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه

لبعضهم : -

ومورد الوجنات اغيد خاله بالحسن من فرط الملاحه عمه
كحل الجفون وكان في أجفانه كحل فقلت سقى الحسام وسمه

قلت : وقد صدرت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الاول عن التورية
فقلت : -

ومورد الوجنات أغيد خاله قد كاد يفتن بالوسامة عمه
ان خصّ قلبي بالغرام فرثه بالحسن من فرط الملاحه عمه
كحل الجفون وكان في أجفانه غضب حكى ناب الشجاع وسمه (١٧)
وبكى بطرف ذي أحورار زانه كحل "فقلت سقى الحسام وسمه"

ومن مخترعات القاضي الفاضل (*) في التورية قوله : -

وهذا الترب أم خد لثمننا فأثار الشفاه عليه شامه
وهذي روضة تندى وسطري بها غصن وقافيتي حمامه

ومثله قوله : -

أما الثريا فنعل تحت أخمصه وكل قافية قالت لذلك طأ

(١٧) - الشجاع بالضم والكسر : الحية .

وقوله : -

و كنت وكنا والزمان مساعداً فصرت وصرفاً وهو غير مساعداً
وزاحمني في ورْد ريقك شارب ونفسي تأبى شركة في الموارد (١٨)

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال : -

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورْد خدك عارض وزاحمني في ورْد ثغرك شارب

وأول شارب ورد منهل هذه التورية - فيما أظن - قول الاول : -

ليس في صحّة لناظره حصّة فهو دائم السقم
صرت من ريقه وطلعته شارب الخمر عابد الصنم
وله نسخة قد اختصرت من فؤادي ولقبت بفم
فوه عين الحياة شاربها خضر" لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية ايضاً قول القائل : -

وأعجب ما شاهدته فيه أنه يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومثله قلبي من قصيدة : -

وما كلمتني يوم زمّت رحالها ولكن قلبي راح وهو مكلم

ومنه قول مجير الدين بن تميم (*) : -

يا أيها الملك المنصور لا برحت أعوام عمرك لا يحصى له عدد

(١٨) - في الديوان (شركها في الموارد) .

١٨ أنوار الربيع
تجرُّ في جمعة ذيل الخميس فلا يبقى الى السبت في أرض العدى أحد

وقوله في رئيس اسمه الصدر (١٩) :-

بودِّي أرى في خدمة الصدر دائماً وأنفق فيه ما تبقى من العمر
وأصبحه حتى الممات منعماً كفى شرفاً أدعى به صاحب الصدر

وقوله في شكوى الزمان ودم أهله :-

تعبت أصنام الزمان جهالة وضيئت عمري عند من لا له عند
فما فيهم إلا يعوق فقدته ولا يرتجى منهم يغوث ولا ود

وقوله في رئيس صرف واعتقل (٢٠) :-

لئن صرفت وحاشا لك فالدناير تصرف
وما أعتقلت كريماً إلا وأنت مثقف

وقوله :-

وكيف أخفي غراماً أقام بين ضلوعي
 والمرسلات جفوني والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك (*) :-

ومع المشيب فبعد عندي صبوة يبلى القميص وفيه عرف المنديل

(١٩) - نسب ابن حجة في خزانته / ٣٣٧ هذين البيتين الى سيف الدين المشد .

(٢٠) - نسب ابن حجة في الخزانة هذين البيتين الى سيف الدين المشد وسيعود المؤلف بعد قليل فيذكرهما - في هذا الباب - معزوين ايضاً الى سيف الدين المشد .

أنا جدد أنصار النبي لأتني يا أشهل العينين عبد الأشهل

وقوله :-

ليس إلا دمعي الذي من رأى جف نبي رآه كأن دمعي هديني
أنجم الدمع لا تغيب شروقاً مع اني ريتها في الغرب

وممن أولع بالتورية كثيرا الشيخ سراج الدين الوراق (*) فانه ممن جعلها
له بضاعة ، وساعده عليها اللقب والصناعة ، حتى قيل له : لولا لقبك وصناعتك
لذهب نصف شعرك . فمما وري فيه بلقبه قوله :-

الهي قد جاوزت سبعين حجةً فشكرا لنعمائك التي ليس تكفرُ (٢١)
وعمرت في الاسلام فأزددت بهجة ونورا كذا يبدو السراج المعمرُ (٢٢)
وعمم نور الشيب رأسي فسرني وما ساءني أني سراج منورُ (٢٣)

وقوله :-

بني اقتدى بالكتاب العزيز وراح لبّري سعيًا وراجا
فما قال لي أف مذ كان لي لكوني أباً ولكوني سراجا

وقوله :-

وكنت حبيبا الى الغانيات فألبسني الشيب هجر الحبيب (٢٤)
وكنت سراجاً بليلى الشباب فأطفأ نوري نهار المشيب

(٢١) - في فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (ستين حجة) .

(٢٢) - في خزانة الحموي / ٣٠١ (ونورا لذا قالوا السراج المعمر) .

(٢٣) - في فوات الوفيات وخزانة الحموي (ان السراج منور) .

(٢٤) - في فوات الوفيات (بغض الحبيب) .

وكتب الى بعض الرؤساء :-

بكتبك راج لي أملي وقصدي وفي يدك النجاح لكل راج
ولولا أنت لم يرفع مناري ولا عرف الوري قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب أحدهما شمس الدين، والآخر بدر الدين:

لما رأيت الشمس والبدر معا قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا وقلت ماذي ساعة السراج^(٢٥)

وقال فيمن يلقب بالضياء :-

أمولانا ضياء الدين دم لي وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيت شيئا وما يغني السراج بلا ضياء

ومما أجاد فيه قوله :-

كم قطع الجود من لسان قلند في نظمه النحورا
وهما أنا شاعر سراج فاقطع لساني أزدك نورا

ومما ورئى فيه بصناعة الوراقه قوله :-

يا خجلتي وصحائفي مسودة^(٢٦) وصحائف الابرار في اشراق^(٢٦)
وموبخ لي في القيامة قائل أكذا تكون صحائف الوراق^(٢٧)

(٢٥) - في خزانة الحموي / ٣٠١ (ماذا موضع السراج) .

(٢٦) - في فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (وا خجلتي) و (قد سودت) . وفي

خزانة الحموي / ٣٠١ (وصحائفي سود غدت) .

(٢٧) - في خزانة الحموي (في القيامة قال لي) وفي فوات الوفيات

(وفضيحتي لمعنف لي قائل) .

وكتب الى ابي الحسين الجزار في عيد الاضحى : -

أجبت بعيد النحر من كان سائلي عن الحال في عيدي وقد مرّ ذكره
إذا بطل الجزّار والعيد عيده فلا تسأل الوّراق فالعذر عذره

وقوله : -

نصب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى وهي القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال يحجّثني ياليت شعري أيّثنا الوراق (٢٨)

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله : -

رفضوا الشعر جهدهم ورموه بينهم بالهوان والازدراء
فلو انّ الكتاب كان بأيديهم محوامنه سورة الشعراء

وقوله في المعنى : -

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الاديّب
وربّ الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم حبيب

وقوله : -

وأحسق أضافنا بيقله^١ لنسبة بينهم ووصله^٢
فسن أقلّ أدبا من سفله

وقوله وهو في غاية الحسن : -

ومهفهف عني يميل ولم يميل يوما اليّ فقلت من ألم الجوى

(٢٨) - في خزانة الحموي (من هو الوراق) .

لَسْمٌ لَا تَمِيلُ إِلَيَّ يَا غَصَنَ النِّقَا فَأَجَابَ كَيْفَ وَأَنْتَ مِنْ جَهَةِ الْهُوَى

ومنه قوله : -

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْإِحْبَةِ سَائِلًا وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا
وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أُرَوِِّّي دِيَارَهُمْ وَحِظِّيَ مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَا

ومنه قوله : -

وَبِي مِنَ الْبَدْوِ كَحَلَاءِ الْجَفُونِ بَدَتْ فِي قَوْمِهَا كَمَهَاةٍ بَيْنَ آسَادِ
بُنْتُ عَلَيْهَا الْمَعَالِي مِنْ ذَوَائِبِهَا يَتَا مِنَ الشَّعْرِ لَمْ يَمُدِّدْ بِأَوْتَادِ
وَأَوْقَدْتُ وَجَتَاهَا النَّارَ لَا لِقْرَى لَكِنْ لِأَفْئِدَةٍ مِنْهَا وَأَكْبَادِ
فَلَوْ بَدَتْ لِحْسَانِ الْحَضَرِ قَمْنُ لَهَا عَلَى الرَّؤُوسِ وَقَلْنِ الْفَضْلِ لِلْبَادِي (٢٩)

وممن رفعت له راية التورية فكان عرابتها (٣٠) ، وأهّل في مانوس
مقطوعاته غرابتها ، الشيخ أبو الحسين الجزار (*) فمن مقاطيعه قوله موريا
في صناعته : -

أَنِي لِمَنْ مَعَشَرَ سَفَكَ الدَّمَاءَ لَهُمْ دَأَبٌ وَسَلَّ عَنْهُمْ أَنْ رَمَتْ تَصْدِيقِي
تَضِيءُ بِالدَّمِ أَشْرَاقًا عَرَاصِمُهُمْ وَكُلَّ أَيَّامِهِمْ أَيَّامَ تَشْرِيقِ

وكتب إليه الشيخ نصير الدين الحمامي (٣١) موريا عن صناعته : -

(٢٩) - في الاصل (برت) مكان (بدت) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٠٦ .

(٣٠) - عرب عرابة : كان عربياً فصيحاً .

(٣١) - هو نصير الدين بن أحمد بن علي المناوي المصري الحمامي . ولد

سنة ٦٦٩ هـ . كان أديبا كيسا وشاعرا مجيدا مع عاميته ، وكان يرتزق بضممان
الحمامات . بينه وبين السراج الوراق ، وابن النقيب ، وابن دانيال وغيرهم من
المصريين مداعبات ومكاتبات . توفي سنة ٧٠٨ هـ .

المصادر (الدرر الكامنة ٥ / ١٦٦ ، وفوات الوفيات ٢ / ٦٠٤) .

ومذ لزمتم الحمائم صرت بها خلاً يداري من لا يداريه (٣٢)
أعرف حرّ الاشيا وباردها وآخذ الماء من مجاريه

فاجابه ابو الحسين الجزار (*) بقوله : -

حسن التآني مما يعين على رزق الفتى والخطوب تختلف
والعبد مذ صار في جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف

ومن لطائف البديعة ما كتب به الى بعض الرؤساء ، وقد منع من الدخول

الى بيته في يوم فرح : -

أمولاي ما من طباعي الخروج ولكن تعلّمته من خمولي
أتيت لبابك أرجو الغنى فاخرجني الضرب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهديه قطرا : -

أيا علم الدين الذي جود كفه براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة انني لأرجو لها من سحب راحتك القطرا (٣٣)

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة (*) بقوله : -

لجود قاضي القضاة أشكو عجزى عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجب للقطر يرجى من الغمام

(٣٢) فى الدرر الكامنة (صرت فى) .

(٣٣) - الكنافة : نوع من الحلوى معروف فى الديار الشامية والمصرية .

القطر ، المقصود نوع من الحلوى يصنع من القطر النباتي .

ومن لطائف مجون أبي الحسين الجزار قوله : -

تزوج الشيخ أبي شيخة ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجى ما جسرت تبصرها الجن^(٣٤)
كأنها في فرشها رمة وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لي ماسنها فقلت ما في فمها سن^(٣٥)

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي : -

أقول لفقري مرجا لتيقني بأن عليا بالملكارم قاتله^٥
وقوله في مطلع قصيدة : -

يمضي الزمان وانت هاجر أو ما لهذا الهجر آخر^٥
يا من تحكّم في القلوب بحاجب منه وناظر^٥
مولاي لا تنس المحب فأنسه لهـواك ذاكر
واذا رقدت منعما فاذكر شقيا فيك ساهر^٥
شتان ما بيني وبينك في الهوى لو كنت عاذر
النار في كبدي وظلمك بارد والجفن فاطر

وممن علا في التورية مقامه ، وتحلى بدررها نظامه ، ناصر الدين حسن بن

النقيب (*) فمن بدايع تغزلاته قوله : -

وما لي سوى عين نظرت لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي^(٣٦)

(٣٤) - في فوات الوفيات ٢ / ٦٣١ (تنظرها الجن) .

(٣٥) في فوات الوفيات ١ وقائل يقول ماسنها) .

(٣٦) - في الاصل (غيرتي) مكان (غرتي) والتصويب من فوات الوفيات

١ / ٢٣٤ وخزانة الحموي / ٣٠٩ .

وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي
ومن لطائفه قوله : -

أنت طوّقتني صنيعاً وأسمع - شكرا كلاهما ما يضيع
فاذا ما شجّاك سجمي فاني أنا ذاك المطوّق المسموع
وقوله : -

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها حرّ ومعناها رقيق
وقوله : -

جودوا لنسجّع بالمديح ح على علاكم سرمد
فالطير أحسن ما يغرّ د عندما يقع النداء

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال (*) قوله : -

يا سائلي عن حرفتي في الوري وضيعتي فيهم وإفلاسي (٣٧)
ما حال من درهم اتفاقه يأخذه من أعين الناس
وقوله : -

ما عانت عينا في عطمتي أقلّ من حظّي ومن بختي (٣٨)
قد بعث عبدي وحماري معا وصرت لا فوقّي ولا تحتي (٣٩)

(٣٧) - في فوات الوفيات ٢ / ٣٨٧ (وصنعتي) مكان (وضيعتي) .

(٣٨) - في فوات الوفيات (أدبر من حظي) .

(٣٩) - في المصدر السابق (وحماري وقد) و (أصبحت لا فوقّي) .

ومن بدايع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر (٤٠) قوله : -

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في فضلها تتشارك (٤١)
فإن شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك (٤٢)

وقوله : -

شكرا لنسمة أرضكم كم بلغت عني تحيته°
لا غرو إن حفظت أحبا ديث الهوى فهي الذكيه

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال : -

يا طيب شرهباً لي من نحوكم فأثار كامن لوعتي وتهشكي
أهدى تحيتكم وأشبه لطفكم وروى شذاكم أن ذا شر ذكي

وأشار الى هذه السرقه الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (*) بقوله : -

- ولم يخرج عما نحن فيه من التورية -

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيب لنفسه جهلا فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله : -

لا تسلني عن أول العشق اني أنا فيه قديم هجر وهجره°

(٤٠) - في الاصل (ابن عبد الزاهد) انظر ترجمته في باب الاقتباس .

(٤١) - في النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ (في مدحه نتشارك) .

(٤٢) - في الاصل (كرحمة عبد) والتصويب من النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨

وخزانة الحموي / ٣١١ .

من دموعي ومن جبينك أرّخ ت غراما بمستهل وغرّه
لكن تعقبه بعضهم ، بأن المستهل في البيت بكسر الهاء ، لأنه يناسب
الدموع ، والمستهل الذي يؤرخ به إنما هو بفتح الهاء ، من قولهم : استهلّ
الهلال ، ببناء الفعل لما لم يسمّ فاعله ، فقولهم : كتب لمستهل شهر كذا ، أي
لوقت استهلاله ، فلا تصح التورية في مستهل .

وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلت : فهل له من وجه ؟
قلت : يمكن أن يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم : استهل الهلال ، بمعنى
تبّين - ذكره في الصحاح - فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء ، الهلال
المتبين ، ويصير حاصل قولهم : كتب لمستهل شهر كذا ، بمثابة قولك : كتب
لهلال كذا ، أي لوقت هلاله على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه
والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره ، وهذا غاية ما يظهر فيه .

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة (✱) على هذه التورية فقال : -

أخطّ سؤالي بالرقاع ولا أرى	جفائك يا هذا بوصلك ينسخ
ويذبح جفني بالدموع وماله	سوى الشهر بعد الشهر في البعد يسلم
ترى هل لعامي من جبينك غرّة	بها لا بدمني المستهل يؤرّخ
لئن أشبهت منك العصون معاطفا	لقد أصبحت أيضا تتيه وتشمخ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله : -

بأبي فتاة من كمال صفاتها	وجمال بهجتها تحار الأعين
كم قد دفعت عواذلي من وجهها	لما تبدّت بالتي هي احسن

هذا الاقتباس بالتورية أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ، ولكن

زاده أيضا بقوله : -

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتتي ألدن وأزين^(٤٣)
فانظر الى حسنيهما متأملاً وادفع ملامك بالتي هي أحسن

والم به الشيخ عز الدين الموصلي (*) وما خرج عن ايضاحه بقوله

رحمه الله تعالى : -

قد سلونا عن المليح بخود ذات وجه به الجمال تفنن^٢
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي أحسن

ومنه قوله (٤٤) : -

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي للعين والقلب مسفوح ومسفوك^٣
لا تخش من قود يقتص منك به فالعين جارية والقلب مملوك

ومنه قوله : -

ذوقوام يجور منه اعتدال كم طعين به من العشاق
سلب القضب لينها فهي غيظا واقففات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله : -

يا رب كأس صرت من شربها من بعد رشفي ريق معشوقي
ملتهب الاحشاء ناراً لأن شربتها منه على الريق

(٤٣) - رواية الديوان لهذين البيتين : -

ويلومني فيها خلي ما درى الشمس أم تلك المليحة أزين
يا لائمي انظر حسن تلك وهذه وادفع ملامك بالتي هي أحسن

(٤٤) - القول للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر الذي مر ذكره .

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماسة (*) قوله :

أفدي حبيباً رزقت منه عطف محب على حبيب
بوجنة ما أتم ربحي وقد غدا وردها نصيبي

ومنه قوله : -

لا تنس وجدي بك يا شاداً بحبه أنسيت أحبابي
مالي على هجرك من طاقه فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله : -

مرضت ولي جيرة كلهم عن الرشد في صحبتي حائد
فأصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائداً

ومن لطائفه قوله : -

أكملت ستاً وأربعين بها أخلت همومي من راحتي ربي (٤٥)
وجزت في السبع خائفاً وجلاً لأنني جائز على سبع (٤٦)

ومن لطائف مجونه قوله : -

سألته من ريقه شربة أظفي بها من كبدي حره (٤٧)
فقال أخشى يا شديد الظما أن تتبع الشربة بالجّر

(٤٥) - في الاصل (أخلت همومي) وما اثبتناه من الديوان .

(٤٦) - في الديوان (كاني جائز على السبع) .

(٤٧) - في فوات الوفيات (من ظما حره) وفي الديوان (من ظمئي) .

ومن بدائع الأمير مجير الدين بن تميم (*) قوله : -

لما لبست لبعده ثوب الضنى وغدوت من ثوب اضطباري عاريا
أجريت واقف أدمعي من بعده وجعلته وقفاً عليه جاريا

ومن نكته الغريبة قوله في سجادة : -

أيا حسنهما سجادة سندسية يرى لللقى والزهد فيها توسم
إذا مارآها الناسكون ذووالحجى أمامهم صلثوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله : -

وعيرني بالشيب قوم أحبهم فقلت وشأن العاشقين التجميل
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

ومن بدائع نكته قوله : -

وليلة بت أسقى في غياهبها راحا تسل شبايى من يد الهرم
ما زلت أشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في أغزاله قوله : -

خليلي قد صاد الفؤاد بحسنه غزال به عذر المحبين واضح
ولا غرو ان صاد الفؤاد بلحظة ألم تعلم ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله : -

قالوا رأيناك كل وقت تهيم بالشرب والغناء

فقلت أني فتى قنوع أعيش بالماء والهواء

وقال في اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعته : -

هنيئتها يا مالكي مهرة جسيلة الخلق بوجه جميل^(٤٨)
مؤخرها والعنق قد أوقعا قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلّة تخبرنا أن أباهما أصيل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ النهمي (*) قوله : -

عرج على الزهر يا نديمي ومل الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله : -

وحديقة مطلولة باكرتها والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطي (*) فقال من قصيدة:

وكأن ذاك النهر فيه معصم بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤد أبصرته في الحال بين رياضه يتشعب

ومنه قوله : -

أدر كؤوس الراح في روضة قد نمقت أزهارها السحنب
الطير فيها شبق مغرم وجدول الماء بها صب

(٤٨) - في خزانة الحموي / ٣٢٤ اهديت لي يا مالكي .

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباته (*) قوله : -

دمعي عليك مجانس قلبي فارت على الحالين للصب

ومنه قوله : -

البرد قد ولت فمالك راقداً يا أيها المدثر المزمّل
أو ماترى وجه الربيع وحسنه والروض يضحك والحي يتهلل

ومن لطائف تغزلاته قوله : -

حلا نبات الشعر يا عاذلي لما بدا في خدّه الاحسر
فشاقتني ذاك العذار الذي نباته أحلى من السكر

ومثله في اللفظ قوله : -

شوقي اليك على البعاد تقاصرت عنه خطاي وقصرت أقلامي
واعتلت النسمات فيما بيننا مما أحملها اليك سلامي

ومنه قوله ايضاً : -

تعشّقت لذن القوام مهفهفاً شهياً اللما أحوى المرافف أشنبا
وقالوا بدا حبّ الشباب بوجهه فيا حسنه وجهها لنا محبباً (٤٩)

ومن نكتة اللطيفة الغريبة البديعة قوله : -

وذى قوام أهيف بين الندامي قد نشط (٥٠)

(٤٩) - في خزانة الحموي / ٣٢٧ والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٢ (الي محبباً) .

(٥٠) - في الاصل (بسط) مكان (نشط) وما أثبتناه من خزانة الحموي / ٣٢٧ .

قام يقط شمساً فهل رأيت البدر قط (١)

ومنه قوله : -

وبسهجتي المتحمّلون عشيّة
وحدّاثهم أخذت حجازاً بعدما
والركب بين تلازم وعناق
غنّت وراء الركب في عشاق

ومن لطائف الغريبة قوله : -

رفقاً بصب مغرم
وفاك سائل أدمعي
أبليت به صداً وهجراً
فرددته في الحال نهراً (٢)

ومن لطائف قوله : -

يا عاذلي فيه قل لي
يمرّ بي كل وقت
إذا بدا كيف أسلو (٣)
وكل ما مرّ يحلّو

ومن لطائف القاضي محي الدين بن قرناص الحموي (*) قوله : -

مذ أتينا نبغي زيارة دوح
ناولتنا أيدي الغصون ثماراً
قد جباناً بالجود والاكرام
أخرجتها لنا من الاكمام

وقوله في مليح معذر : -

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها
كأن موسى كليم الله أقبسها
وأشبه الآس ذاك العارض النضر
ناراً وجرّ عليها ذيله الخضر

(١) - في خزانة الحموي (الظبي) مكان (البدر) .

(٢) - في النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٢ وخزانة الحموي / ٣٢٨ (سائل دمه) .

(٣) - في ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٣٥ « عن حبه كيف اسلو » .

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال : -

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغه المطر
كأن موسى كلّم الله أقبسهما نارا وجرّ عليها ذيله الخضر

ومن لطائفه في أغزاله قوله : -

هويت في مكتب غلاماً قلبي بهجرانه جريح
أهيف أضحي ضعيف خط وانما شكله مليح^(٤)

ومنه قوله : -

قبّلت خطّ عذاره لما بدا وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لي من خده المحرماً يشفي الجوى فجاءني بالأس^(٥)

ومن لطائفه في أغزاله قوله : -

ان الذين ترحّلوا نزلوا بعين ناضره
أنزلتهم في مقلتي فاذا هم بالساهره

ومن طرائف الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني(*)

قوله فيما يكتب على كاس : - وأجاد : -

أدور لتقبيل الندامى ولم أزل أجود بنفسي للندامى وأنفاسي^(٦)

(٤) - في الاصل (انحى) مكان (أضحي) والتصويب من خزانة

الحموي / ٣٣٠ .

(٥) - في المصدر السابق (يشفي قواي) .

(٦) - في الديوان - بتحقيقنا - (الثنايا) مكان (الندامى) .

وأكسو أكفء الشرب ثوباً مذهبا فمن أجل هذا لقبوني بالكاسر

ومن هنا أخذ الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة (*) فقال مضمنا : -

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالاناس
وكسى العذار الخدحسنا فاسقني واجعل حديثك كله في الكاسر

وقوله وقد أهدى مجموعا (٧) : -

يا أيها الصدر الذي وجهه العلا منه يزان بمنظر مطبوع
لا يعتقد قلبي يحبك وحده هاقد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكته البديعة التي لم يسبق إليها قوله : -

كان ما كان وزالا فاطَّرحَ قِلا وقال
أيها المعرض عنا حسبك الله تعالى (٨)

أخذه القاضي مجد الدين (٩) فقال : -

يا غصناً في الرياض مالا حَسَلتني في هواك مالا
يا رائحا بعدما سباني حسبك رب السما تعالى

(٧) - لا وجود لهذين البيتين في الديوان . وقد عزاها الحموي أيضا في خزائنه / ٣٢١ للشاب الظريف .

(٨) - رواية الديوان لصدر البيت (أيها العاتب ظلما) .

(٩) - هو مجد الدين بن مكاس واسمه فضل بن عبد الرحمن - مرت ترجمته - .

ومن لطائفه ايضا قوله : -

يا ساكننا قلبي المعنى وليس فيه سواه ثاني
لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان
وقد أورد على البيتين إيراد حسن ، وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر
أحدهما وهو الاول ، وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما •
قال بعضهم : يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية ، أي لأي
سبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان ، بسبب سكونه واخلاده
الى حضيض الاطمئنان ، وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر •
فيكون القلب اذاً أحد الساكنين • ويحسن توجه السؤال عن كسره بلامين
فتدبر • انتهى كلامه •

ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما : -

سكنته وهو ذو سكون لم يشنه عن هوائي ثاني
فكان كسري له قياساً لما التقى فيه ساكنان

وقال في مליح بدوي (١٠) : -

بدوي كم جدلت مقلتاه عاشقاً في مقاتل الفرسان
ذو محياً يصيح يالهلال ولحاظ تقول يالسنان

وقال في مليح جرح بسكين : -

(١٠) - لا وجود لهذين البيتين في الديوان ، ولقد نسبهما الحموي أيضاً
في خزانته / ٣٣٣ الى الشاب الظريف .

لم تجرح السكين كف معذبي الا لمعنى للغرام يحقق (١١)
هي مثل ما قد قيل جارحة له ولكل جارحة اليه تشوُّق (١٢)

وقال يصف بساطا : -

بساط يملأ الاحداق حسنا ويهدي للقلوب به سرورا (١٣)
ويشرح حين يبسط كل صدر وخير البسط ما شرح الصدورا (١٤)

وقوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه : -

ولقد أتيت الى جنابك قاضيا باللم للعتبات بعض الواجب (١٥)
وأتيت أقصد زورة أحيا بها فرددت يا عيني هناك بحاحب (١٦)
ومنه قوله : -

أيسعدني ياطلعة البدر طالع ومن شقوتي خط بخدك نازل
ولو أن قساً واصف منك وجنة لأعجزه نبت بها وهو باقل

أخذه الشيخ جمال الدين (١٧) فقال : -

تطاولت الاغصان تحكي قوامه وعند التناهي يقصر المتطاول (١٨)

(١١) - في الديوان (حسنه متحقق) .

(١٢) - في الاصل (هي مثلها) والتصويب من الديوان .

(١٣) - في الديوان (بساط يملأ الابصار نورا) .

(١٤) - في الديوان « ما يرضي الصدورا » .

(١٥) - في الديوان « ولقد وقفت ضحى ببابك قاضيا » .

(١٦) - في الديوان « واتيت اطلب زورة أحظى بها » .

(١٧) - هو جمال الدين بن نباتة ، وقد مرت ترجمته .

(١٨) - عجز البيت مأخوذ من بيت لابي العلاء المعري ، صدره (وان كنت

تهوى العيش فابغ توسطاً) .

وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره وعيّر قساً بالفهاهة باقل^(١٩)

ومن لطائف نكت ابن العفيف (*) قوله : -

وافى بوجهه كالهلال مركّب في قامسة غصنيّة هيفاء^(٢٠)
وبمقلة خفق الفؤاد وقد رنت وكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطائف اختراعاته قوله : -

بدا وجهه من فوق أسمر قدّه وقد لاح من ليل الذوائب في جنح^(٢١)
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى وقد طلعت شمس النهار على رمح^(٢٢)

ومنه قوله والنكتة بديعية غريبة : -

أسكرني باللفظ والمقلة الـ كحلاء والوجنة والكاسـ
ساق يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين : -

جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا يسوق بها المحب الى المنايا^(٢٣)
وانشد ثغره يبغي افتخارا انا ابن جلا وطلاع الثنايا^(٢٤)

-
- (١٩) - وهذا العجز ايضا مأخوذ من بيت لابي العلاء ، وصدره (اذا وصف الطائي بالبخل مادر) . في الديوان (واعيا فصيح الوصف) .
(٢٠) في الاصل (واتى بوجه) و (من قامة) والتصويب من الديوان .
(٢١) - في الاصل (من فوق الذوائب) والتصويب من الديوان .
(٢٢) - في الاصل (لم يذهب الرجا) والتصويب من الديوان .
(٢٣) - في الديوان (يسوق الى المحب بها المنايا) .
(٢٤) - العجز مقتبس من صدر بيت لسحيم الرياحي ، وعجزه (اذا اضع العمامة تعرفوني) .

ومن لطائفه قوله (٢٥) : -

بأبي شادن غدا الوجه منه يخجل النيرين في الاشراق
سلب القضب لينها فهي غيظا واقفات تشكوه بالاوراق

ومن نكته البديعة الغريبة قوله : -

ومستتر من سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب منى بلام العذار فعرفني أنها لام كي

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله : -

بأبي أفدي حبيبا تيم القلب غراما
عذر العاذل فيه مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد (٢٦) في التورية قوله : -

ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له باللوم المام (٢٧)
مافيه ساع سوى الساقى وليس به على الندامى سوى الريحان نام

ومن لطائفه قوله : -

لئن صرفت وحاشا لكفالدنا فير تصرف

(٢٥) - لا وجود لهذين البيتين في الديوان . وعزاهما ابن حجة في الخزانة / ٣٣٦ الى الشاب الظريف .

(٢٦) - في الاصل (ابن المشدود) ، انظر ترجمته في باب الجناس اللفظي والمقلوب .

(٢٧) - في خزانة الحموي / ٣٣٧ : باللوم ايلام .

وما أعتقلت كريما إلا وأنت مثقف

ومن لطائفه أيضا قوله : -

لعبت بالشطرنج مع شادن رشاقة الاغصان من قدّه
أحلّ عقد البند من خصره والشم الشامات من خدّه

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي (٢٨) قوله : -

أثخنت عينها الجراح ولا إثم م عليها لانها نساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله : -

والروض يهدي مع نسيم الصبا نشر خزاماه وريحانسه
وراسل القمري ورقاء يشدو على أوتار عيدانه (٢٩)

وقوله : -

لي مع الطرف كاتب يكتب الشو ق اليه اذا الفؤاد أمّله
سلسل الدمع في صحيفة خدي هل رأيتم مسلسلات ابن مقله

وقوله : -

قلبي مطيع في هواك وأنت لي من بين دوح الحسن غصن خلاف

(٢٨) - في الاصل (علاء الدين الوداع) انظر ترجمته في باب الجناس

اللفظي والمقلوب .

(٢٩) - في خزانة الحموي / ٣٣٢ (شدوا) مكان (يشدو) .

وقوله :-

كيف أقوى لحمل سخط وبعد
فتكترم بعطفة والتفات
بعد ما كان عن رضى وتداني
مثلها في الاغصان والغزلان (٣٠)

وقوله :-

قال لي العاذل المفضد فيها
قم بنا ندعي النبوة في العش
يوم وافت وسلّمت مختاله (٣١)
ق فقد سلّمت علينا الغزاله

وقوله :-

كم قلت لما مرّ بي
هذا أبو لؤلؤة
مهفف يحكى القمر
منه خذوا ثار عمر

وقوله :-

وليلة خلت مجلسنا سماء
فبات الطرف يرعى البدر منهم
وصحبي كالثريا في اجتماع
الى أن حلّ منزلة الذراع

وقوله :-

يا عزّ والله العزيز الذي
ما خطرت من نحوكم نسمة
قضى على نفسي باذلالها
إلا تمسّكت بأذيالها (٣٢)

- (٣٠) - في فواب الوفيات ٢ / ١٧٨ (مثل باقي الاغصان والغزلان) .
(٣١) - في النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٥ (يوم زارت فسلّمت مختاله) .
(٣٢) - عجز البيت حسب رواية ابن حجة الحموي في خزائنه / ٣٤٤
(الا تعرضت لتسألها) : ثم يأتي بعده البيت الثالث وهو :-

وقوله :-

رمتني سود عينية فأصمتني ولم تبضي
وما في ذاك من بدع سهام الليل لا تخطي

وقوله :-

أهل نجد هل تنجدون محبا صاده بالغوير ظبي ملول^(٣٣)
كم دماء مطلولة في هواه وبها روض خده مطلول
وحديث عن السقام صحيح قد رواه عن طرفه مكحول^(٣٣)

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) قوله :-

ومولع بفخاخ يمدّها وشباك
فقلت العين ماذا يصيد قلت كراك

وقوله :-

أسعد بها يا قمري برزة سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا فما تعدّيت عن الواجب

وقوله :-

وبمهجتي رشاً يمس قوامه فكأنني نشوان من شفّيته
شفف العذار بخده وأراه قد نعت لواحظه فدبّ عليه^(٣٤)

ولاسرت منها الى ارضكم الا تمسكت بأذيالها

(٣٣) - مكحول، يعرف بالدمشقي : تابعي من رواة الحديث توفي سنة ١١٣ هـ

عن ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٧ .

(٣٤) - في الديوان (نواظره) مكان (لواحظه) .

وقوله :-

بروحي عاطر الانفاس ألى ملي الحسن حالي الوجنتين (٣٥)
له خالان في دينار خد تباع له القلوب بحبتين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال :-

بروحي عاطر الانفاس أضحت عليه شامة شرط الحبّه (٣٦)
كأن الحسن يعشقه قديما فنقّطه بدينار وحبّه
فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال : لا اله الا الله ،
سرق الشيخ صلاح الدين - كما يقال - من الحبّتين حبة .

قال الشيخ جمال الدين : قلت :-

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتنتي ألدّ وأزين
فانظر الى حننيهما متأملا وادفع ملامك بالتي هي أحسن

(فأخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر ، بل أخذ الكل مع القافية وقال (٣٧):

بأبي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الاعين

(٣٥) - رواية الديوان لعجز هذا البيت (رشيق القد ساجي المقلتين) .
اما العجز الذي اثبتته المؤلف فهو الشطر الاول من مطلع القصيدة ، وروايته في
الديوان هكذا :-

ملي الحسن حالي الوجنتين متى يقضي وعود الوصل ديني

(٣٦) - في خزانة الحموي / ٣٤٧ (بروحي خده المحمر اضحت) .

(٣٧) - مر قريبا ذكر هذين البيتين في باب التورية وقد عزاها المؤلف

كم قد دفعت عواذلي عن وجهها لما تبدت بالتي هي أحسن^(٣٨)

وقوله :-

فديتك أيها الرامي بقوس وطرفك يا ضنا جسدي عليه^(٣٩)
لقوسك نحو حاجبك انجذاب وشبه الشيء منجذب اليه

وقوله (٤٠) :-

أشكوا الى الله ما أكابد من دما مل مستني بها الضر
فالليل عندي من حالها سنة فما لليلى ولا لها فجر

وقوله (٤١) :-

بروحي فاتر الاجفان ساج كأن الحسن لفظ وهو معنى
تفرد وهو فتان التثني فيا لله من فرد ثنى

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال :-

وأهيف حاز قدا قد حار فيه المعنى

هناك للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر . ونسبهما ابن حجة الحموي في خزانته / ٣١٢ و ٣٤٧ مرة لابن عبد الظاهر ، واخرى للصفدي صلاح الدين ونبه على ذلك .

(٣٨) - الذي بين القوسين ساقط من الاصل ، والتتمة من خزانة

الحموي / ٣٤٧ .

(٣٩) - في الديوان (ولحظ) وفي خزانة الحموي (وطرف) مكان (وطرفك) .

(٤٠) و (٤١) - لم أجد هذه الابيات في ديوان ابن نباتة ، غير ان ابن حجة

الحموي قد نسبها الى الشاعر المذكور .

تراه في الحسن فردا لكنسه يتثنى

وقوله :-

بروحي جيرة أبقوا دموعي وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كأننا للمجاورة اقتسمنا فقلبي جارهم والدمع جاري

وقوله :-

لك يا أزرق اللواظ مرأى قمري أضحى على الخلق ينهى
يا لها من سواف وخذود ليس تحت الزرقاء أحسن منها

وقوله :-

يا مجريا دمعي وموقف لوعتي من جسمي المضنى على الاطلال
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى والمسك قال اخي الشقيق وخالي

وقوله :-

مهنيتم آل الشهيد بنجمكم وبوجه سولود لكم ما أزهره
من قبل ما عملت لديه عقيقة عملت له المدح الجواري جوهره

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال :-

أيا أندى الورى كفا ووجها وأقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعاني فلا تبخل علينا بالعقيقه (٤٢)

(٤٢) - فى الاصل (جوهرة المعالي) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٥٠ .
وفى المصدر السابق (فلا تبخل عليها) .

وقوله :-

يا غائبين تعللنا لغيبتهم
ذرت والكاس في كفي ليايكم
بطيب عيش ولا والله لم يضبر^(٤٣)
فالكأس في راحة والقلب في تعب

وقوله :-

بقلت وجنة المليح وقد ولّى
يا عذار الحبيب دعني فاني
زمان الصبا الذي كنت أمثلك^٥
لست في ذا الزمان من خلّ بقلك^(٤٤)

وقوله :-

اني اذا آنت همّاً طارقاً
ودعوت ألفاظ المليح وكاسه
عجلت باللذات قطع طريقه^(٤٥)
فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقوله :-

لله خال على خد الحبيب له
أورثته حبة القلب القليل به
والعاشقين كما شاء الهوى عبث^٦
وكان عهدي أن الخال لا يرث^٧

وقوله :-

وأغيد جارت في القلوب لحاظه
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه
وأسهرت الأجنان أجفانه الوسنا^(٤٦)
ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى^(٤٧)

(٤٣) - في الديوان (بطيب لهو) .

(٤٤) - في الديوان « يا عذار المليح » .

(٤٥) - في الديوان (عاجلت) مكان (عجلت) .

(٤٦) - في الديوان « فعالة » مكان (لحاظه) .

(٤٧) - في الديوان (في حاجبيه ولحظة) .

وقوله :-

بروحي مشروط على الخد أسمر دنا ووفى بعد التجثب والسخر
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزدد فقبلته ألفا على ذلك الشرط

وقوله :-

واحربا من هوى رشيقي معتدل كالقضيب مائل^(٤٨)
عذاره لا يجيب دمعي وسائل لا يجيب سائل^(٤٩)

وقوله :-

وضعت سلاح الصبر عنه فماله يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله^(٥٠)
وسال عذار فوق خديه جائر على مهجتي فليتنق الله سائله^{٥١}

وقوله :-

أفديه لدن القوام منعطفًا يسلّ من مقلتيه سيفين^(١)
وهبت قلبي له فقال عسى نومك أيضا فقلت من عيني

وقوله :-

مبقل الخد أدار الطلا وقال لي في حبّها عاتبي^(٢)

(٤٨) - في الديوان (معذر) مكان (معتدل) .

(٤٩) - في الديوان (لا يفيث دمعي) .

(٥٠) - في الاصل (سلاح الصبر) والتصويب من الديوان .

(١) - في الديوان (أهواه لدن القوام) .

(٢) - في الديوان (مبقل الوجه) .

عن أحمر المشروب ما تنتهي قلت ولا عن أخضر الشارب^(٣)

وقوله :-

يا واصل الخيل بالكميت وبال نهـد أرحني من طول وسواس^(٤)
لا نهـد إلا من صدر غايـة ولا كميت إلا من الكـاس

ومن هنا اخذ الشيخ فخر الدين ابن مكاس (*) وقال :-

ان ذكرت الخيل في الميدان فاشرب كميتا واصل فوق نهـد

وقوله :-

إذا سألوني عن هوى قد كتته سكـت أراعي وأشيا ورقـبا
وجاوب عني سائل من مداـمي فيالك دمعـي سائلا ومجـبا^(٥)

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمن قوله :-

لما رأيت نهودها قد أقبلت ورأت لقلبي عشقه يتجدد
قالت وقد رأيت اصفراري من به وتنهـدت فاجبتها المتنهد

وقوله :-

وتاجر قلت له اذنا رفقا بقلب صبره خاسر^(٦)
ومقلة ينهب طيب الكرى منها على عينيك يا تاجر

(٣) - في الديوان (ما تلتني) مكان (ما تنتهي) .

(٤) - النهـد الفرس الحسن الجميل المشرف .

(٥) - في الديوان (فله دمعـا سائلا ومجـبا) .

(٦) - في الديوان (صبره حائر) .

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي (*) وزنا وقافية

ومعنى وقال :-

وتاجر شاهدت عشاقه والحرب فيسا بينهم دائره^(٧)
قال علام اقتتاوا هكذا قلت على عينيك يا تاجر

وقوله :-

يا حبذا خد الحبيب وقد أضاء شريقه^٨
ان لم يكن في الحسن ثقب من الروض فهو شقيقه

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال :-

فدبت حبيا ضرج الحسن وجهه وصب على خديه ذوب عقيق
إذا أبصر الروض المدبج خده^٩ يقول لنا هذا أخي وشقيقي

وقوله :-

نسبوه حسنا للهلل وعينه للظبي تنسب لا رميت بينه^(٨)
فاذا بدا فالى هلال أصله واذا رنا فهو الغزال بعينه

وقوله :-

يرنو فيشرق حسنه في ناظري^٩ ولهانه
فهو الغزالة والغزا ل بعينه وعيانه

(٧) - في فوات الوفيات ٢ / ٢٣١ (بينهم سائر) .

(٨) - في الديوان (لا رميت بعينه) .

وقوله (٩) :-

دعوني في حلّي من العيش ما شيا ومرتقبا من بعده عفو راحم
أمدّ الى ذات الاساور مقلتي وأسأل للأعمال حسن الخواتم

وقوله :-

سلت مهجة قد كان صدّعها الاسبى فلا آخذ الله الاسبى بصدوعها
وعين على حالّي بعباد وجفوةٍ عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكته البديعة في المدائح قوله :-

لنا ملك قد قاسمتنا هباته فنثر العطا منه ونظم الثنا منّا (١٠)
يذكرنا أخبار من بجوده فننشي له لفظا وينشي لنا معنا

وقوله :-

لا عدنا لابن الاثير يراعاً جاريا للعفاة بالارزاق (١١)
كلما ماس في المهارق كالغص ن رأيت الندى على الاوراق (١٢)

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماة :-

(٩) - لم اجد هذين البيتين في الديوان ، ونسبهما ابن حجة في خزائنه / ٣٥٨ الى الشاعر المذكور .

(١٠) - في الديوان (ونثر الثنا منّا) .

(١١) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا :-

ذو يراع جار بفصل القضايا واتصال العفاة بالارزاق
(١٢) - مهرق بالضم : ثوب من حرير ابيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب عليه، جمعه مهارق .

فديتك من ملك يكاتب عبده باحرفه اللاتي حكته الكواكب
ملكت بها رقي وأنحلني الاسى فها أنا ذا عبد رقيق مكاتب (١٣)

وقال يهنيء الصاحب شمس الدين بخلعة : -

تهنّ مدى الايام بالخلع التي وجدنا بها الايام واضحة الانس
أضاء بها وجه الزمان وأهله ورلم لا ومن أطواقها مطلع الشمس

وقوله : -

قصدت معاليك أرجو الندى وأزجي من العسر داء دفيننا (١٤)
فما كان بيني وبين اليسار سوى أن مددت اليك اليمين

وقوله يهنيء محتسبا : -

تهنّ بها حبة أدركت بأيام فضلك ما ترتقب (١٥)
فانك من أسرة تصطفى وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهنيء بعيد النحر : -

تهنّ بعيد النحر وابق ممتعا بأمثاله سامي العلى نافذ الامر
تقلدنا فيه قلائد أنعم وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

(١٣) المكاتب : العبد الذي يكاتب سيده على نفسه بثمنه ، فاذا اداه عتق .

(١٤) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

قصدت حماك أرجي الفنى واشكو من العسر داء دفيننا

(١٥) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا ، - وهو البيت الاول

من المقطوعة : -

تهن بما تكتسي من سنانك معالي الامور وما تكتسب

ومنه قوله - وقد أرسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جلية
في وقتها : -

لك الله ما أزرى وأشرف همّة وأحمد صنعا حيث تبلى المحامد^(١٦)
فأنت الذي قرّرت برؤيته العلى ومهّنت الدنيا بأنك خالد

وقوله : -

فدينك يابن الحسين مجوّدًا بأقلامه أو جائدا بمكارمه^(١٧)
فحاتم عند الجود في بطن كفّه وياقوت عند الخط في فصّ خاتمه^(١٨)

وقال يداعب صديقا له يروم ولاية القضاء : -

ربّ ان ابن عامر مولع الفك سرّ معني في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينّه وأجعل الموت سابقا للقضاء

ومن لطائفه في هذا الباب قوله : -

لقد عدناكم لما ضعفتم فلا والله ما جاز يتمونا^(١٩)

ثم يأتي بعده : -

ومرتبة رقيت قصدها الى ان قضى الله ما ترتقب
اما البيت الثاني الذي ذكره المؤلف فيأتي بعد بضعة أبيات ، وهو البيت
الاخير من المقطوعة .

(١٦) - في الاصل (تتلى المحامد) .

(١٧) - في الديوان (فدينك يابن الواسطي ممجدا) . وفي الاصل

(لمكارمه) مكان (بمكارمه) والتصويب من الديوان .

(١٨) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

فحاتم اهل الجود في بطن كفّه وياقوت اهل الخط في فصّ خاتمه

(١٩) - في الديوان (فلا والله ما وافيتمونا) .

أقيموا في ضناكم أو أفيقوا فان عدنا فاءنا ظالمونا

ومن لطائفه قوله : -

فقد لقّبوا الراح بالعجوز وما تخرج ألقابهم عن العاد
ألانت العادة التي امتنعت فصحّ ان العجوز قواءه

وقال يداعب صديقا له طلق زوجة تسمى دنيا : -

قل لابن بغلان الذي أصبحت كرّته بين الوري خاسره° (٢٠)
ظلمت دنياك وفارقتها ورحت لا دنيا ولا آخره°

وقوله : -

تبشّم الشيب بذقن الفتى يوجب سح الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلّة أن يضحك الشيب على ذقنه

وقوله : -

لله تصنيف له رونق كرونق الحبات في عقدها
كادت تصانيف الوري عنده تموت للهيبة في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا : -

يا راحلا من بعدما أقبلت مخائل للخير مرجوءه°
لم تكتسل حولا وأورثتني ضعفا فلا حول ولا قوه°

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم : -

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا
في شهر كانون واقاه الحمام لقد
شوقي اليه ويا شجوي ويا دائي
أحرقته بالنار يا كانون أحشائي

ومنه قوله فيه : -

آه لشمّل قد وهى سلكه
فليتني لاقيت عنه الردى
وكان ذا در بعبد الرحيم
وعاش ذاك الدرّ دراً يقيم

وقال في رثاء طفل : -

بدا وفي خاله توار
جوهرة ما عملت الـ
فيالها طلعة شريقه^(٢١)
دموع عيني لها عقيقه^(٢٢)

وقال في رثاء ولده أيضا : -

قالوا فلان قد جفت أفكاره
هيئات نظم الشعر منه بعدما
نظم القريض فلا يكاد يجيبه
سكن التراب ولينده وحيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) في باب التورية قوله : -

أفديه ساجي العيون حين رنا
أعدمني الرشد في هواه ولا
أصاب مني الحشا بسهمين^(٢٣)
أفلح شيء يصاب بالعين

(٢١) - في الاصل (بدا وفي حاله توارى) وما اثبتناه من الديوان .

(٢٢) - في الديوان (ما علمت) مكان (ما عملت) .

(٢٣) - في النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (ساجي الجفون) .

وقوله :-

لقد شبَّ جمر القلب من فيض عبرتي كما انَّ رأسي شاب من موقف البين^(٢٤)
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا تلقَّيتُ ما ترضاه بالرأس والعين

وقوله :-

سألْتُمُ عن منام عيني وقد براه جفاً وبين^٢
واليوم قد غاب حين غبتم ولم تقع لي عليه عين^(٢٥)

وقوله :-

ان عيني مذ غاب شخصك عنها يأمر السهد في كراهها وينهى
بدموع كأنهن الغوادي لا تسل ما جرى على الخد منها

وقوله :-

ان لم تصدَّقني تصدَّق بالكرى ليزورني فيه الخيال الزائل^٢
وانظر الى فقري لو صلك واغتنم أجري وقل للدمع رقف^٢ يا سائل^٢

وقوله :-

كن كيف شئت فان قد رك قد علا عندي وعز^٢
مات السلو تعيش أن ست أما وأيت الصبر عز^٢

(٢٤) - في الاصل (جسمي القلب) مكان (جمر القلب) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٦٨ .

(٢٥) - في النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (والنوم) مكان (واليوم) .

وقوله :-

قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي تهوى فقلت لهم قفوا وتربصوا
أنا ما أصدّق من عليه كلفسة فاذا حكى شيئاً يزيد وينقص^(٢٦)

وقوله :-

يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ عن الحق واعرف ذلك أن كنت تنصف^١
فقلت اذا صار بدرًا مكملاً^٢ حكاه ومع^٣ هذا عليه تكلف^٤

وقوله :-

أقول وحر الرمل قد زاد وقده ومالي الى شمّ النسيم سبيل^٥
أظن نسيم الجو قد مات وانقضى فعهدي به في الشام وهو عليل^٦

وقوله :-

قل للمذول يسترح من عذلي ما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وارتدّ قلبي عن سيوف لحظه وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقوله :-

انفقت كنز مدائحي في ثغره وجمعت فيه كل معنى شارد^٧
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة فأبى وراح تغزلي في البارد^٨

وقوله :-

سكن البدو من أحبّ فقالوا زاد أهل الغرام في البعد بعدا

(٢٦) - في خزانة الحموي / ٣٦٩ (ما عليه كلفة) .

قلت بالله هل سمعتم بيدر غاب عن عاشقيه لما تبدءا

وقوله :-

أملت أن تتعطفوا بوصالكم فرأيت من هجر انكم مالا يرى
وعلمت ان بعادكم لا بدء أن يجري له دمعي دماً وكذا جرى

وقوله :-

تناءى الذي أهوى فمت صباية فقال عجيب كل أمرك في الهوى
صبرت لطرفي اذ رمتك سهامه ولم تتصبر اذ رمتك يد النوى

وقوله :-

باسيف الجفون قتلت نفساً مبرأة عن الشكوى زكيئه
فما أقوى جفونك وهي مرضى وأقدرها على قتل البريئه

وقوله :-

جاء بقده قد ثنته الصبا ورتحت أعطافه الساميه
ومذ غدا في لينه واحداً كانت له ريح الصبا ثانيه

وقوله :-

يا قلب صبرا على الفراق ولو روتت ممن تحب بالبين
وأنت يا دمع ان أبحت بما أخفيت وجدا سقطت من عيني (٢٧)

وقوله :-

لولا شفاعه شِعْره في صبّه ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تطاول في الشفاعه عنده وغدا على أقدامه يتراما

وقوله :-

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقوله :-

لجود قاضي القضاة أشكو عجزى عن انحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب فالقطر يرجى من الغمام (٢٨)

وقوله :-

قلت له إذ هزّ لي ذنبي ولام فيمن همت في عشقها
تذكر اذ غنّت فنادى نعم فقلت واشوقي الى حلقها

وقوله :-

ملكت كتاباً أخلق الدهر جلده وما أحد في دهره بمخلد (٢٩)
إذا عاينت كتبي الجديدة حاله يقولون لا تهلك أسى وتجلد (٣٠)

(٢٨) - القطر : حلوى تصنع من القطر النباتي .

(٢٩) - في خزانة الحموي / ٣٧٤ (ملكت كتاباً) .

(٣٠) - عجز البيت مقتبس من بيت في معلقة طرفة بن العبد ، وصدره

(وقوفا بها صحبي علي مطيهم) .

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي (*) : -

يا سائلي تصبراً عن لثم فيه لا تسل
ما تستحي تبدلني بالصبر عن ذاك العسل

وقوله :-

ومليح اذا النحاة رأوه فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروي ونهود تروي عن الرمان

وقوله :-

قالت اذا كنت تهوى أنسي وتخشى تفوري
صف ورد خدي والا أجور ناديت جوري

وقوله :-

ضممتها عند اللقا ضمة منعشة للكلف الهالك
قالت تمسكت والا فما هذا الشذا قلت بأذيالك

وقوله :-

وأغيد يسألني ما المبتدأ والخبر
مثلهم لي مرعاً فقلت أنت القمر

وقوله :-

مهفف القد اذا ما انشئ يقول لا تخش من الرد
ما أنت حملي يا كتيب النقا ولست ياغصن النقا قددي

لو نلت من خديه تقييلة تزين الريحان بالسورد

وقوله :-

هويت أعرابية ريقها عذب ولي فيها عذاب مذاب
رأسي من شيان والطرف من نبهان والعذال فيها كلاب

وقوله :-

تقويم قدك مال يا من ثغره درة يقصر دونه التقويم
اني لأبكي من جفاك ولي أب والثغر يضحك منه وهو يتيم

وقوله :-

قلت لفرّا فرى أديمي وزاد صداً وزاد هجرا (٣١)
قد فرّ صبري وفرّ نومي قال نعم مذ عشقت قّرا

وقوله :-

ووعدت أمس بان تزور فلم تزر فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة في المرسلات وفكرة في هل أتى

ومن أغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس :-

لي بالمعرة شمس رضاه غير مرادي
فلا تدمثوه اني أدري بشمس بلادي

وقوله :-

يا شمس أشعلت شمعا عليك عشر الاصابع

رغمًا لمن قال قبلي الشمع في الشمس ضائع

ومنه قوله في آل النصيبي بحلب :-

فؤادي الى آل النصيبي مائل
فبيني وبين القوم نوع تجانس
وودّي لهم في محضري ومغيبي
إذا طاب أصل الورد كان نصيبي

وقوله :-

لي صاحب واسمه سراج
لسانه محرق لقلبي
ما قرّ لي عنده قرار
إنّ لسان السراج نار

وقوله :-

مرض الفؤاد وضحّ ودي فيهم
انسان عيني كم سهاداً كم بكا
وأقام تذكاري وصبري نازح
يا أيها الانسان إئتك كادح

وقوله :-

يا آل بيت النبي من بذلت
من جاء عن بيته يحدثكم
في حبكم روحه فما غبنا
قولوا له البيت والحديث لنا

وقوله :-

من ولي الحسبة يصبر على
فليس يحظى بالمنى والغنى
تعرض الواقف والسائر
فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله :-

زوجة مجد الدين والداها في أخذ عرض المجد أشبهها
ان أباهما وأبا أباهما قد بلغا في المجد غايتها (٣٢)

ومن تحريرات القيراطي (*) قوله :-

لما تبدأ قوام قامته وحاجباه لناظر العين
رأيت موتى بسيف ناظره من قيد رمح وقاب قوسين

وقوله :-

تنفّس الصبح فجاءت لنا من نحوه الانفاس مسكّية
وأطربت في العود قسرية وكيف لا تطرب عوديه

وقوله :-

أرتاح للأقمار وهي طوالع وشموس راح للمغارب تجنح (٣٣)
ويهزني زجل الطيور بلحنها والروض بالزهر النظيم موشح

وقوله :-

شبه السيف والسنان بعينني ° من لقتلي بين الانام استحلاء
فأبى السيف والسنان وقالوا حدثنا دون ذلك حاشا وكلاء

وقوله :-

أهيم بأعطاف القدود صباية وان هي زادتنى جفاً وتباعدة

(٣٢) - هذا البيت كله مقتبس من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وفيه شذوذ على قواعد اللغة .

(٣٣) - في خزانة الحموي / ٣٨٢ (راحي) مكان (راح) .

ويعجبني بين الانام تطفلي عليها اذا شاهدتهن موأندا
وقوله :-

عبدك يامن جفا وصدّوما درى بصب يموت بالكمد
جرى على الخد من مدامعه في الحب ما لا جرى على أحد
وقوله :-

جزت النقا فحويت لين غصونه وكثيب واديه وجيد غزاله
وأخذت حسن البدر منه وقد بدا في أفقه بتمامه وكماله (٣٤)
وقوله :-

يا هاجراً أوقعني هجره وصدّؤه في حالة صعبه
أخذت قلبي بالتجنّي وما تركت لي منه ولا حبه

ومن لطائف ابن المعمار (٣٥) :-

لما تبدا عذار الحب قلت له رفقا ومهلا عليه ايها الجاني

(٣٤) - في الاصل (وقد برا) والتصويب من خزانة الحموي / ٢٨٢ .

(٣٥) - ابن المعمار (في الاصل المعمار) واسمه ابراهيم بن علي بن ابراهيم ويعرف أيضا بغلام النوري المصري . كان شاعرا ذكيا فياض القريحة الا انه كان عاميا . له توريثات جيدة خاصة في الازجال ، اما في المقاطيع الشعرية فانه يقعد به عنها مراعاة الاعراب وتصريف الافعال . التزم القناعة ولم يتردد على احد من الاكابر الى ان توفي بالقاهرة في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ . له ديوان شعر قال عنه صاحب المنهل الصافي : انه مشهور .

المصادر (الدرر الكامنة ١ / ٥٠ ، المنهل الصافي ١ / ١٧٤ ، هدية العارفين

١ / ١٦ وفيه اسمه ابراهيم بن الفخار وقيل ابن الحجار) .

٦٤ أنوار الربيع
ولا تخشّن فما في الخد محتمل بأن تخط عليه عرق ريحان^(٣٦)

وقوله :-

تملك قلبي خادم قد هويته من الهند معسول اللس أهيف القد
أقول لصحبي حين يرنو بلحظه خذوا حذر كم قد سل صارمه الهندي

ومن لطائفه قوله مع التضمين :-

عزمت على رقا محاسن وجهه بانوار آيات الضحى حين أقبل
فلما بدا يفتر عن نظم ثغره بدأت بيسم الله في النظم أوّلا

وقوله :-

أيا بدر المحاسن حزت جودا وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فحزت خطأ فصرت من الكرام الكاتينا

وقوله :-

قسما بما أوليت من احسانه وجميله ما عشت طول زمانني
ورأيت من يثني على عليه بالجود الا كنت أوّل ثاني

وقوله :-

ما مصر الا منزل مستحسن فاستوطنوه مشرقا أو مغربا
هذا وان كنتم على سفر به فقيموا منه صعيدا طيبا

(٣٦) - في الاصل (ولا تحس) وما اثبتناه من خزانة الحموي / ٣٨٥ .

وقوله :-

قد ذبت من كربى لفقد النسا أفور كالتنور من فاريه^٢
وقد طغى الماء فمن لي بأن أحمل بالجود على جاريه^٣

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي (٣٧) رحمه الله

تعالى في باب التورية قوله :-

من هجر سلمى ما سلمت ومن ترى يقوى لحمل الشوق والهجران
لا تغترر يوما بحلو رضا بها فلقد بدا من قدّها مران

وقوله :-

ثنى غصنا ومد عليه فرعا كحظي حين أطلب منه وصلا
وأسبله على الاردا ف منه ولم أر مثل ذاك الفرع أصلا

وقوله :-

هجرت فاحشائي توقد جمرها هذا وليست في المحبة فإتره^٤

(٣٧) - هو ابو عبد الله شمس الدين بن الصائغ ، واسمه محمد بن الحسن ابن سباع بن ابي بكر الجذامي المصري ، ثم الدمشقي . ولد سنة ٦٤٥ هـ . كان فقيها نحويا ، لغويا عروضا ، بارعا في النظم والنثر . توفي سنة ٧٢٠ وقيل (٧٢٢) وقيل (٧٢٥) هـ . من آثاره : شرح مقصورة ابن دريد في مجلدين وشرح ملحمة الاعراب للحريري ، ومختصر الصحاح للجوهري ، ومنظومة بالفني بيت ذكر فيها العلوم والصنائع ، وديوان شعر ضخيم ، والمقامة الشهابية .

المصادر (البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٩٨ وفيه اسمه محمد بن الحسين ، والدرر الكامنة ٤ / ٤٠ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٨ ، شذرات

وتظلُّ تحرقني بيران الجفا ومن الذي يقوى لنار الهاجرة

وقوله :-

يا مليحاً رووا لنا عنه حسنا وقبيح ان لم يكن ثمَّ حسنى
طبّت لفظاً مع الرواة ولكن ينبغي ان تكون في الدهر معنى

وقوله :-

بروحي أفدي خاله فوق خده ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمالِ
تبارك من أخلى من الشَّعر خده وأسكن كل الحسن في ذلك الخالي

وقوله في الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد :-

لتقي الدين ذقن تملأ الكف وتفضل
فاعمل المنخل منها لدقيق العيد وانخل

وقوله :-

جفني عليك ساهر بحرقة قد ذقتها
ودمعتي جارية ان زرتني أعتقتها

وقوله في قيم حمام :-

وقيّم قيّم في حسن صنعة حاز الجمال على حسن من الترفِ
لو يخدم البدر ألقى البدر من كلف لكنه لم يُزَلْ ما بي من الكلفِ

ومن أغراضه البديعة في الشطرنج قوله :-

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة نهاراً وليلاً ثم بؤساً وأنعماً
محروكها باق وتفننى جميعها وبعد الفنا تحيا وتبعث أعظمها

وقوله :-

فاخرت الاقلام سمر القنا والسعد في الاقسام مكتوب
فقلت للخطي لا تستطل كلاكما للخط منسوب

وقوله :-

ولائسم زاد لوماً في أسود أشتيه
وقال أسود تهوى فقلت عينك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (٣٨) قوله :-

قل للهلال وغيم الافق يستره حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلاً :-

يا من تحجّب عن محب صادق ما زال عنه كل حين يسأل
من لي يوم فيه تقبل باللقا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في فانوس مع حسن التضمين :-

وكأنما الفانوس نجم نيّر منع الظلام من الهجوم طلوعه

(٣٨) - مرت ترجمة ابن ابي حجلة في باب الاستدراك . في الاصل

(ابن حجلة) .

أو عاشق أجرى الدموع بحرقه من حرّ نار تحتويه ضلوعه

وقوله :-

يحكي سنا الفانوس من بُعدٍ لنا برقاً تألّق موهناً لمعانسه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سحّت به أجفانه

ومن نكته الفريفة في باب التورية قوله - وكتب به الى ابن الزين المعروف

بليّكم - :-

يا شاعرا قد حاز حسن بديهة وتطيعه درر النجوم اذا نظم
وتجيبه قبل السؤال لنقده وتقول يا ابن الزين لبّيكم نعم^(٣٩)

ومن بدائع الشيخ بدر الدين الزغاري (*) قوله :-

قالت وقد أنكرت سقامي لم أر ذا السقم يوم يينك^(٤٠)
لكن أصابتك عين غيري فقلت لأعين بعد عينك

وقوله :-

قيل لي إذ رأيت أقمار تهم عن بدور السماء للطرف تلمي
أي وجه أضناك قلت دعوني فسقامي قد صحّ من كل وجه
وقوله مضمنا واجاد :-

يقول العاذلون نرى رماداً على خديه من شعر العذار

(٣٩) - في خزانة الحموي / ٣٩٨ (لقصده) مكان (لنقده) .

(٤٠) - في الاصل (لم ارد السقم) والتصويب من النجوم الزاهرة

١٠ / ٢١١ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٠٥ ، وخزانة الحموي / ٣٩٩ .

فقلت لهم صدقتم غير اني أرى خلل الرمادوميض فار (٤١)

وقوله :-

فتنت بأسر حلو اللمي لسوائه الصب لم يستطع
يقطع قلبي وما رق لي ودمعي يرق وما ينقطع

وقوله :-

وافى كتابك يا خليلي بعدما حكمت عليّ يبعدك الايام
لكن أرى نار اشتياقي لم تكن بردا عليّ وفيه منك سلام

وقوله :-

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا وقد أصبحت حسرى من السير ظالعه
فمن عرق مبلولة الجيب بالندی ومن تعب أنفاسها متتابعه

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي (٤٢) قوله :-

لها عين لها غزل وغزو مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعالها المواضي فيالك مقلّة غزلت وحاكت

(٤١) - عجز البيت مقتبس من بيت لنصر بن سيار وتمامه (ويوشك ان يكون له ضرام) .

(٤٢) - هو شهاب الدين الجندي ، واسمه احمد بن محمد الحاجبي ، ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١ / ٣٣٣ بقوله : قال الصفدي : لقيته بسوق الكتب سنة ٦٨٨ فأنشدني لنفسه - وهنا ذكر ثلاث مقطعات من شعره - ثم قال : مات في الطاعون بمصر سنة ٧٤٩ هـ .

وقوله :-

وَصَفْتُ خَصْرَهُ الَّذِي أَخْضَاهُ رَدْفٌ رَاجِحٌ
قَالُوا وَصِفْ جِينَهُ فَقُلْتُ ذَاكَ وَاضِحٌ

وقوله :-

عُودُوا لَصَبٍّ بَكَى عَلَيْكُمْ يَاجَسِيرَةَ وَدَّعُوا وَسَارُوا
فَدَمَعَ عَيْنِيهِ عَادَ بِحِرَا وَقَلْبُهُ مَالَهُ قَرَارٌ

وقوله :-

لَا تَبْعَثُوا غَيْرَ الصَّبَا بِتَحِيَّةٍ مَا طَابَ فِي سَمْعِي حَدِيثُ سَوَاهَا
حَفِظْتُ أَحَادِيثَ الْهُوَى وَتَضَوَّعْتُ نَشْرًا فَيَا لَلَّ مَا أَذْكَاهَا

وقوله :-

وَاخْذُوا حَدِيثًا قَدْ أَلَمَّ بِمَهْجَتِي وَازْدَادَ حَتَّى أَهْمَلْتَهُ الْعُذَّلُ
ثَانِي الْمَعَاطِفِ كُنْتُ أَوَّلَ عَاشِقٍ فِي حَبِّهِ وَلِكُلِّ ثَانٍ أَوَّلُ
يَرْفُو فَيَحْلُو لِلْمَتِيَمِ لِحَظَّهُ إِذْ ذَاكَ لِحَظَ بِالنَّعَاسِ مَعْسَلُ
وَتَمِيلُ مِنْهُ شِمَائِلُ لَمْ أَدْرِ مِنْ مَشْمُولَةٍ أَوْ حَرَّكَتِهَا الشَّمَالُ
مَتَلَوَّنَ الْأَوْصَافُ سَيْفَ لِحَازِلِهِ مَاضٍ وَلَكِنْ هَجَرَهُ مُسْتَقْبَلُ

منها قوله :-

أَيَجُودُ لِي دَهْرٌ بَطِيفٌ خِيَالُهُ وَأُظْنُهُ بِرَجُوعِ ذَلِكَ يَبْخُلُ
أَمْ كَيْفَ يَأْتِي الطِّيفُ جَفْنًا بَابَهُ بِالْفَتْحِ مِنْ أَرْقِ الصَّبَابَةِ مَقْفَلُ

وقوله :-

لم أنس أيام الصبا والهوى لله أيام النجا والنجاح°
ذاك زمان مرّ حلو الجنى ظفرت فيه بحبيب وراح°

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن العجمي (٤٣) :-

وافى وفي كمّيه ورد أحمر حيّا به مذ شبّ تحت لثامه
فرشفت حلو الراح من خرطومه وجنيت ورد الخد من أكامه

وقوله :-

أنظر الى الغدران كيف تجعّلت أمواجهما فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطّها قلم النسيم بلطفه لما انبرا

وقوله :-

أفدي الذي ساقى حروب الهوى بحسن ساقيا لمشتاقهما
جادلت عذالي على حسنهما فقامت الحرب على ساقهما

وقوله :-

قاسوا حماة بجلّ قأجبتهم هذا قياس باطل وحياتكم°

(٤٣) - هو ابو المظفر زين الدين (في الاصل زين) عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العجمي . مولده بحلب سنة ٥٩١ هـ . كان اديبا فاضلا ، مشهورا بالعلم والتقدم ، وله شعر جيد . توفي بالقاهرة سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٣٦ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٤٤) .

فعرّوس جامع جلق ما مثلها شتان بين عروسنا وحماتكم

وقوله (٤٤) :-

غنّى على القانون حتى غدا من طرب يهتز عطف الجليس
داوى قلوباً من غليل الاسى وكان فيها من هواها رسيس
وصاحت الجلاس عجباً به ياصاحب القانون انت الرئيس

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي (*) في باب التورية قوله :-

يقول وقد بدا قمرا وغصناً حباه حسنه هيفا بلسين
تشقق مسكاً صداغي حلالاً فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله :-

حديث عذار الحب باد وساقه له أوجه تبدي لقلبي اشتياقه
درى اننا نسعى الى الحسن كلنا فأبدى لنا ذاك الحديث وساقه

وقوله :-

حديث عذار الحب في خده جرى كمسك على الورد الجنى مسطراً
فقبّلته حتى محوت رسومه كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

وقوله :-

ذو حورٍ أصابني بعينه لما نظرت

(٤٤) - أورد ابن حجة هذه الابيات في خزانته / ٤٠٤ منسوبة الى القاضي فتح الدين بن الشهيد .

فليس قتل صبّه الا كلمح بالبصر

وقوله :-

وبي ناتف للعارضين يقول صف نبات عذار زان في الحسن منظري
فناديت يا حلو الشمائل ما الذي يقول لساني في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد السوسي (٤٥) في باب التورية قوله:

أهوى غزالاً عليه صبري قد بان في الحب وهو عذري
قد أسرت مقلتهاه قلبي فرحت مملوكه بأسري

وقوله :-

تهاون بي شمس الندى وهو صاحب وأظهر لي أضعاف ما تظهر العدى (٤٦)
نزلت به أبغي الندى وهو طالع وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

وقوله :-

زجرت النفس عن نذل لئيم أقرّ بموعدي غلطاً وأنكرّ
وقد ذكرته عنه مراراً وهيئات المؤنث لا يذكرّ

ومن محاسن صاحب فخر الدين بن مكاس (٤٧) قوله :-

يقول مفتدي اذ همت وجداً بخد خلت فيه الشعّر نملا
أتعرف خده للعشق أهلاً فقلت له نعم أهلاً وسهلاً

(٤٥) - في خزانة الحموي / ٤١١ (جمال الدين عبد الله السوسي) .

لم اتوصل الى معرفته .

(٤٦) - في المصدر السابق (تهاون شمس الدين بي وهو صاحب) .

وقوله :-

زارت معطرة الشذا ملفوفة كي تختفي فأبى شذا العطر
يا معشر الادباء هذا وقتكم فتناظموا في اللّف والنشر

وقوله :-

علقتها معشوقة خالها اذ عمّها بالحسن قد خصصا
يا وصلها الغالي ويا جسمها لله ما أغلى وما أرخصا

وقوله :-

ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها ولكنه رشق يزال به الهم
على نفسه فليك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اغراضه الغريبة (قوله في ولده) مجد الدين (٤٧) :-

أرى ولدي قد زاده الله بهجة وكمّله في الخلق والخلق مدنشا
سأشكر ربي حيث أوتيت مثله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا (٤٨)

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام :-

يا بن عم النبي انّ أناسا قد توالوك بالسعادة فازوا
أفت للعلم في الحقيقة باب يا اماماً وما سواك مجاز

(٤٧) - في الاصل (ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين) .

(٤٨) - فضل الله : اسم ولده ، ومجد الدين لقبه .

وقوله :-

واسوأته اذا وقفت بموقف ما مخلصي فيه سوى الاقرار
وسواد وجهي عند أخذ صحيفتي وتطلعي فيها شبه القار

ومن محاسن (ولده) (٤٩) مجد الدين فضل الله بن (عبد الرحمن) (٥٠)

وقوله :-

وأغيد بث منه في نار خديه أقلي (١)
رمى من اللحظ سهما به نموت ونبلى

وقوله :-

قالوا وقد هزؤا لنا قاماتهم والاعينا (٢)
إن رمت تلقانا فلج بين السيوف والقنا

وقوله :-

يقولون هل من الحبيب بزورة ومتاكم المطلوب قلت لهم متا (٣)
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكي اذا ما أهتر قلت لهم غصنا (٤)

(٤٩) - في الاصل (ولد) مكان (ولده) .

(٥٠) - في الاصل (فضل الله بن عبد الله) والصحيح ما اثبتناه ،

انظر ترجمته في باب الاكتفاء .

(١) - في خزانة الحموي / ٤١٣ (في نار عشقيه) .

(٢) - في خزانة الحموي (قالوا وقد عبث بنا) .

(٣) - في المصدر السابق (قلنا لهم متا) .

(٤) - في المصدر المذكور (قلنا لهم) . وفي الاصل (منا) مكان (غصنا)

والتصويب من خزانة الحموي .

وقوله :-

بحق الله دع ظلم المعنى ومتّعه كما يهوى بأفسك
وكفّ الصديامولاي عمن بيومك رحت تهجره وأمسك

وقوله :-

قال خلّي لحبيبي صل فتى بك قد أضحي معنى مغرما
قال هل يولم إن واصلته قال إن فاز بثغر أولما (٥)

وقوله :-

يالائي ان فقدت الصبر في قمر أصداعه سلبت أهل الهوى وسبت
كلت سيوف اصطباري عنه حين بدا آس العذار على وجناته ونبت

ومن مدائحه يهني والده بعوده من السفر :-

هنّيت يا أبتى بعودك سالماً وبقيت ما طرد الظلام نهاراً
ملئت بطون الكتب فيك مدائحا حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه أيضا وقد أهدى له هدية حسنة :-

تناهيت في برّي الى أن هديتني ولولاك كنت الدهر في الغي ساديا (٦)

(٥) - في الاصل ! قلت ان فاز) وسيورد المؤلف هذين البيتين مرة أخرى في باب التورية .

(٦) - ساديا : واسع الخطا ، من سدت الناقة في المشي : اتسع خطوها وركبت رأسها في السير .

وأهديت لي ما حيّر العقل حسنه فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفاء (٧) : -

عبدك الصب المعنى عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا جا شكا فقرا وفاقه

ومن مخترعائه في باب التورية مع بديع التضمين : -

ما خادم واسمه في درّ مبسمه الا أغن غضيض الطرف مكحول (٨)
وريقه مع ثناياه التي انتظمت كأنه منهل بالراح معلول (٩)

وقوله : -

سألها رشف ريق مستعذب الطعم حلور
قالت فصقني ارتجالا فقلت بعد التروّي

وقوله : -

ذكرك لي في اللوم مستحسن واللوم عندي غير مستحسن
كم قلت للمعرب في لومه اذ جئت نحوي قط لا تلحني

(٧) - لم أتوصل الى معرفته .

(٨) - العجز مقتبس من بيت لكعب بن زهير في قصيدته - بانت سعاد -

وصدره (وما سعاد غداة البين اذ رحلوا) .

(٩) - وهذا العجز أيضا من بيت في القصيدة المذكورة ، وصدره (تجلو

عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت) . المنهل ، اي انهل بالخمير ، والنهل : اول شربة .

معلول : سقي مرتين ، والعلل : الشرب الثاني . التورية في معلول مؤلفة من

(مع) و (لؤلؤ) .

وقوله :-

تعتت دهر لجّ فينا بخطبه وذلكنا من بعد عز وأنكنا
قسا واثني يختال في جبروته وجرر أذيالاً علينا وأردانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني (*) :-

قلت له والدجى مولّ ونحن في مجلس التلاق
قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تسمّته بالفراق

وقوله :-

يا عذولي في مغنّ مطرب حرّك الاوتار لما سفرا
كم تهزّ العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا

وقوله :-

بدا وقد كان اختفى وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجبه

وقوله :-

أمنيتي أنت يا مليحاً ما مثله في الزمان ثان
فكيف يبدي جفاك خوفاً وانت لي غاية الامان (١٠)

وقوله :-

وعزيز الجمال أوجب ذلّي وهواه عليّ أصبح فرضاً

(١٠) - في خزانة الحموي / ٤١٦ (وانت في غاية الامان) .

فهو في الحسن والجمال سماء صرت يا صاح منه بالذل أرضا

وقوله :-

تناسبت أوصافه من وصله تناسبت أوصافه من وصله
في الخد تسهيل ومن ثغره في الخد تسهيل ومن ثغره

وقوله :-

لا ما عذاريك هما أوقعا لا ما عذاريك هما أوقعا
فجدد له بالوصل واسمح به فجدد له بالوصل واسمح به

وقوله :-

في ليلة البدر أتى في ليلة البدر أتى
وقال لي يا بدر قم وقال لي يا بدر قم

وقوله :-

قم بنا نركب طرف الد قم بنا نركب طرف الد
وأتنر يا صاح عناني وأتنر يا صاح عناني

ومن مختارات الشيخ الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (*) :-

سألوا عن عاشق في سألوا عن عاشق في
أسقمته مقلته أسقمته مقلته
قمر باد سناء قمر باد سناء
قلت لا بل شفتاه قلت لا بل شفتاه

وقوله :-

أتى من أحبائي رسول فقال لي أتى من أحبائي رسول فقال لي
ترفق وهن واخضع تفر برضانا ترفق وهن واخضع تفر برضانا

فكم عاشق قاسى الهوى إن يحبنا فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقوله :-

خاض العواذل في حديث مدامعي
فحبسته لأصون سرّ هواكم
لما رأو كالبحر سرعسة سيره
حتى يخوضوا في حديث غيره

وقوله :-

يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقتني
إن تستطع لنجاتي في الهوى سبباً
عن قوس حاجب بدرٍ خده قبسي
فاستنبط العلم لي من اسهم وقسـ

وقوله :-

ولم أنس إذ زار الحبيب بروضة
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة
فغارت من المحبوب أعينها المرضى (١١)
حياءً رأينا طرف نرجسها غصّاً

وقوله :-

نحن أهل الهوى بلوناه قدماً
وشربنا خمر الهوى كل حين
بين خوف من أهله وأمانٍ
بكؤوس قد أترعت وأوانٍ

وقوله :-

سرت وخلقتني غريباً
أغث حشاً أحرقت غراماً
في الربع أصلي جوىً بنارك°
في ربعك المعتلي ودارك°

وقوله :-

وبدر تمّ جميل
إذا هممت بأنّي
محجّب بالدلال
أسلو هواه بدالي

وقوله :-

نهاني حبيبي أن أطيع عواذلي
فقلت فدتك النفس سمعاً وطاعة
لكي أتهدأ بالوصال الذي سرّاً
فلم أر نهياً منه أهنا ولا أمراً

وقوله :-

وأهيف حيّاني بطيب وصاله
أدار لي الكأسين خمراً وريقة
ومن ريقه الخمر الحرام حلالي
ونزهني عن جفوة وملال (لي)

وقوله :-

تجرد من أحب فقال لي من
أجاد لك الحبيب بلمس جسم
يلوم وأظهر الحسد المكتّم
له كالخز قلت نعم وأنعم

وقوله :-

تبه فلان الدين مع فقره
لثوبه بالصقل من فوقه
أقوى دليل أنه جاهل
قعاقع ما تحتها طائل

وقوله :-

يا أيها الشيخ المطيع هواه كدعْ هذي الدعابة قدأتى داعي الردى (١٢)

(١٢) - في الاصل (هذا) مكان (هذي) والتصويب من خزانة

وخيوط هذا الشيب لاتسج بها ثوب التصابي فهي ما خلقت سدا

وقوله :-

خليلي ولّي العمر منا ولم تب
فحتى متى بني بيوتا مشيدة
وننوي فعال الصالحين ولكننا
وأعمارنا منا تهدّ وما تبنا

ومن مختارات ابن حجة (*) قوله :-

هويته أعجيباً فوق وجنته
في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت
لاميّة عوّذتها أحرف القسم
وطال شرحي في لاميّة العجم

وقوله :-

أرّخت لنا ذوائباً من شعرها
فصرت بالفجر لها معوّذاً
عشراً وفرق الفجر فيها يري (١٢)
لما بدا بين ليلال عشر

وقوله :-

أرشفني ريقه وعاتقني
فصرت من خصره وريقته
وخصره يلتوي من الدرقه
أهيم بين الفرات والرقه

وقوله :-

قال أراك الحمى تعوّض
فقلت من بعد قد حبّي
بغصن قدي اذا جفاك
والله ما أشتهي أراك

وقوله :-

برامة لي ظبي تخشى الاسود مرامه

(١٢) - في خزانة الحموي / ٤٢١ (فيهم يري) .

كم هام قلبي فيسه بين العذيب ورامه°

وقوله :-

هويت غصناً لأطيار القلوب على قوامه في رياض الوجه تغريد°
قالت لواحظه انا نسود على بيض الظبا قلت أتم أعين سود°

وقوله :-

جاد النسيم على الربا بندي يديه وقال لي
انا ما أقصر عن ندي° وكما علمت شمائي

ومن التواري التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القائل:

قاسوك بالغصن في التثني قياس جهل بلا اتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف (١٤)

ومن ذلك قول جلال الدين شاعر ماردین قديما (١٥) :-

ويوم برد يد أنفاسه تخمّش الاوجه من قرصها (١٦)
يوم تود الشمس من برده لو جرئت النار الى قرصها (١٧)

ومثله قول شرف الدين بن منقذ (١٨) :-

(١٤) - الخلاف ، في الشطر الاول : صنف من شجر الصفصاف .

(١٥) - هو جلال الدين المارديني واسمه علي بن يوسف بن شيبان المعروف

بابن الصفار . مرت ترجمته في باب التوجيه .

(١٦) - في الاصل « بدأ انفاسه » والتصويب من خزانة الحموي / ٤٢٧ .

(١٧) - في خزانة الحموي (لجرت النار) .

(١٨) - هو الامير شرف الدين (ابو الفضل) اسماعيل بن ابي العساكر

ولرب ليل تاه فيه نجمه وقطعته سهر أفتال وعسعا
وسأله عن صبحه فأجابني لو كان في قيد الحياة تنفّسا

ومثله قول أمين الدين السليمانى (*) :-

أضيف الدجى معنى الى لون شعره فطال ولولا ذاك ما خصّ بالجبرّ
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول محاسن الشواء (*) :-

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم الا للحمي قارض^(١٩)
وقد بهتوا لما رأوني ساهياً وقالوا به عين فقلت وعارض^(٢٠)

ومثله قول أبراهيم بن عبد الله الفرناطى (*) :-

يا رب كأس لم تشج شمولها فأعجب لها جسما بغير مزاج^(٢٠)
لما رأينا السحر من أشكالها جملا نسبناها الى الزجاجي^(٢١)

سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، من أمراء بني منقذ الكنانيين . كان شابا فاضلا ، وشاعرا مجيدا . سكن دمشق بعد أن أخذت منهم شيزر ، ومات بها سنة ٥٦١ هـ .

المصادر (خريدة القصر - شعراء الشام - ١ / ٥٦٤ وفيه شرف الدولة معجم الادباء ٥ / ٢٣٤ ، أعيان الشيعة ١١ / ٢٢٤ ، فوات الوفيات ١ / ٢٦ وفيه شرف الدولة) .

(١٩) - في خزانة الحموي / ٤٢٨ (وما منهم) .

(٢٠) - في الاصل (لم يشج) مكان (لم تشج) .

(٢١) - في خزانة الحموي (نسبناه) مكان (نسبناها) .

ومنه قول فخر الدين بن الجنان الشاطبي (٢٢) : -

تؤمّثون الحجاز وما علمتم بأن القاب يتسكم العتيق^(٢٣)
والفاظي العذيب وأضلمى المنحنى ودموع مقلتي العقيق^(٢٤)

ومثله قول الشريف محمد قاضي الجماعة بفرناطة (٢٥) وهو : -

حدائق أنبتت فيها الغواصي ضروب النور رائقة البهاء
فما يبدو بها النعمان الا نسبناه إلى ماء السماء^(٢٦)

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي (٢٧) : -

(٢٢) - في الاصل مجير الدين ابو حيان الشاطبي وما اثبتناه هو الصحيح
راجع ترجمته في باب الاستعارة .

(٢٣) - في فوات الوفيات ٢ / ٣٢٤ (اتاتون الحجاز) .

(٢٤) - رواية المصدر السابق للبيت هكذا : -

والفاظي العذيب وفي ضلوعي الحمى ودموع مقلتي العقيق
(٢٥) - هو الشريف ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد الحسني ، قاضي
الجماعة بفرناطة (في الاصل ابن قاضي الجماعة) . ولد بسبته سنة ٦٩٧ هـ .
كان اماما في الحديث والفقه والنحو والادب . توفي بفرناطة سنة ٧٦٠ وقيل
٧٦١ هـ . من آثاره : تقييد الجليل على التسهيل في النحو ، وشرح مقصورة ابن
حازم ، وشرح الخزرجية ، وديوان شعره .

المصادر (نفح الطيب ٧ / ١١٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١٩٢ وفيه
(الحسيني) ، وبغية الوعاة ١ / ٣٩ وفيه (الخشني) مكان (الحسني) ،
وهدية العارفين ١ / ١٦١) .

(٢٦) - النعمان : الشقائق وهو ورد احمر ، ووري بالنعمان بن المنذر بن
ماء السماء .

(٢٧) - هو شمس الدين الحسن بن هبة الله بن عبد السيد الادفوي .

كم للنسيم على الربا من نعمة وفضيلة بين البورى لن تجحدا
ما زارها وشكت اليه فاقه إلا وهزء لها الشمائل بالندى

ومثله في الحسن والطفة قول الشيخ موفق الدين الحكيم (٢٨) :-

لله أيا منا والشملى مجتمع نظماً به خاطر التفريق ما شعرا
والهف قلبي على عيش ظفرت به قطعت مجموعته المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد (٢٩) :-

دار السراج بديعة فيها تصاوير بمكنه
تحكي كتاب كيلة فمتى أراها وهي دمنه

كان شاعرا خفيف الروح ، اشتغل بالفقه وله المام بالموسيقى . رحل من ادفو
واقام باسنا ، ودرس بالقاهرة ، ثم انتقل الى قوص ، واستوطنها الى ان توفي
في حدود سنة ٧٢٠ هـ .

المصادر (الطالع السعيد / ٢١٥ ، الدرر الكامنة ٢ / ١٣٣) .
(٢٨) - هو ابو محمد موفق الدين الحكيم البغدادي ، واسمه عبد اللطيف
بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد الشافعي المعروف بابن اللباد . ولد
ببغداد سنة ٥٥٧ و قيل ٥٥٥ هـ . كان اديبا نحويا لغويا مؤرخا طبيا فيلسوفا .
اقام مدة بمصر ، ثم استوطن حلب . سافر الى حج بيت الله الحرام على طريق
العراق ، فدخل بغداد مريضا فمات بها سنة ٦٢٩ هـ ولم يحج . من آثاره
الكثيرة : غريب الحديث ، قبسة العجلان في النحو ، شرح اربعين حديثا طبية ،
قوانين البلاغة ، اخبار مصر ، بلغة الحكيم ، تهذيب كلام افلاطون .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ١٩٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، شذرات الذهب
٥ / ١٣٢ ، الكنى والالقب ١ / ٣٩٠ ، بغية الوعاة ٢ / ١٠٦ ، عيون الانباء في
طبقات الاطباء / ٦٨٣ ، هدية العارفين ١ / ٦١٤) .
(٢٩) - لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام : -

ان حمامك التي نحن فيها أي ماء لها وأية نار (٣٠)
قد نزلنا فيها على ابن معين وروينا عنه صحيح البخار (ي)

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل : -

حبي ومحبوبتي مذبذبان يوم البين رأوا عشا ليلة الاثنين قبل الحين°
فصرت انظر الى زينة والمح زين واقول يا قلب ما احلى ليلة الاثنين°

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك (٣١) : -

ثار الغرام الذي في مهجتي خامد وسال دمعي الذي كنت أعهدو جامد°
وانا ببغداد والمحبوب في آمد مصيبي عظمت وانا لها حامد°
قال المؤلف عفى الله عنه :

هذا الذي أوردته من شواهد التورية هو عيون ما أورده ابن حجة في شرح بديعته ، فانه جاء فيه بالطم والرم ، ولم يميز بين الروح والجرم ، أورد الغث والسمين ، وجمع بين الرخيص والثمين . وهذا حين أورد ما للمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب ، مما يرق ويروق لأولي الالباب : -

فمن محاسن الشيخ الاديب يحيى بن محمد بن حامد الصفدي المعروف بابن ملك الحموي (*) قوله : -

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا بليل ليس يهدي سالكوه°

(٣٠) - الحمام : موضع الاستحمام ، نصت بعض معاجم اللغة على ان تأنيثه اغلب من تذكره .

(٣١) - لم أجد له ذكرا في المصادر التي تحت متناول يدي .

فأشرق وجه من أهوى ونادى
ووجه الصبح وافانا سريعا
فقلت لصاحبي أنعم صباحاً
لعمرك قد تعارفت الوجوه
أنا ابن جلا ألا لا تنكروه
وقال وقد حكاه أنا أخوه
وقوله :-

قلت مذ سلّ فتّادي
يا رشيق القدّ رفقا
واثنى عني وولّى
بمحب مات سلا

وقوله :-

بأبي من رقت وماست دلالة
لا تقل كالغزال والعصن قدأ
ربّة الحسن والحياء البديع
لا ولا البدر فهي ستّ الجميع

وقوله :-

قد كان لي كفرٌ و" جديد طالما
واليوم لي قد قال حين قلبته
قد كنت أقلبه بغير تكلف (٣٢)
قلبي يحدّثني بأنك متلفي (٣٣)

وقوله :-

ووالله اني ما تركتك سلوة
ولكن أرى القالين زادوا وانني
ولم يحل لي هجر ولا مرّ في بالي
عليك الذي يخشى من القيل والقال

(٣٢) - في شذرات الذهب ٨ / ٨١ والكواكب السائرة ١ / ٢٦٢ (قد كان

لي صوف عتيق طالما) و (قد كنت البسه) .

(٣٣) - في المصدرين السابقين ٨ (والآن) مكان (واليوم) . عجز هذا البيت

مقتبس من صدر بيت لابن الفارض وتمامه (روعي فذاك عرفت ام لم تعرف) .

وقوله :-

بي سكّريّ قد تبلج ثغره
بالله حاوٍ حديثه كرّر على
وحلا مما زجة بماء الكوثر
سمعي فما أحلى حديث السكري

وقوله :-

وعدت أصيلاً بالزيارة بكرة
فعليك يا طرقي الرقاد محرّم
لما رأني بالصدود بخيلاً
حتى تشاهد بكرة وأصيلاً

وقوله :-

بأبي رشاً قد دقّ منه خصره
مالي جعلت تغزّلي في خصره
عذب اللّمي حلوا القوام رشيق
إلا لعلمي فيه وهو دقيق

وقوله :-

يا جارة لصددوها لي ألبست
دمعي لطول جفاك أضحي جاريّاً
ثوب السقام ولم تخف من عار
فعلام لا ترعي حقوق الجار

وقوله :-

وقالوا هلال الافق في الوضع قد حكى
فقلت نعم حاكي الهلال جيّنه
لحسن الذي تهواه واتّضح الحق
ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق

وقوله :-

تهنيك تاج الدين من خلعة
في حسنك الباهي عليها خفّر

من فلك الازرار قد أطلعت
وقد غدا السعد لها ناظرا
شمساً وبدر التمّ منها ظهر°
لما بدا الطالع فيها القمر°

وقوله :-

يا عاذلي عاذلي مفتاح وانتعشت
أما ترى لي أبواب الهنا فتحت
روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا
لما اتّخذت لها في الحب مفتاحا

وقوله :-

إن عيني مذغاب مثقال عنها
وعلى مثل مثقال عيني تبكي
أورثتني البكا وعزّ اصطباري
لأعلى درهم ولا دينار

وقوله :-

أتيتك أعرج يا ذا العسلا
عساك تحدّث عن جابر
وغير نوالك لا أرتجي
حديث صحيح عن الأعرج

وقوله :-

ربّ بدر بات يجلي ليلة
وعجيب تحت أذيال الدجى
شمس راح من لماه معتصر° (٣٤)
اجتماع الشمس عندي والقمر°

وقوله :-

فرطت في ذا الخريق حتى
وصحت إذ لم أجد سبيلا
منّي قد استملك الخطاما
اليه يا حسرتي على ما

وقوله :-

تهنَّ بشكل مولود سعيد بديع الوصف زاد على السماع
أتى والشمل مجتمع فأكرم بشمل قد تولد في اجتماع

وقوله :-

سهام عينيك دائي وأصل ما بي وسقي
وقد أخذت نصيبي منها ورحت بسهمي

وقوله :-

لقد طال بي وجدي ولازمي الاسى وضائق على المشتاق في حبك السبل
وقد أصبح القلب الكئيب كما ترى معنئ بوراق وما عنده وصل

وقوله :-

عذار حبِّي لام والثغر كالميم أضحى
وعذلي فيه ولّوا مدعائنا الصدغ كالها

وقوله :-

كنت اليك أشكو شجو حالي وما ألقاه من ألم افتقاري
لعلَّ إذا قرأت اليوم خطِّي ترق لحالتي يا خير قاري

وقوله :-

أمولاي ان الفقر صال وقد طغى ومال على ضعفي وبالغ في جرحي
لعلَّ إذا ضاقت وسدت مذاهبي أتوب ونصر الله يؤذن بالفتح

وقوله :-

أنا قاصم الاعداء في يوم الوغى وهجدل الفرسان عند طعان
واذا تكنت في الحروب أنا لها وتناولت ناديت يال سنان

وقوله :-

أهديتوا لي لبناً طيباً في طاسة عن فضلكم تعرب
أمسكها والله عيباً أرى وردها فارغمة أعيب
وانما أطمعني فيكم أصلكم واللبن الطيب

وقوله :-

ألا يا بني الروم القتال فدوكم فانا تدرعنا الحديد الى الحشر
وما برحت للفتح تتلو رماحنا وأسيافنا تتلو بها آية النصر

وقوله :-

علقتها خوذاً لها مقلة تزري بالحاظ الظبا السارحة
يا فتية العشق خذوا حذرکم فائماً مقتلها جارحة

وقوله :-

رجوتك عوناً فخاب الرجا وقل الوفاء وعز الطلب
لذا انقطع الحبل ما بيننا وقد زاد قبضي بهذا السبب

ومن بدائع العلامة ابن الحاج الغرناطي (٣٥) قوله في الحافظ علم الدين

(٣٥٨) - هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحاج .

مرت ترجمته في باب الاقتباس .

أبي القاسم بن محمد بن يوسف البزالي : -

نوى النوى علم الدين الرضى فأنا من بعد فرقته بالشام ذو ألم
فلا تلمني على حبّي دمشق فقد أصبحت فيها زمناً صاحب العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي : -

رحلت نحو دمشق الشام متّبعا رواية عن ذوي الاحلام والادب
ففزت في كتب الآثار حين غلت تروى بسلسلة عظمى من الذهب

وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي:

ولما أختبرت ذوات الورى تعجبت من حسن ذات العماد
فتلك التي لم أكن مبصرا مدى عمري مثلها في البلاد

وقال : -

بكيت شجأ ففاض الدمع يحكي يتامى الدر اذ يهوي تواما
وسلّت من محاجرهما سيوفاً فخفت على المحاجر واليتاما

وقال : -

لعمرك ما ثغره باسم ولكنّه حجب لاعب
ولو لم يكن ريقه مسكرا لما دار من حوله الشارب

وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها :

تعجبت من ثغر هذي البلاد ومولاي من عينها شارب^(٣٦)

(٣٦) - في الإحاطة بأخبار غرناطة ١ / ٣٥٦ : «وها انت من عينها شارب».

فلله ثغر أرى شاربا وعين بدا فوقها حاجب

وقال :-

وحمرء في الكأس مشمولة تحت على العود في كل بيت
فلا غرو ان جائي سابقا الى الانس خل بحث الكميت

وقال :-

أتوني فعابوا من أحب جماله وذاك على سمع المحب خفيف
فلما فيه عيب غير ان جفونه مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال :-

أيا عجا كيف تهوى الملوك محلي وموطن أهلي وناسي
وتحسدني وهي مخدومة وما أنا الا خديم بقساس

وقال :-

لي المدح يروى حيث كنت كأنما تصورت مدحا للورى وثناء
ومالي هجاء فاعجبين لشاعر وكاتب سر لا يقيم هجاء

وقال :-

ومهاة تقول ان هي كلت ودعا للمزاج خل مازج
دار ذا الردف ان في الأزر مني رمل يرين يا طبيب وعالج

وقال :-

أيا ضوء الصباح ارفق بصب تسيل دموعه في الخد سلا

و كنت بليلة ليلاء طالت فها أنا في الوري مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين : -

لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف
فتقليده فرض على أهل عصرنا ولا عجب عندي اذا قلّد السيف

وقال : -

رعى الله معطار النسيم فانه رأى من غصون البان ماشاء من عطف
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل لذلك لعمرى ليس يخلو من الضعف
وترشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو
من الضعف ، ولو في التزام التسلسل ، مع كون متن الحديث صحيحا ، كما
قرر في محله .

وقال : -

نظرت الى روض الجمال بخده وسقيته دمعاً به العين تكلف
فلصح حديث الحسن عن ورد خده وان كان أضحى وهو راوٍ مضعّف

ويعجبني قول الشيخ علاء الدين المارديني (٣٧) : -

أنظر صحاح المبسم السكري رواية صحّت عن الجوهرى

(٣٧) - لعله علاء الدين المارديني ، علي بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى ابن سليمان التركمانى . ولد سنة ٦٨٣ هـ . كان فقيها اصوليا مفسرا ، وله نظم متوسط . توفي سنة ٧٥٠ هـ . من آثاره الكثيرة : المنتخب فى علوم الحديث ، الكفاية فى مختصر الهداية ، الجوهر النقي فى الرد على البيهقي ، الجوهر الفرد فى المناظرة بين النرجس والورد .

وصحح النظام في ثغره ما قد رواد خاله العنبري
معتزلي أصبح لما بدا في خدّه عارضه الأشعري
قد كتب الحسن على خده يا أعين الناس قفي وانظري
أمطر دمعي عارض قد بدا يا مرحبا بالعارض المطر
وجه الأزهار البها جامع من لي بذاك الجامع الأزهر
أشهرت لحظا يا فقيها به قد راحت الروح على الأشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري (٣٨) :-

أنا المعشوقة السرا وأجلى في الفناجين^(٣٩)
وعود الهند لي طيب وذكرى شاع في الصين

المصادر (الدرر الكامنة ٣ / ١٥٦ ، تاج التراجم / ٤٤ ، عصور سلاطين
الممالك ٤ / ١٢٢ ، هدية العارفين ١ / ٧٢٠) .

(٣٨) - الأستاذ الشيخ محمد بن زين العابدين البكري ، ترجم له المحبي
في خلاصة الاثر ٣ / ٤٦٥ ، وقال : وقفت على ديوانه وقد اشتمل على نفائس
القصائد والموشحات والمقاطيع والالغاز . كانت وفاته سنة ١٠٨٧ هـ .

وترجم الخفاجي في ريحانة الالباء ٢ / ٢١٩ للاستاذ ابي الحسن محمد
البكري ، وقال محقق الكتاب : انه توفي سنة ٩٥٢ .

وترجم الخفاجي ايضا للاستاذ محمد بن ابي الحسن محمد البكري في
الريحانة ٢ / ٢٢٠ ، قال محقق الكتاب انه توفي سنة ٩٩٣ .

ولان الثلاثة يشتركون في الاسم والنسب ، وينعتون بالاستاذية ، وينظمون
الشعر ، تعذر تعيين صاحب البيتتين المذكورين .

(٣٩) - تردد الخفاجي في ريحانة الالباء ١ / ٤١٩ بنسبة هذين البيتتين
فقال : هما الى الاستاذ محمد البكري ، او لمحمد مامي (ماميّه) المعروف
بالرومي . (سترد ترجمته بعد قليل) .

وللشيخ أحمد المدني المعروف باليتيم (٤٠) : -

أرسلت رسلي لقهوة سحرا فما أتوا سرعة من الكسل^(٤١)
فقليل صفها فقلت مقتبسا جاءت على فترة من الرسل
وله أيضاً : -

ما الحال قالوا صف لنا فلعلَّ ما بك أن يزاح^٥
فأجبت ما يخفساكم حال السراج مع الرياح^٥
وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق .

وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي (٤٢) : -

كبار زماننا أضحوا صفارا وقد غضب الزمان على الكبار^٥
كأن زماننا من قوم لوط له ولع بتقديم الصغار^٥

(٤٠) - الشيخ أحمد المدني المعروف باليتيم - مصفرا - ترجم له الخفاجي في ريحانة الالباء ١ / ٤٢٨ ترجمة مختصرة ، فائني على أدبه وفصاحته ووصفه بالخلاعة والمجون ، وأورد له بيتين في وصف القهوة .

(٤١) - نسب الخفاجي - في ريحانة الالباء ١ / ٤٢٩ - هذين البيتين ، والبيتين اللذين بعدهما الى سراج الدين بن عمر الاشهل المدني من شعراء القرن الحادي عشر . ومما يرجح رواية الخفاجي ورود اسم الشاعر في البيت الثاني من القطعة الثانية (حال السراج مع الرياح) .

(٤٢) - الشيخ عبد الرحمن بن كثير ، ذكره الخفاجي في ريحانة الالباء ١ / ٤٣١ ، فقال عنه وعن أخيه علي ما ملخصه : اديبان هما في وجه الكمال غره ، امتطيا ظهر المجد بهمة اذا غزتها النوائب ، كانت عن حد المرهفات نوائب . ثم أورد نماذج يسيرة من اشعار الاخوين .

والعلامة محمد بن حجر المكي (٤٣) :-

يا ذا الذي من خاله جبة سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني أقبلها تزيل الضنى فالحبة السوداء فيها الشفا
وله في مليح اسمه علي :-

لعلي محاسن ما لها قط مشبه
وبشامات خدّه كرّم الله وجهه

ولمحمد بن الخياط المحلي (٤٤) :-

لنا صاحب ما زال يتبع برّه
سلوانه لا بغضا ولا عن ملالة
بسنّ وذاك البر بالمن لا يسوى
ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني (٤٥) :-

هواكم هو المن الذي ماله سلوى وحبكم عندي هو الغاية القصوى

(٤٣) - هو محمد بن ابي الخير بن شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي . ذكره الخفاجي في ربحانة الالباء ١ / ٤٣٤ بما ملخصه : بليغ عذب البيان ، رأيتُه وانا بالحجاز ، وانشدني له شعرا من خير الامور ، الا ان اكثره من الاهاجي والمعميات والاحاجي . ثم اورد له الابيات الاربعة التي ذكرها المؤلف .

(٤٤) - محمد بن الخياط المحلي (في الاصل المجلي) نسبة الى المحلة وهي بلدة بديار مصر على النيل . ذكره الخفاجي في ربحانة الالباء ٢ / ٢٥ فقال في حقه ما ملخصه : شاب اديب نشأ بالمحلة ، وكان كعبة ظرفائها وقبله ندمائها . ثم اورد البيتين المذكورين .

(٤٥) - هو عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني . مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

ومن محاسن الاربديلي (٤٦) قوله في غلام يهودي : -

من آل اسرائيل علّقتـه أوقعني بالصد في التيهـ
قد أنزل السلوى على قلبه وأنزل المنّ على فيـهـ

وللشيخ يوسف المغربي (٤٧) في رجل يعرف بالعاملي : -

ان اليهودي غدا عاملا في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي فلعنة الله على العامـلـ

وله من قصيدة أخرى : -

اشرب ولا تعتب على عاذل فشله في الناس لم يعتبـ
وان تكن يا سيدي طالبا درا ويا قوتا من المطلبـ
فالكأس والصهباء فيها الغنى فخذ حديث الكنز عن مغربيـ

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي : -

مدحت البحر اذ أضحى يحاكي علوم البر ذي الفخر الجليلـ
واني ان مدحت البحر يوما فمدحي فيه للبر الاصيلي (٤٨)

(٤٦) - لم اتوصل الى معرفته .

(٤٧) - هو يوسف بن زكريا بن حرب المغربي أديب شاعر ، قرأ على نخبة من علماء مصر وادبائها . قال الخفاجي في حقه (عزيز مصر بنانا وبيانا ، ويوسف عصره حسنا وأحسانا) . توفي بمصر سنة ١٠١٩ هـ . له ديوان شعر سماه الذهب اليوسفي .

المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ٣٢ ، خلاصة الاثر ٤ / ٥٠١ ، كشف الظنون

/ ٨٢٩ ، هدية العارفين ٢ / ٥٦٦) .

وللشيخ يحيى الاصيلي (*) :-

من منصفي من ظالم بيت المظالم بيته^(٤٩)
أخفيه خشية بأسه وأودث لو سميت^ه

وهذا كقول السراج الوراق (*) :-

رزقت بتنا ليتها لم تكن في ليلة كالدهر قضيتها
فقل ماسميتها قلت لو مكنت فيها كنت سميتها

وقد قيل ان التورية لم تعقد له ، لانه انما يقال : سميتها ، وقيل : مثله
يسمى ابهام التورية، والصحيح انه من باب (تقضى البازي) بمعنى تقضض^(٥٠)
وفي كلام بعضهم ما يقتضي اطراده .

وله ايضا :-

الا ان لي يا آل صدّيق احمد لشمس هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه أستاذ ولي منه مرشد ولي منه قطب ذو اتصال ولي ولي

ومثله قول ابن مكّاس (*) :-

نعم نعم محضتهم صدق الولا تطّولا
وما رعوا عهدا ولا مودة ولا ولا

(٤٨) - قال صاحب ربحانة الالباء ٢ / ٣٣ : اهل مصر تقول لما بلغ الغاية
« راح للبر الاصيل » .

(٤٩) - في خلاصة الاثر (من منصفي من شادن) .

(٥٠) - تقضى وتقضض الطائر : هوى ليقع (عن القاموس) في الاصل
(بمعنى تقضضه) .

وله أيضا :-

لي صاحب متمرّض متعلّق في ذاته (١)
 يارب صبرّني عسى أقوى على مرضاتك
 وهذا مأخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاهما : يا مولاي لا تقوى
 على مرضاتك في مرضاتك

ولسنا

أتيسّت الجنينة أستاذنا وقبضمت كل معنى كمل
 بها أي ورد وأحسن به تفرّقت فكل عطاء وقل
 والفلّ نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ، ذكي الرائحة ، ولم يذكره
 أهل اللغة ، فهو لغة مولدة ، وسماه البيطار في مفرداته : النمارق •

وكتب لخاله بالإسكندرية :-

لخالي في الاسكندرية رغبة ومن بعده قد حال لي في الهوى حال
 فان يك أضحي ثغرها موطننا له فيا جذا في ذلك الثغري حال

ولله :-

مذبان من أهوى همت عيني بمساء منهر
 فقلت للقلب اذا لم تلق صبرا فاستعر

وللشيخ عبد الواحد الرشيدي (٢) :-

(١) - في ربحانة الالباء ٢ / ٤١ (متعلّق في ذاته) .
 (٢) - هو الشيخ عبد الواحد بن عبد الله الرشيدي البرجي - نسبة الى

قلت للنائب الذي قد رأينا معائبه°
لست عندي بنائب إنما أنت فائبه°

وهو كقول الآخر :-

وقاض لنا حكمه باطل وأحكام زوجته ماضيه°
فيا ليت له لم يكن قاضيا وياليتها كانت القاضييه°

وللشيخ محمد بن بدر الدين الزيات (٣) في الفاضل العزي :-

الى الفاضل العزي وجهت مطلبى لأظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذلل° تبلغ المجد والعلی فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز

ولصفي الدين بن محمد العزي (٤) في ملبح نحاس :-

علي° رفقا بمن ذابت حشاشته صبأزال الكرى عن مقلتيه وصب° (٥)
حديد قلبك يا نحاس يمنع لجين جسمك والنوم المصون ذهب°

برج مغيزل - كان شاعرا عارفا بعلوم شتى ، كثير النوادر . توفي بمصر سنة ١٠٢٣ ، وبلغ من العمر مائة سنة . من آثاره : نزهة السامرة في اخبار مصر والقاهرة ، ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر .

المصادر (ربحانة الالباء ٢ / ٨٨ ، خلاصة الاثر ٣ / ٩٩ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٦) .

(٣) - محمد بن بدر الدين الزيات ، ذكره الخفاجي في ربحانة الالباء ٢ / ٩٧ ، وقال عنه ما معناه : شاعر مولع بسرقة الشعراء . كان يحترف بيع الزيت .

(٤) - صفي الدين بن محمد العزي ، ذكره الخفاجي في ربحانة الالباء ٢ / ٩٨ فاطرى علمه واخلاقه ثم قال (وهو احد شيوخى الذين رويت عنهم السنن ، وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن .

(٥) - في ربحانة الالباء (علي رفقا بمن ذابت حشاه ضنى) و (من مقلتيه) .

وله في صديقه الصحافي : -

يا عاذلي في هـواه تلاف قبل تلافي
وهات لي الدن واجمع بيني وبين الصحافي

والشيخ احمد بن عواد (٦) في بعض الحبوش : -

حبشية حسنية أبصرتها تهتز كالغصن الرطيب المثمر
فسألتها عن جنسها عن ما خفي قالت فلما تبغيه جنسي أمحري (٧)

وهذا كقول الآخر : -

بي أمحري ناعم الخدين ذو شرطين فعلهما كفعل الخنجر (٨)
لم أدر مذ صافحت صفحة خده ورد زها هو أم خديند أمحري (٩)

وها هنا أمر لا كما قال هو فيه : -

من كل معنى بديع لو يمر على فهم السقيم ولو في نومه شفا

(٦) - الشيخ احمد بن عواد ، ترجم له الخفاجي في ربحانة الالباء ١٠٧/٢ بقوله (اديب استمرى اخلاف الصناعة ، وجلب الى مدينة العلم المعمورة متاعه الا انه جعل الشعر له سلاحا وسطا ، وجاء شعره في امته امّة وسطا . فمما اورد له صاحبنا علاء الدين المكي في كتابه - الطراز المنقوش - قوله في بعض الحبوش) ثم اورد البيتين اللذين اوردهما المؤلف .

(٧) - في ربحانة الالباء (مع ما خفي) .

(٨) - في الاصل (لي محجري ناعم) والتصويب من ربحانة الالباء . في المصدر المذكور (كفعل السمهري) .

(٩) - في ربحانة الالباء (اذ صافحت) و (ورد زهي أم خديد) . في الاصل (ورد زها هو أم خديد أحمر)

وقلّما أبصرته عين ذي أدب إلا وراح بذاك البرء مكتفيا (١٠)

ويعجبني قول بعض المتأخرين (١١) :-

أسرفت في الصدّ فخف خالقا لا يرتضي إسراف مخلوق
يا هاجرا من لم يذق وصله جرعت به الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين أحمد المعروف بقعود (١٢) :-

لي حبيب من هجره زاد سكري وسلوئي هواه أقبح ذنب
جاءني داعيا وقال ائت إني أو لم اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكاس (١٣) :-

قال خلّي لحبيبي صل فتى فيك قد أضحي معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلت قال إن فار بشعر أو لمنا

ولله :-

وحقك لو أتلفت مالي جميعه لما رضي الواشون فيك مكارمي
ولو انني أولت ألف وليمة لأجلك لم يشكر عدولي ولا يمي

(١٠) - في ربحانة الالباء ٢ / ١٠٨ (بذاك البرء مكتفيا) .

(١١) - الشعر لشهاب الدين الخفاجي - انظر ربحانة الالباء ٢ / ١١٦
وقد مرت ترجمته في باب الانسجام .

(١٢) - هو شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الخزرجي الشهير بقعود . كان
احد العلماء المشهورين بمصر . حسن النظم والنثر . توفي سنة ١٠٠٧ هـ من
آثاره : منظومة في النحو ، وأخرى في الزحافات والعلل العروضية ، وتذكرة
جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره ، والمقدمة الكافية في علمي العروض

والشيخ سري الدين بن الصايغ الحنفي (١٣) :-

قلت لتساج الدين في خلوة وقد علاه عبده الاكبر* (١٤)
التاج يعلو فوقه غيره قال نعم يا قوت أوجوهر*

والشيخ محي الدين الغزي (١٥) . (احمد الغزي ابنه (١٦)) :-

يا راكب البغلة الشموص وقائد المهر والقلوص (١٧)

والقافية .

المصادر (ريحانة الألبا ٢ / ١٣٣ ، خلاصة الاثر ١ / ١٥٩ ، هدية

العارفين ١ / ١٥١) .

(١٣) - هو سري الدين بن احمد بن سراج الدين المعروف بابن الصايغ .
ترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا ٢ / ١٤٢ ، وذكره المحبي في خلاصة الاثر
١ / ٢٠٣ اثناء ترجمة والده احمد فقال في حقه : الرئيس الشهير سري الدين
انتفع في الطب ، وتولى قديما تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن
مشيخة الطب بدار الشفاء المنصوري ، ورئاسة الاطباء ، وكانت ولادته في سنة
٩٤٥ وتوفي سنة ١٠٣٦ هـ .

(١٤) - نسب الخفاجي هذين البيتين الى منصور البليسي وقال عنه
في ريحانة الألبا ٢ / ١٤٢ : انه كان يتجر في حرفة الادب ، ثم غلبت عليه السوداء
فانعكست تلك الفنون جنون .

(١٥) - محي الدين الغزي ، ترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا ٢ / ١٥٣
بقوله (رأيت بمصر ومورد عيشه صافي ، وبرد نعيمه على معاطف النعمة
صافي ، وله شعر ردي ، وربما ورد فيه ما هو ندي . فمن قوله يداعب
صديقاً له يسمى الخصوصي) . ثم أورد الابيات المذكورة .

(١٦) - الجملة التي بين القوسين زائدة ، جاءت في ريحانة الألبا عنوانا
لترجمة اخرى وردت بعد ترجمة محي الدين مباشرة .

(١٧) - الشموص من الخيل ، كالشموص زنة ومعنى ، وهو الذي لا يمكن

بساحل المرج لا تعرّج وانزل على ساحل الخصوصي
أحبّ مصر التي تسامت ففضلها جاء بالنصوص^(١٨)
لأن مقت الاله ربي قد حلّ في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين بن الجزار الشافعي (١٩) في (الوجه) وهو منهل
معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى : -

ولما رأيت الوجه سال من الحيا وقد طاب فيه للحجيج مقام
وعاينت ركب الحج حلّ بسفحه وقد ضربت في جانيه خيام
ومدّثوا الى الغيث الهطول أكفهم فجاد عليهم بالعطاء غمام
فقلت على الوجه المليح تحية مباركة من ربنا وسلام^(٢٠)

وللقراطي (*) فيه ايضاً : -

أتيت الى الحجاز فقلت لما تبدّني وجهه لي وارتويت
وكم في الارض من وجه مليح ولكن مثل وجهك ما رأيت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني (*) وقد مر به فوجده مستنّاً :

أتينا الى الوجه المرجى نواله فشحّ ولم يسمح بطيب فداه

أحدا من ظهره ، ولا من الاسراج والالجام ولا يكاد يستقر .

(١٨) - في الاصل (بمصر) مكان (مصر) والتصويب من ريحانة الالباء .

(١٩) - نور الدين بن الجزار الشافعي ، ترجم له الخفاجي في ريحانة

الالباء ٢ / ١٦٦ ومما قاله في حقه : عذب المشرب ، واسع المذهب لم تكن الآراء
في فواضله تختلف ، فابن الجزار يعرف من اين تؤكل الكتف .

(٢٠) - في ريحانة الالباء (من الله ماسح الحيا وسلام) . اما الشطر

الذي ذكره المؤلف ، فهو عجز بيت للقطب المكي و صدره (على ذلك الوجه
الجميل تحية) ذكره صاحب الريحانة .

وأسفر عن وجهه وما فيه من حياً فقلت دعوه ما أقلّ حياه

ولما عاد اليه وجده ممطرا قد صفت مشاربه واخضرت جوانبه ، وطاب به
المقيل فقال : -

أرانا الجميل الوجه معتذرا لنا فأوليته شكرا وما زلت مثنيا
وأطرقت نحو الارض رأسي خجلة وما أسطعت رفع الرأس من كثرة الحيا

وللاديب ابي عبد الله الفيومي (٢١) فيه : -

ولما وجدنا الوجه عند وروده خليّاً من الماء القراح فـناؤه
زمت مطيٍّ ثم قلت ترحّلوا فلا خير في وجه اذا قلّ ماءؤه

وللشهاب المنصوري (٢٢) في ملبح اسمه يونس : -

لست لا غصان النقا مادحاً لأن حبي قـدده أميس
ولست بالاقمار مستأنساً لان عندي قمري يونس

(٢١) - لعله عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن احمد الفيومي، كان شاعرا مطبوعا ، معدودا في العلماء . توفي بالقسطنطينية سنة ١٠٧١ هـ ، من آثاره الكثيرة : منتزه العيون والالباب في بعض المتأخرين من اهل الاداب ، شرح الهمزية لابن حجر ، وبلوغ الارب والسول بالتشرف بذكر الرسول ، اللطائف المنيفة في فضل الحرمين ، وحسن الصنيع في علم البديع .
المصادر (خلاصة الاثر ٢ / ٢٩١ ، هدية العارفين ١ / ٤٩٨ وفيه
(عبد القادر بن محمود) .

(٢٢) - هو شهاب الدين المنصوري (في الاصل المنصور) واسمه احمد ابن علي بن محمد بن احمد بن عبد الدائم السلمي ، المعروف بالهائم . ولد بالمنصورة سنة ٧٩٨ و قيل ٧٩٩ هـ . شاعر مجيد ، اورد السيوطي في كتابه - نظم العقيان طائفة منتخبة من شعره وقال : له ديوان في مجلد ضخّم . توفي

وللشيخ نور الدين علي العسيلي (٢٣) :-

بكفك طوفان تروني به الوري
ولا غرو ان أرست بنا سفن الرجا
وعهدي بالطوفان يأتي بتنكيد
ببابك يا مولى النوال على الجودي

وله في عبد يسمى فرجا :-

اني ابتليت بزنجي قبائحه
كل الامور اذا ضاقت لها فرج
ليست تعد على ما فيه من عوج (٢٤)
الأموري اذا ضاقت فمن فرج (٢٥)

وللشيخ علي الحنائي (٢٦) :-

أري من صدغك المعوج دالا
ولكن تقطت من مسك خالك

سنة ٨٨٧ هـ .

المصادر : نظم العقيان / ٧٧ ، هدية العارفين / ١ / ١٣٤ ، ربحانة الالباء
٢ / ١٧٢ ، شذرات الذهب / ٧ / ٣٤٦ .

(٢٣) - هو نور الدين علي بن محمد العسيلي المصري . شاعر مجيد ،
متمكن من بعض العلوم النقلية والعقلية . درس بالجامع الازهر ، ثم اعتكف بعد التحصيل
على التأليف والتدريس ، الا ان الفقر جذبه الى مخالطة العامة ، حتى اذا قاسى
الامر من الفقر والهرم حظ رحله بساحة الاستاذ البكري فاصبح من اخص
الناس به . توفي سنة ٩٩٤ هـ تقريبا . من آثاره : حاشية على المغني
لابن هشام .

المصادر : شذرات الذهب / ٨ / ٤٣٤ ، ربحانة الالباء / ٢ / ١٩٧ ، هدية
العارفين / ١ / ٧٤٨ وفيه علي بن عبد الله العسيلي وتوفي سنة ٩٨٠ ، الكواكب
السائرة / ٣ / ١٨٠ .

(٢٤) - في الاصل (انى ابتليت بمرحي) والنصويب من ربحانة الالباء .

(٢٥) - رواية شذرات الذهب والكواكب السائرة لهذا البيت هكذا :-

لكل ضيق اذا استبطاته فرج وكل ضيق اراه فهو من فرج

(٢٦) - هو علي بن أمر الله بن عبد القادر الحميدي الرومي المعروف بابن

فصارت دالسه بالنقط ذالا فهاأنا هائم من أجل ذلك ° (٢٧)

وهو أحسن من قول الخوارزمي (٢٨) : -

وأراك خديسه ولاح عليهما صدغان ذو خال وآخر خالي (٢٩)

فكان ذا ذال خلت من نقطة وكان ذا دال ونقطة ذال (٣٠)

ومن قول أبي بكر الزوزني (٣١) : -

نقّطتَ خدك ذالا فالويل من شكل ذلك °

لو أن ذلك ذالي سجدت من أجل ذلك ° (٣٢)

الحنائي (في الاصل الحناني) ويعرف ايضا بقنالي زاده . ولد سنة ٩١٦ هـ .
متمكن من اللغتين العربية والفارسية كتمكنه من لغة بلاده (التركية) . اديب
شاعر كاتب في اللغات الثلاث . تولى قضاء العسكرين . له تواليف كثيرة منها :
حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي ، وحاشية على الكشف للزمخشري ،
والرسالة السيفية ، والرسالة القلمية . وشرح قصيدة البردة ، وطبقات الحنفية .
توفي بادرنة سنة ٩٧٩ هـ .

المصادر (١) ريحانة الالباء ٢ / ٢٤٩ ، هدية العارفين ١ / ٧٤٨ ، شذرات
الذهب ٨ / ٣٨٩ ، الكواكب السائرة ٣ / ١٨٧ وفيه اسمه علي بن اسرائيل .
(٢٧) - في شذرات الذهب والكواكب السائرة (هالك) مكان (هائم) .
(٢٨) - هو ابو بكر الخوارزمي محمد بن العباس ، مرت ترجمته في باب
الجناس المصحف والمحرف .

(٢٩) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢١٠ (وارتك خديها) .
(٣٠) - في الاصل (فكان ذا خال خلت) والتصويب من يتيمة الدهر
وريحانة الالباء . وفي الريحانة (ونقطة خال) .

(٣١) - لعله ابو بكر محمد بن احمد اليوسفي الزوزني الذي مرت
ترجمته في باب الجناس المذيل واللاحق .

(٣٢) - في ريحانة الالباء ٢ / ٢٥١ (سجدت شكرا لذلك) .

ولله (٣٣) :-

أسروه من ثغر العدو فأصبحوا
أسروه كي يمي أمير جماله
أسرى بمبسمه الشهى وثره
فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

ولله :-

وافى وأنفاسي تصعد من جوى
وهل تحت رقّ الحب قلبك في لظى
فقال أمن كأس الصباية تغتبق^{٣٤}
فقلت أجل ان القلوب لتحترق^{٣٤}

ولابن المبلط (٣٥) نحوه :-

يا فائماً وقتشه
يحقنه بمائسه
من فوقه كفحل جن^{٣٥}
مالي أراك تحت قن^{٣٥}

وللشهاب المنصوري (*) :-

قلبي بحبك قد علق
يامن يحمل مهجتي
فامنن له وصلا ورق^{٣٥}
فانظر تجدها تحترق^{٣٥}
في حبّه مالم تطق^{٣٥}
هاقد ملكتجوا نحي

(٣٣) - عاد القول الى الشيخ علي الحنائي .

(٣٤) - فى الاصل (رآني أنفاسي) والتصويب من ربحانة الالباء .

(٣٥) - هو برهان الدين ابراهيم بن المبلط . شاعر مصري . قال الخفاجي :

كان يجيد نسج المقطعات ، ويقصر اذا نظم المطولات . كان شيخ سوق الوراقه بالقاهرة ، وكان حيا فى سنة ٩٩١ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (ربحانة الالباء ٢ / ١٢٢ ، الكواكب السائرة ٣ / ٩٢ ، شذرات

الذهب ٨ / ٢٧٢ وفيه انه توفى سنة ٩٤٨ تقريباً) .

عيناك تسترق الحشا ولكل حرة تسترق°

وللأديب ماميه الرومي (٣٦) :-

قال عواذلي بدعدٍ في الهوى فتننت أم بزيب و سلمما
أم الرباب أم سعاد قُلْ لنا أجبتهم ان هي إلا أسما

ولله :-

اذا شمت برق الابرقين على النقا تذكرت ثغرا قد تبسم بالضيا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي وما قد جرى منها لأدركها الحيا

ولله :-

فدیت من الهلال غدا نطاقه يصدّ وليس للهجران طاقه°
وكم أدنى فؤادا في هواه الى الاشجان معصمه وساقه°

ولله :-

لمرسل الدمع فوق الوجنتين نبا وأمر قلبي غدا بين الورى عجبا
صبا الى وصب يشكو تحكّمه فيا له من فؤاد قد شكا وصبا

(٣٦) - هو محمد بن احمد المعروف بماميه (أو مامي) أصله من الروم .
وقدم دمشق في صغره . تنقل في وظائف الدولة ، وكان يميل الى الادب ،
وينظم الازجال والموشحات ، ولما قرا النحو صحح الملحون من شعره ، وأهمل
ما لم يستطع اصلاحه . جمع ديوان شعره بنفسه في سنة ٩٧١ وجعل تاريخه
(وأتوا البيوت من ابوابها) ، وله تخميس البردة . توفي سنة ٩٨٧ هـ .

المصادر (ريحانة الالباء ١ / ١٥٨ ، الكواكب السائرة ٣ / ٥٠ ، شذرات
الذهب ٨ / ٤١٣ ، حديقة الافراح ٨٩ /) .

ولله :-

هل من جانب الحجاز هلال
ولقد لعلع المنى لمحـ
هام فيه قلبي الشجي ورامه°
قد رأى بارق العذيب وشامه°

ولله :-

ميّز بني العسّال تلقى منهم
لا غرو ان طعن الفؤاد قوامه
رشاً يصول بلحظه الغزّالـ
فالطعن منسوب الى العسالـ

ولله :-

بي غزال قد غزاني لحظه
جسمه الابيض يحكي فضة
فاطر القلب بصادٍ وسبا
وبه كنز اصطباري ذهبـ

ولله :-

هذا زمان أصبحت فيه
ان كنت أضحيت ذا افتقارٍ
غني فضل فقير مالـ
فهل لاهل الغنى كماليـ

ولله :-

يا تاج دين سما بين الانام ومن
أهديت درّ نظامي بالمديح لكم
غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
والدر أحسن ما يهدى الى التاجـ

وللقاضي تاج الدين المالكي (*) في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو

أول من ابتكر هذا المعنى :-

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي
على فرقه لاح الهلال بلا فرقـ

وأبدى عجباً في عجب لانه أرانا هلال الافق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي (*) فقال : -

وخود كبد التم في جنح مصنوع
سوى طرّة مثل الهلال بدت لنا
فقلت هلال لاح والفجر طالع
حماها عن الابصار برقعها الشرقي
على شفق والفرق كال فجر في الافق
من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي أيضا : -

غنيت بحلية حسنها
وبدت بهيكلها البديع
تجد المحاسن كلها
عن لبس أصناف الحللي
تقول شاهد واجتلي
قد جمعت في هيكلي

وتلاه أيضاً القاضي احمد المرشدي فقال : -

انا ربّة الحسن الحللي
صدري ووجهي منية
فالحظّ بديع محاسني
تجد المحاسن والحلي
لمؤملي المتأمل (٣٧)
للمجتي والمجتلي
من تحت أنواع الحللي
جمالها من هيكلي (٣٨)

وللقاضي يحيى بن سيد عمر الحسيني (٣٩) المكي في ذلك : -

أفدي كعوبا ذات حسن ناهدا
قد صاغها الباري بأجمل هيكل

(٣٧) - في خلاصة الاثر ١ / ٤٦٢ (المؤمل المستأمل) .

(٣٨) - في المصدر السابق (تجد الهياكل والحلي) .

(٣٩) - لم أجد له ذكرا فيما لدي من المصادر ، واحتمل انه نجل العلامة

السيد عمر بن السيد عبد الرحيم الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ .

خطرت بهيكل قدّها وبهيكل في جيدها الباهي السني المنهل
بين الغواني المبدعات بحسنها وجمالها مهدي الجمالة للحلي
وتقول عجا بينهنّ ورقّة هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشدني الوالد لنفسه في ذلك :-

خود جلا الانوار نور جبينها والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم إلاّ انه هادٍ الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجدّه من صدّها بتعزّزٍ وتدلل
اذا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي مني محاسن قد هواها هيكلي^(٤٠)

وانشدني لنفسه في المعنى أيضاً :-

خود جلالي وجهها بدرا منيرا معتلي
قالت لم تدف هجرها بتعزّزٍ وتدلل
اذا نزهة الابصار ذا تأ والبها بي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا قد هواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي (٤١) :-

راجع ترجمته في سلافة العصر / ١٠٥ وخلاصة الاثر ٣ / ٢١٠ .

(٤٠) - كذا ورد في الاصل ، ولعله (قد حواها هيكلي) .

(٤١) - هو الشيخ احمد بن محمد بن علي ، المعروف بالجوهري المكي .

شاعر بارع ، له مشاركة في بعض العلوم . هاجر الى الهند ، وبعد مكث دام (٢٥) سنة عاد الى وطنه ، ولما دخل مكة انكر ما شاهده فيها من جور وانحلال ، ولانه لم ير تلك الوجوه التي كان يشواق لرؤيتها كر راجعا الى المخا . ثم انتقل الى ايران ، ومنها عاد الى الهند سنة ١٠٧٥ وافدا على السيد

وأهيف كالسيف الحافظه
أخجلني ثغر له باسم
وقدئه الميآن كالسهرى (٤٢)
فاعجب لثغر مخجل الجوهري

ولله :-

قال عذولي اذ رأى
هذا الذي مبسمه
أخا الغزال الاعفر
فتت قلب الجوهري

ولله :-

جرح اللحظ خال خد غلام
فاذا ثار طاعنا لفؤادي
فضح البان قدئه باعتداله
قال خذها من طالب ثار خاله

ومما قلته أنا في هذا الباب قولي :-

رأيت قوما من بني هاشم
قد وصفوا بالحمد آباءهم
دنوا من العليا وما أبعدوا
واظهروا في المجد ما شيدوا
قلت لهم ان أبي احمد
حتى اذا ما سألوا عن أبي

وقلت :-

لما جنى الطرف ورد وجنته
فقلت قد جرت يا فديتك بي
عذب قلبي بنار هجران
عذبت قلبي وطرفي الجاني

احمد نظام الدين - والد المؤلف - ولم يزل هناك الى ان توفاه الله سنة ١٠٧٩ هـ.
المصادر (سلافة العصر / ١٩٢ ، خلاصة الاثر ١ / ٣٢٧ ، حديقة
الافراح / ٤٠) .

(٤٢) - في خلاصة الاثر ١ / ٣٣١ (وقده العسال) .

وقلت : -

لما رأت عيني عين الذي عاد لقربي بعد ابعادي
قالت لقلبي لا تشكّ الصدى ما أقرب العين من الصادي

وقلت : -

يا حسنها جارية أقبلت في الليل والليل بها كالنهار°
لما رأته خفضت طرفها فقلت ما أحسن خفض الجوار°

وقلت : -

قال العواذل لما رأوا أخا البدر لاحا
وعلّني من لماء ما زاد قلبي ارتياحا
أراح يسقيك شهذا من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة : -

بدا بدرا ولاح لنا هلالا وأشرق كوكبا واهتزّ غصنا
وثنتى قدّه الحسن ارتياحا فهام القلب بالحسن المثنّى

وقلت من أخرى : -

لها خد تسعّر جلّ ناري به لما أراني جلّ نارّه°
توقّ أخا الغرام رضاب فيها فكم شقّت حلاوته مرارّه°

وقلت : -

ورب ساقٍ قلبه قلبه أفديه من قاس ومن ساقٍ

تحارب العشاق في حبّه فقامت الحرب على ساقٍ

وقلت : -

لله روض بات نرجسه به ساهي الجفون ملاحظاً نمامه°
والورد رومي الملابس والحلى أو ما تراه مزرراً أكمامه

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

خير النبين والبرهان متضح في الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم (٤٣)

وبيت بدعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

لا يرفع العين للراجين يمنحهم بل يخفض الرأس قولا هاك فاحتكم

وبيت بدعية عز الدين الموصللي (*) قوله : -

يمشي الوري خلفه رسل وغيرهم يتلون آثار ما أوتي من الحكم

وبيت بدعية ابن حجة (*) قوله : -

أوصافه الغر قد حلت بتورية جيدي وعقد لساني بعد ذا وفي (٤٤)

وبيت بدعية الطبري (*) قوله : -

خير الخلائق ذو جدّة يناصره وعمه للعدي ورعى بغزوهم

(٤٣) - الحجر بالكسر : العقل ، لحجره صاحبه عما لا ينبغي . اللقم :

معظم الطريق ، وقيل : وسطه ، وقيل : واضحه . في الديوان (عقلا ونقلا) .

(٤٤) - في الاصل (وعقدي لساني) والتصويب من خزانة الحموي / ٢٩٥ .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

ردت بمعجزه من غير تورية له الغزاة تعدو نحو أفقهم

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

لا تطنعني هند فالانساب واحدة ونحن ان تشرق نرجع الى حكم
أراد : حكم بن سعد العشيرة ..



تجاهل العارف

تجاهل العارف الباغي فقال له
أمعجز^١ ما نرى أم سحر مجترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي : سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة • قال : ولا أحب تسميته بالتجاهل ، لوروده في كلام الله تعالى •
والتسمية الاولى لابن المعتز ، وخصه بعضهم بأن يكون على طريق
التشبيه ، ليوهم ان شدة التشبيه بين المشبه والمشبه به أحدثت التباس أحدهما
بالآخر ، وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحتري (*) : —

الْمَعْ بَرَق سَرَى أَمْ ضَوْءُ مَصْبَاحٍ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي
فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح ، لكنه لما قصد
المبالغة في وصفه باللَّعْمَانِ والضياء ، استفهم استفهام من لا يعلم ، حتى كأنه من
شدة الشبه بينهما التباس عليه أحدهما بالآخر ، والمشهور الاول ، أعني سوق
المعلوم مساق المجهول ، سواء كان على طريق التشبيه أو غيره ، لكن لا بد
له من نكتة ، كالمبالغة في المدح ، أو الذم ، أو التعظيم ، أو التحقير ، أو
التوبيخ ، أو التقرير ، أو التدلُّه ، أو التعريض ، أو غير ذلك •
قال التفتازاني : ونكت التجاهل أكثر من أن يضبطها العالم •

فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت (١) : —

أَنْسِمْ رَيْقَكَ أخت آل العنبر هذا أم استنشاته من مجمر

(١) — هذان البيتان من قصيدة طويلة أوردها المؤلف في باب الانسجام ،

معزوة الى حسان بن ثابت ، وقلنا هناك انها غير موجودة في ديوانه .

١٢٠ أنوار الربيع
وبديد ثغرك ما أرى أم لمحاة من بارق أم معدن من جوهر^(٢)

وقول مهيار الديلمي رحمه الله (٣) وفيه التعظيم والتدله : -

أمن بابل أم من فواظرك السحر أمن حانة أم من مراشفك الخمر
وهل ما أراه الموت أم حادث النوى وهل هو شوق بين جنبتي أم جمر
سلوا بعدكم وادي الحمى ما أساله دمي أم دموع العاشقين أم القطر

وقول ظافر بن القاسم الحداد (٤) : -

يا أيها الرشأ الذي من طرفه سهم الى حبّ القلوب تفاذه
درّ يلوح بفيك من نظامة خمر يجول عليه من نبأذه^(٥)
وقناة ذاك القد كيف تقوّمت وسان ذاك اللحظ ما فولاذه

وقول مذهب الدين الطرابلسي (*) : -

من ركب البدر في صدر الرديني وموّه السحر في حد اليماني

(٢٨) - رواية المؤلف لهذا البيت في باب الانسجام (أبديد ثغرك ... الخ) .

(٣) - لم أجد هذه الابيات في الديوان .

(٤١) - هو ابو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف الجذامي الاسكندري ، المعروف بالحداد . كان فصيحاً بليغاً ، وشعره في غاية الجودة . توفي سنة ٥٢٩ هـ . له ديوان شعر ، قال عنه ابن خلكان : اكثره جيد .

المصادر (١) وفيات الاعيان ٢ / ٢١٩ ، شذرات الذهب ٤ / ٩١ ، خريدة القصر - شعراء مصر - ٢ / ١ ، معجم الادباء ١٢ / ٢٧ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٧٦ وفيه انه توفي سنة ٥٦٣ .

(٥) - في معجم الادباء (خمرة قد جال من نباده) .

وأنزل القمر الاعلى الى فلك مداره في القباء الخرواني^(٦)

وقول عمر بن أبي ربيعة (*): -

نظرت اليها بالمحصّب من منى ولي نظر لولا التحرّج عارم^١
فقلت أشمس أم مصاييح راهب بدت لك خلف السجف أم أنت حالم^(٧)
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب ، وقد نص الشاعر عليه قول

نصر بن سيار (٨) : -

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون لها ضرام^(٩)
فانّ النار بالزندان توري وانّ الحرب أوّلها كلام^(١٠)
أقول من التعجب ليت شعري أيقاض أميّة أم نيام

(٦) - في وفيات الاعيان ١ / ١٤٠ وشذرات الذهب ٤ / ١٤٦ () وأنزل النير الاعلى () .
(٧) - في الديوان (مصاييح بيعة) و (تحت السجف) .
(٨) - هو ابو الليث نصر بن سيار بن رافع الكناني ، ولاء هشام بن عبد الملك خراسان سنة ١٢٠ ، فشدّد الوطأة على الناس ، واثار بينهم النعرات القبلية ، خاصة بين النزارية واليمانية في تلك البلاد ، فسفكت بسبب هذا النزاع دماء غزيرة ، الامر الذي أدى الى تفاقم الدعوة العباسية واستيلاء أبي مسلم الخراساني على البلاد ، فهرب نصر قاصدا العراق ، ولكنه مات في الطريق بناحية ساوة سنة ١٣١ هـ .

المصادر (تاريخ الطبري ٧ / ١٥٤ و ١٧٣ و ٢٢٤ و ٤٣٣ ، ومروج الذهب ٣ / ٢٥٥ وما بعدها ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ١ / ٢٧ ، وتاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٠٧ وما بعدها ، والمعارف لابن قتيبة / ٤٠٩ .

(٩) - في مروج الذهب ٣ / ٢٢٥ (أرى بين الرماد وميض نار) .

(١٠) - في المصدر المذكور (فان النار بالعودين تذكى) .

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي (*) :-

أم ثغر صبح نواله يتبسّم	أوميض برق بالحمى يتوّهّم
أم بحر جود بالمكارم مفعم	وسحاب مزن أم غمام ماطر
أم فياق قد سار وهو عرمرم	وأخو حروب عند مشتبك القنا
أم كعبة الراجين حين تيمّموا	ومحله حرم غدا أم ملجأ

وقوله :-

ودرّ دمعى بفيه من نظمّه	طراز ذاك العذار من رقمه
بالمسك قفلا عليه من ختمه	وخاله فوق كنز مبسمه

وقول التلعفري (١١) :-

وَنوّر نضيد فوقها أم قلائد	أتلك قدود أم غصون موائد
بدت أم ظباء فافرات شوارد	وهاتيك غيد آنسات نواعم

وقولي :

وأعين أم مواضع مشرفيات	معاطف أم رماح سمهرّيات
أكان عندي لها في الحب ثارات	يا قاتل الله ألاحظاً سفكن دمي

وقلت بعده :-

تخبرك عنه الخدود العندمّيات	سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة
هواي لولا العيون البابليّات	ما بلبل القلب من وجد ومن كوله
بالحب فاحتكمت فيها الصبايات	وما أبرّئ نفسي أنها حكمت

(١١) - هو شهاب الدين محمد بن يوسف التلعفري ، وقد مرت ترجمته

وليس بدعاً فكم بالعشق قد بليت
يا عاذلي في الهوى أسرفت في عذلي
كيف السلو وأشواقي مضاعفة
هيهات قلبي عصاني في محبتهم
وما ربوع الهوى يوماً بدارسة
لي من سعاد سعادات أفوز بها
وفي غرامي سرٌّ لا أبوح به
لا أنكرنَّ الهوى من بعدما تليت
فخذ صحيح الهوى عني ومسنده
ومن يناظرني فيه وقد نشرت
واستفرغته صباباتي فما بقيت
قبلي نفوس عن البلوى أيّاتُ
وكان يكفيك لو أجدت اشاراتُ
وبين حبي وسلواني منافاتُ
لما غدا وله في الحب طاعاتُ
وقد وفّت لي الحسان العامريّاتُ
يوم اللقاء ومن لبني لباناتُ
وللمحبين أسرار خفيّات
عليّ من سور الاحباب آياتُ
فكم بأسناده عندي رواياتُ
على مفارق لهوي منه راياتُ
بعدي لأهل الهوى إلا صباباتُ

ومن البديع في هذا الباب قول ابن هاني المغربي (*) من قصيدة يمدح
جعفر بن علي أمير الزاب :-

أبني العوالي السهرية والموا
من منكم الملك المطاع كأنه
يحيى انه لما أنشدهما ترجل العسكر كله ، ولم يبق أحد راكباً سوى
المعز ، فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره .

وقول القاضي الفاضل (*) ، يمدح الملك العادل (١٣) :-

أهذه سِيرٌ في المجد أم سورٌ وهذه أنجم في السعد أم غررٌ

(١٢) - في الديوان (والسيوف) مكان (والمواضي) .

(١٣) - في الديوان (وقال يمدح شجاع بن شاور) ولقد ورد ذكر شجاع

في احد ابیات القصيدة .

وأنمل أمبحار والسيوف لها
وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي
موج وافرندها في لجّها درر
يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي (*) :-

فوالله لا أدري أكانت مداممة
إذا صبّها جنح الظلام وعبّها
من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر^(١٤)
رأيت ظلام الليل يطوى وينشر^(١٥)

وقول الآخر :-

والله ما أدري بأيّ صفاته
أبوجهه أم شعره أم نحره
ملك القلوب فأوثقت في أسره
أم ثغره أم ردفه أم خصره

ومما ورد للتقرير قول مهبّار الديلمي :-

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر
أعمداً رمانى أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ، ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه :-

تعرض لي في القانصين مسدد الإشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الأولى فقلت مجرّب
فكرّها أخرى فأحسست بالشر^(١٦)
فهل ظنّ ما قد حرّم الله من دمي
مباحاً له أم نام قومي على الوتر^(١٧)

(١٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ «من البدر تجنى» .

(١٥) - في المصدر السابق (رأيت رداء الليل) .

(١٦) - في الديوان (رمى اللحظة) و (وكررها أخرى) .

(١٧) - في الاصل (عن دمي) والتصويب من الديوان . في الديوان (قوم)

مكان (قومي) .

ومن بديع هذا النوع في المبالغة في النحول ، قول أبي العباس احمد بن محمد النامي (١٨) : -

أحسب أن قاتلتي زرود
وقفت وقد فقدت الصبر حتى
وشكت في عذالي فقالوا
وان عهودها تلك العهود
تبين موقفي أني الفقيد (١٩)
لرسم الدار أيكما العميد

ومثله قول الثعالبي (٢٠) : -

لي فاتسن سيّد يعلمني
لما رأيته وفي يدي قلم
بحسنه كيف يعبد الصنم (٢١)
لم يدر مولاي أين القلم

وقول السري الرفاء (*) : -

إذا ما السراح والاترج لاحا
لعينك قلت أيهما الشراب

وقول أبي بكر الخالدي (٢٢) : -

(١٨) - هو ابو العباس احمد بن محمد الدارمي ، المعروف بالنامي . كاتب بارع وشاعر مفلح ، وكان من خواص شعراء سيف الدولة الحمداني ، ويأتي عنده في المنزلة بعد المتنبي . توفي بهراة سنة ٣٩٩ وقيل ٣٧٠ وقيل ٣٧١ هـ والاول أشهر .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٠٧ ، الكنى والالقب ٣ / ٢٠٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٢٤١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٣ ، أعيان الشيعة ٩ / ٢٧٢) .

(١٩) - في الاصل (فقدت وقد فقدت) والتصويب من يتيمة الدهر ووفيات الاعيان . (٢٠) - نسب الثعالبي هذين البيتين لبعض اهل العصر (راجع اليتيمة ١ / ٢٤٢) . (٢١) - في يتيمة الدهر (لي سيد فائني) . (٢٢) - في الاصل (الخالد) مكان (الخالدي) . والبيتان في يتيمة الدهر

هتف الصبح بالدجى فاستقنيها خمرة تترك الحليم سفيها^(٢٣)
لست أدري لرقّة وصفاء هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول أبي اسحاق الصابي (*) :-

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب^١
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب^(٢٤)

وقول احمد بن المغلس (*) :-

أبروق تلالأت أم ثغور وليال دجت لنا أم شعور^٢
وغصون تأوّدت أم قدود حاملات رمانهنّ الصدور^٣

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز (*) :-

من أين للعارض الناري تلهبته وكيف طبّق وجه الارض صيبته^٤
هل استعان جفوني فهي تنجده ام استعار فؤادي فهو يلهبته^٥

وقول أبي الفتح المحسر بن علي البديع من أهل حمص (٢٥) :-

بالذي ألهمّ تعذير بي ثناياك العذابا
ما الذي قالته عينا لك لقلبي فأجابا

٢ / ٢٠٣ وفي معجم الادباء ١١ / ٢١٠ منسوبان الى أخيه أبي عثمان الخالدي .

(٢٣) - في المصدرين المذكورين (قهوة) مكان (خمرة) .

(٢٤) - في الاصل (عن عبرتي) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٢٥٧ .

(٢٥) - لم أجد لهذا الشخص ذكرا فيما لدي من المصادر . اما الشعر

الذي نسبه المؤلف اليه فهو الى :-

أبي محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري .

ومنه في المدح قول البديع الهمداني (*) :-

تعالى الله ما شاء	وزاد الله ايماني
أفريدون في التاج	أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت	الينا بسليمان

وقول مهيار الديلمي (*) :-

أتراها يوم صدت أن أراها	علمت أتّي من قتلى هواها
أم رمت جاهلة ألحاظها	لم تميز عمدها لي من خطاها

وما أحسن ما قال بعده :-

لا ومن أرسلها مفتنة	تجرح النسك بجمع وقضاها
ما رمى نفسي إلا واثق	أنه يقضي عليها من رماها

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) :-

ليت شعري أملك في الوري	أنت يا انسان عيني أم ملك
------------------------	--------------------------

وقولي في مطلع قصيدة :-

من عمّ طلعتك الغراء بالبلج وخصّ ميسمك الدرّي بالفلج

كان من أبرز شعراء عصره ، ومن الادباء الفضلاء ، بديع الالفاظ ، حسن المعاني ، له ديوان مخطوط في مكتبة المرحوم الشبيبي يحوي نحو خمسة آلاف بيت . توفي سنة ٤١٩ هـ وعمره ثمانون سنة تقريباً .

المصادر (١) وفيات الاعيان ٢ / ٣٩٧ ، اعيان الشيعة ٣٩ / ١١٠ ، أمل الآمل ١ / ١١٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٢١٢ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٥ ، الكنى والالقب ٢ / ٣٩٥ .

وموء السحر في جفنيك غائقما على استلاب النهي بالغنج والدعج
وضاعف الورد في خديك حين بدا ريحان عارضك السبكي بالضرج

وقول مهيار الديلمي (*): -

سألت طيبة ما هذا النحول أسقام" باح أم هم" طويل" (٢٦)
أهللاً بعد أن أقمر لي أم قضيباً ومشى فيه الذبول
أنتِ والايام ما أنكرته وبلاء المرء يوم أو خليل" (٢٧)
قتلتنى وانبرت تسأل بي أيها الناس لمن هذا القتل

وقول الآخر (٢٨): -

انسانة الحي أم أدمانة السمر بالنهي رقصها لحن من الوتر" (٢٩)
ياما أميلح غزلانا شدن" لنا من هؤلاء ككن الضال السمر" (٣٠)
تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن" أم ليلي من البشر

(٢٦) - في الديوان (طيبة) مكان (طيبة) و (دخيل) مكان (طويل) .

(٢٧) - في الاصل (أتت الايام) والتصويب من الديوان .

(٢٨) - الابيات من قصيدة منسوبة الى العرجي والى مجنون ليلي ، وهي موجودة في ديوانيها . راجع ديوان العرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي للوقوف على مصادر نسبة القصيدة الى الشاعرين المذكورين والى ذي الرمة والى الحسين بن عبد الله الغزي . وفي دمية القصر / ٢٧ : انها لكامل المنتقي ، واخاله (المنتقي) والنسبة الى بني المنتفق من العشائر المعروفة في جنوب العراق . (٢٩) - انسانة : مؤنث انسان . أدمانة : سمراء . النهي ، بالكسر او الفتح : الغدير . (٣٠) - شدن الفزال : قوي واستغنى عن امه . هؤلاء : مصفر هؤلاء . الضال : شجر الصدر البري . السمر بفتح السين وضم الميم جمع سميرة : شجرة الطلح .

وقول شيخنا محمد الشامي (*): -

بالله قولاً لنسيم الصبا لا تعجلن اني كسير الجناح°
وناشدا عنّي عيون المها أكان جدّاً كسرّها أم مزاح°

وقوله: -

بيني وبينك يا ظباء الاجرع عهد أضيع وحقّ ديني مارعي
لي عندكنّ ودیعة وأظنّها قلبي فاني لا أرى قلبي معي
قالت وقد خطرت بعطفيها الصبا هيل الكثيب على كواعب أربع
أيّ القلوب فانهنّ كثیرة عندي فقلت أخفهنّ اذا دعي

وقول أبي فراس (*): -

تسألني من أنت وهي عليمّة وهل بفتى مثلي على حاله نكر°
فقلت كما شئت وشاء لها الهوى قتيلك قالت أيهم فهم كثر°
فأيقنت أن لا عزّ بعدي لعاشق وإن يدي مما عقلت به صفر°

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي (*): -

وموقف لولا التقى لا لتقى فيه نجادي ونظام الوشاح°
قلت لخلّي وثغور الربى مبتسمات وثغور الملاح° (٣١)
أيهما أبهى ترى منظرا فقال لا أعلم كلّ أقاح°

وقوله: -

(٣١) - في الاصل (وثغور الاقاح) والتصويب من الديوان .

أبان لنا من درّه يوم ودعّا عقوداً وألفاظاً وثغراً وأدمعّا
وأبدى لنا من دلّه وجبينه ومنطقه ملهى ومرأىً ومسمعا
فقلت أوجه لاح من تحت برقع أم البدر بالغيم الرقيق تبرقعا
وقوله :-

أرأيت طرفك نابل أم سائف أم نافث للسحر أم خمّار^(٣٢)
وقوله :-

لعينك وخزة في كل قلب أأشفار جفونك أم شفار^{*}
وقوله :-

أتاني منك ذكر لو ينادي به الأموات كان لهم معادا^(٣٣)
ثناء أم ثنايا أقحوان تبسم عن مباسمها فرادى^(٣٤)
ومن التحقير قوله يمدح أبا نصر الكاتب (٣٥) :-

منّ حاتم جودا اذا ذكر الندى منّ سيف ذي وزن من الاقوام
منّ قسّهم نظما ومن فصحاؤهم ثرا ومن لقمان في الاحكام
منّ يوسف في عفة وصباحة منّ مثله علما من الاعلام
ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة .

(٣٢) - في الديوان (ناشب) مكان (نابل) . السائف : حامل السيف
والضارب به . (٣٣) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا :-
أتاني عنك ذكر لو تأدى الى الأموات كان لها معادا
(٣٤) - في الديوان (تبسم غبّ ادمعها فرادى) .
(٣٥) - لم أجد هذه الابيات في ديوان التهامي .

ومنه قول الآخر : -

أسائل عن ثمالة كل حيٍّ وكلهم يقول وما ثماله°
فقلت محمد بن سعيد منهم فقالوا الآن زدت بهم جهاله°

ومنه في المديح قول ابن قلاقس (*) : -

أكو كب بشر من جبينك لائح وصيَّب يسر من يمينك سافح°
والا فماذا البرق والغيم مقنع وماذا النوال السكب والجو واضح (٣٦)

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت (*) : -

أتهجوه ولست له بكفاءٍ فشر كما لخير كما الفداء°

ومما هو للتقرير قول جرير (*) : -

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير (*) : -

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء°
وفيه دلالة على أن (القوم) للرجال خاصة . قال تعالى « لا يَنْبَخِرُ°
قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ » ولا نساء° من
نساء (٣٧) .

(٣٦) - مقنع ، كذا ورد في الاصل ، واخاله (مقشع) .

(٣٧) - سورة الحجرات / ١١ . في الاصل (لايسخر قوم من قوم ولا

نساء من نساء) .

ومما هو للتحقير قول الآخر : -

يقولون هذا عندنا ليس ثابتاً ومن أتم حتى يكون لكم عنداً

وقول الباخري (*): -

قالت وقد فتشت عنها كل من لأقوته من حاضر أوباد
أنا في فؤادك فارم لحظك نحوه ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن (*): -

يادهرنا أيثنا أشجى بينهم أنت أم أنا أم ريثاً أم الدار^(٣٨)

وقول أبي الطيب المتنبى : -

من الجاذر في زيّ الاغارب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما أحسن ما قال بعده منكراً على نفسه هذا التجاهل : -

ان كنت تسأل شككاً في معارفها فمن بلاك بتسهيدي وتعذيب

ومما ورد منه (٣٩) للتوبيخ قول الخارجية (٤٠) : -

(٣٨) - في دمية القصر / ٢٧٧ (اشجى لبيهم) .

(٣٩) - في الاصل (ورد عنه) .

(٤٠) - هي الفارعة بنت طريف بن الصلت بن طارق الشيبانية ، أخت

الوليد بن طريف الخارجي . شاعرة مجيدة ، سلكت سبيل الخنساء في مراثيها .

كانت تركب الخيل وتقاتل ، وعليها الدرع والمفر . قتل أخوها الوليد سنة

١٧٩ هـ ولم أقف على تاريخ وفاتها .

أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
وقوله تعالى « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ » (٤١) .

فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ الى تصريح الاخبار ، بانكم
اذا توليتم أمر الناس أفسدتم ، وقطعتم الارحام ، للبسوا له جلد النمر ،
ولكن اذا تأملوا في الاستخبار أنصفوا وأذعنوا .

ومما ورد منه للتدله ، ما وقع كثيراً في خطابهم للأطال والرسوم والمنازل
والايام وغيرها ، والاستفهام عنها كقول مهيار (*) : -

نشدتك يابانة الاجرع متى رفع الحي من لعل
وهل مرّ قلبي بالتابعين أم خارّ ضعفا فلم يتبع

وقول ذي الرمة (*) : -

أمنزلتي ميّ سلام عليكم هل الأزمن اللاتي مزين رواجع* (٤٢)
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاث الاثافي والديار البلاقع (٤٣)
ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار « هَلْ نَدْرِكُكُمْ عَلَى
رَجُلٍ يَنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كَلًّا مُمَزَّقٍ إِيَّاكُمْ لَفِي خَلْقٍ
جَدِيدٍ » (٤٤) يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، كأن لم يكونوا

المصادر (الاغانى ١٢ / ٨٨ ، وفيات الاعيان ٥ / ٨٤ فى ترجمة الوليد بن
طريف ، جمهرة انسان العرب / ٣٠٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٩٥) .
(٤١) - سورة محمد / ٢٢ .

(٤٢) - فى الديوان (اللائي) مكان (اللاتي) .

(٤٣) - فى الديوان (والرسوم البلاقع) . (٤٤) - سورة سبا / ٧ .

١٣٤ أنوار الربيع

يعرفون منه الا انه رجل ما ، وهو عندهم أظهر من الشمس . قال بعضهم :
وينبغي ان يسمى هذا تجهيل العارف ، لانهم جهلوه مع كونهم عارفين به
صلى الله عليه وآله وسلم لغرض فاسد لهم لعنهم الله .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : -

ياليت شعري أسحر كان حبكم أزال عقلي أم ضرب من اللمم^(٤٥)

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : -

إذا بدا البدر تحت الليل قلت له أنت يا بدر أم مرأى وجوههم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي وقال حبك أم ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وافترء عجباً تجاهلنا بمعرفة قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم^(٤٦)

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

سراة حسن بدوا قلنا سناقم تجاهلا أم سنابرق على أضمر

وبيت بديعيتي هو : -

تجاهل العارف الباغي فقال له أمعجز ما نرى أم سحر مجترم

(٤٥) - اللمم : جنون خفيف يلم بالانسان .

(٤٦) - في الاصل (ابدر) مكان (ابرق) والتصويب من خزانة ابن

حجة الحموي / ١٥٧ .

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال لتجاهل الكفار • لانا نقول المدح في مفهومه ، وهو بيان أن من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عناداً ، وأظهر شكه تجاهلاً ، فهو من باب تجاهل العارف المعاند ، والا فمعجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر ، آمن بمن آمن ، وكفر من كفر •

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

هل بين بدري وبين الافق من نسب فالكل للجد سام قد عزي ونبي



الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته

وهو الصدوق فثق بالحق والتزم

الاعتراض ، هو أن يُؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى ،
بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراب - لنكتة - سوى دفع الابهام ، فخرج
الاحتراس • وسماه قدامة - لالتفات صاحب بن عباد - حشو اللوزينج •
ومتى خلا عن نكتة سمي حشواً ، فلا يعد حينئذ من البديع ، بل هو من
المستهجن • والنكتة في الاعتراض كثيرة : - منها التنزيه •
كما في قوله تعالى « كَوَيْجَعِلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ - سُبْحَانَهُ -
وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ^(١) » فان قوله (سبحانه) جملة لكونه بتقدير الفعل
وقعت في أثناء الكلام ، لان قوله (ولهم ما يشتهون) عطف على قوله (لله
البنات) ، والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه •

ومنها الدعاء كما في قول الشاعر (٢) : -

إِنَّ الثَّانِينَ وَبَلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانٍ
فَقَوْلُهُ (وَبَلَّغَتْهَا) يفيد الدعاء ، وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها ،
والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية •

(١) - سورة النحل / ٥٧ ..

(٢) - هو ابو المنهال عوف بن محلم الخزاعي . عالم اديب ، ونديم ظريف
وشاعر فصيح ، صاحب اخبار ونوادر ، عارف بأيام العرب . عاشر طاهر بن

ومثله قول عبدالرحيم بن عبدالملك (٣) يخاطب اخاه وهوفي حبس الرشيد:

فلو بك ما بي لا يكن بك لا اغتدى اليك وراح البرء بي والتقرب
ومنها التنبيه كما في قوله : -

وأعلم فعل المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر (٤) : -

لو انَّ الباخلين وأنت فيهم رأوك تعلّموا منك المطالا (٥)

و (منها) (٦) تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما :

كقوله تعالى « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ
وَهُنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ (٧) » فقوله (أن اشكر لي ولوالديك) وقوله (حملته) الى

الحسين ثلاثين سنة ، وصحب ولده عبد الله من بعده ، ولما كبر وعجز عن مرافقة
الامير في أسفاره ، استأذنه بالعودة الى اهله ووطنه ، وتلطف بالطلب ، فرق
عبد الله لحاله فأذن له ، وأمر له بثلاثين ألف درهم . فكرّ راجعا الى اهله ،
ولكنه مات قبل أن يصل اليهم . كانت وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٢٣٣ ، معجم الادباء ١٦ / ١٣٩ ، شرح
شواهد المغني / ٨٢١ ، طبقات بن المعتز / ١٨٦) .

(٣) - لم اجد من ترجم له .

(٤) - هو كثير عزة ، وقد مرت ترجمته في باب الاستعارة .

(٥) - في الديوان (وأنت منهم) .

(٦) - (منها) زيادة مني اقتضاها سياق الكلام .

(٧) - سورة لقمان / ١٤ .

١٣٨ أنوار الربيع

آخره ، اعتراض بينهما ، ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً ، وتذكيراً لحقها العظيم مفرداً . ولذلك قيل : حق الوالد أعظم وحق الوالدة ألزم .

ومنها المطابقة والاستعطاف كما في قول أبي الطيب : -

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنّتي لرأيت فيه جهنّما^(٨)
فقوله (يا جنّتي) اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف .

ومنها بيان السبب لأمر فيه غرابة كما في قول الشاعر : -

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمته^٩
فإن كون هجر الحبيب مطلوباً للمحب أمر غريب ، فبين سببه : بأن في اليأس راحة .

ومنها المدح كما في قول أبي محمد الخازن (٩) : -

فأية طربة للنفوس انّ الـ كريم وأنت معناه طروب^٨
ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو أكثر من جملة أيضاً ، قوله تعالى « قالت ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت^٩ ولينس الذّكر كالأنثى وإني سميتها مرّيم^(١٠) » فإن قوله تعالى (والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى) ليس من قول (أم)^(١١)

(٨) - في الديوان (يا جنّتي لظننت) .

(٩) - هو أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ، مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

(١٠) - سورة آل عمران / ٣٦ .

(١١) - كلمة « أم » سقطت من الاصل فائبتها .

مريم وانما هو اعتراض من كلام الله سبحانه ، والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما اوهب لها منه ، ومعناه : والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظام الأمور ، وجعلها وولدها آية للعالمين ، وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ، ولذلك تحيرت وتحزنت • ثم زاده بيانا وايضاها بالجملة الثانية من الاعتراض فقال : وليس الذكر الذي طلبت كالاتى التي وُهِبَتْ لها • قال السعد التفتازاني : ومثل هذا الاعتراض كثيرا يلتبس بالحال ، والفرق دقيق أشار اليه صاحب الكشاف ، حيث ذكر في قوله تعالى « ثم اتَّخَذْتُمْ اِلْعِجْلَ مَنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ » (١٢) • ان قوله (وأنتم ظالمون) حال ، أي عبدتم العجل وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها ، واعتراض ، أي وأنتم قوم عادتكم الظلم • انتهى •

وحاصله أن الحال مقيد ، فيراد بالظلم اتخاذ العجل ، وعلى تقدير الاعتراض ، لا يختص الظلم به بل يراد المطلق ، وأيضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال ، وبينهما فروق آخر تطلب من مظاهرها •

ولنذكر جملة من محاسن أمثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب ، من غير تنبيه على النكت ، اعتمادا على فهم الناظر •

فمن المستحسن منها قول العباس بن الاحنف (*) : -

قد كنت أبكي وكنت راضية	حذار هذا الصدود والغضب
ان تمَّ ذا الهجر يا ظلوم ولا	تمَّ فمالي في العيش من أرب (١٣)
وقول أبي الفتح البستي (*) : -	

أراح الله قلبي من زمان	محت يده سروري بالاساءه
------------------------	------------------------

(١٢) - سورة البقرة / ٥١ •

(١٣) - في الديوان (رام) مكان (تم) في شطري البيت •

فان حمد الكريم صباح يوم وأتى ذاك لم يحمد مساءه°

وقول الفقيه عمارة اليمني (*) :-

له راحة ينهل جود بنائها ووجه اذا قابلته يتهلل°
ترى الحق للزوار حتى كآته عليهم وحاشا قدره يتفقل°

على انه اخذه من قول أبي الطيب (*) :-

وتحتقر الدنيا أحتقار مجربٍ يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

واخذه ابو الحسين الجزار (*) أيضا فقال :-

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

واخذه ابن الساعاتي (*) أيضا فقال :-

يهزئه المدح هز الجود سائله أولا وحاشاه هز الشارب الثمل (١٤)

وقول ابن اللبانة (*) في ناصر الدولة صاحب ميورقة :-

وغمرت بالاحسان أفق ميورقةٍ وبنيت فيها ما بنى الاسكندر°
فكأنها بغداد أنت رشيدها ووزيرها وله السلامة جعفر°

فقوله (وله السلامة) من مليح الاعتراض ، مع ما فيه من التلميح الى

قصة جعفر البرمكي .

وقول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم (١٥) :-

(١٤) - في الاصل (نائله) مكان (سائله) وما اثبتناه من الديوان .

(١٥) - هو ابو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجي . ذكره صاحب

كتاب المغرب في حلى المغرب ١ / ٢٤٤ بقوله (جعله ابن بسام أحلى الناس شعرا

أتجزع من دمعي وأنت أسلته ومن نار أحشائي ومنك لهيها (١٦)
وتزعم أن النفس غيرك علقت وأنت ولا من عليك حبيها

وقول القاسم صاحب أذربيجان (١٧) :-

سعاد تسبني ذكرت بخير وتزعم انني ملق خبيث
وان مودتي كسرب وميّن واني بالذي أهوى بثوث
وليس كذا ولا رد عليها ولكن الملول هو النكوث
رأت شغفي بها ونحول جسمي فصدت هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق (*) :-

ان عيني وهو عضو دنف ما على ما كابدته جلد
ما كفاهها بعدها منك الى أن دهاها وكفيت الرمد

وقول التهامي (*) :-

اني لأطرف طرفي عن محاسنها تكررماً وأكف الكف عن أمم (١٨)
ولا أهم ولي نفس تنازعني أستغفر الله إلا ساعة الحلم

ومثله قوله :-

لا سيما اذا عتب) ، ثم أورد نماذج يسيرة من شعره . وورد ذكره استطراداً
في نفح الطيب ٥ / ٢١ و ٩٤ حيث أورد بعض قطع من شعره .

(١٦) - في نفح الطيب ٥ / ٢١ (وانت لهيها) .

(١٧) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) - طرفه : صرفه ، رده . طرف بصره : أطبق أحد جفنيه على الآخر .

في الديوان (لاطرق طرفي) .

١٤٢ أنوار الربيع
وما بي الى ماء سوى النيل حاجة“ ولواته أستغفر الله زمزم^(١٩)

وقول ابن النبيه (*): -

سقياً لأيامنا التي سلفت كانت بطيب الحياة مقترنه°
لو بيع يوم منها وكيف به كنت بعمرى مسترخصا ثمنه°

وقول الشريف الرضي (*): رضي الله عنه : -

لا تحسبيه وان أسأت به يرضى الوشاة ويقبل العذلا
لو كنت أنت وأنت مهجته واشي هواك اليه ما قبل

ويعجني قول السيد عز الدين المرتضى (٢٠): -

أفي الحقّ ان يمضي ثلاث وأربع وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما ان أرى شمس الضحى قمر الدجى ولا هو حاشاه الخسوف يراني
نأى لا نأى لما دنا الهجر لا دنا فياليت ذا ناءٍ وذلك داني

ومنه قولي : -

لاموا على كثر البكا ناظري ولم يروا منظره الناضرا
ولو رأى العاذل لي لا رأى أصبح لا أصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*): قوله : -

فانّ من أنفذ الرحمن دعوته وأنت ذاك لديه الجار لم يضم

(١٩) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢٠) - مرّ ذكره في باب القول بالموجب ، وقلت هناك انني لم اتوصل

الى معرفته .

وابن جابر لم ينظم هذا النوع •

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

فلا اعتراض علينا في السؤال به أعني الرسول لكي أنجو من الضرم (٢١)

وبيت ابن حجة (*) قوله : -

فلا اعتراض علينا في محبته وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بدعية الطبري (*) قوله : -

لي منك عهد عسى اني أكون به أرعى بدون اعتراض من ذوي الخدم

وبيت بديعتي هو : -

وما عليه اعتراض في نبوته وهو الصدوق فشق بالحق والتزم

وبيت المقرئ (*) قوله : -

صلّى الاله ووالاهما عليك كما صلت ظباك على القتلى ولم تضم

حصر الجزئي والعاقه بالكلي

هو العوالم عن حصر بأجمعها

وملحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع ، وعرفه بان يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر أقسام ^(١) الأنواع فيه والاجناس ، كقوله تعالى « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ^(٢) » فانه سبحانه وتعالى تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد ، حاصرا لجزئيات المولدات ، فرأى الاقتصار بذلك لا يكسل به التمدح ، لاحتمال ان يظن ضعيف ، انه جلّ جلاله يعلم الكلّيات دون الجزئيات ، فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم ، فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والأنواع والأصناف ، فقال لكسال التمدح « وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا » وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي أدراك ، فتمدح بما لا يشاركه فيه أحد فقال « وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ ^(٣) » ثم الحق هذه الجزئيات بالكلّيات حيث قال « وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » إ

(١) - كلمة (اقسام) زيادة من تحرير التعبير / ٦٠٠ .

(٢) - الآية ٥٩ من سورة الانعام ومن ملحقاتها الاجزاء التي سيوردها المؤلف الي (في كتاب مبين) .

(٣) - جاء في الاصل بعد هذا الجزء من الآية (ولا رطب ولا يابس) فحذفتها ، لان المؤلف سيذكرها بعد التمهيد لها .

ومثاله من النظم قول السلامي (*): -

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر^(٤)
فبشّرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فانه قصد تعظيم الممدوح ، وداره التي قصده فيها ، ويومه الذي لقيه
فيه ، فجعل الممدوح جميع الورى وهو جزء منه ، وداره الدنيا وهي جزء منها ،
ويومه الدهر وهو جزء منه ، فجعل الجزئي كلياً وحصر أقسام الجزئي . لان
العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان^(٥) ، فقد حصر ذلك .
قال الصفي وفي هذا الحصر نظر .

وقد أخذ هذا المعنى القاضي الارجاني (*): فقال من قصيدة :-

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العار
رأيتته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله ، فأتى ببعضه في
بيت من قصيدة وهو :-

أنت الانام فمن أدعو وحضرتك الـ دنيا فأين أقضي بعض أو طاري

واستعمله المتنبي (*): أيضا فقال :-

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

(٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ٤٠٢ (ثلاثة أشباه) .

(٥) - في الاصل (وظروف وظروف مكان) .

وقوله أيضاً : -

هديئة ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد في رجل

وقوله : -

ولقيت كل الفاضلين كأنما ردةً إليه نفوسهم والأعصرا

والسابق إلى هذا المعنى أبو نواس (*) في قوله يمدح الأمين والخطاب لناقته

متى تحطّي إليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

وقوله في الفصل بن الربيع : -

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد^(٦)

وقال آخر في مرثية : -

فيا قبره كيف أحتويت على الورى وبالحده كيف اشتملت على البحر

والاصل في هذا كله قوله تعالى « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ

حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٧) » قال المفسرون في أحد الوجوه:

أي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير .

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : -

شخص هو العالم الكلّي في شرف ونفسه الجوهر القدسيّ في عظم^(٨)

(٦) - في الديوان (وليس لله بمستنكر) .

(٧) - سورة النحل / ١٢٠ .

(٨) - في الديوان (الجوهر الكلّي) .

قال في شرحه : هذا من جعل الجزئي كلياً فقط ، لكون البيت الواحد لايسع جميع تلك القيود • ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

فألحق الجزء بالكليّ منحصرًا اذ دينه الجنس للأديان كلهم
هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الإشارة الى اسمه في صدر
البيت ، واما المعنى الذي تقرر له فلم يسلم به • ولا يخفى ما في النصف الاخير
من المحذور معنى ولفظا •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ألحق بحصر جميع الانبياء به فالجزء يلحق بالكلي للعظم
أطنب ابن حجة على جاري عادته في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا
البيت ، حتى قال : وما أعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي
يدق عن أفهام كثيرة ايضاحه •

ومن تأمل تعريف هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين بن أبي
الاصبع ، علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كلياً بوجه ، فضلا عن
حصر اقسام الجزئي ، نعم لو قال مثلا : نبي هو الانبياء ، كما قال السلامي :
ملك هو الوري ، وكما قال الصفي : شخص هو العالم ، كان قد جعل الجزئي
كلياً بالمعنى المذكور • وأما قوله (ألحق بحصر جميع الانبياء به) فلا يدل
على هذا المعنى ، بل مدلوله : انك اجعل جميع الانبياء مثله ، أو أتبعهم اياه
ليلحقوا به ، من قولك : ألحقت هذا بهذا ، أي جعلته مثله وفي رتبته • ومنه
الحاق الجزئي بالكلي أي جعله كلياً ، أو من ألحقت زيدا بعمره أي أتبعته
اياه فلحق ، وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم •

وبيت الطبري قوله : -

جزئي هو العالم الكلّي في رتب عليا فما فوقها مرقىً لمستنهم
وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه ، وان كان قد
جعله كلياً ، على أنه قد فاته نصف الاسم من هذا النوع •

وبيت بديعتي هو : -

هو العوالم عن حصر بأجمعها وملحق الجزء بالكلّي في العظم

وبيت المقرئ (*) قوله : -

فرد أتى سابقاً وهو الوري معه أي هي الدين والدنيا لمعتصم
قال ناظمه في شرحه : وصف الممدوح بأنه فرد ، ثم قال : وهو الوري
معه أي ، ثم قال : هي الدين والدنيا ، فالحق الجزئي بالكلي بوصفين ، بعد
ان حصرهما • انتهى •

وأقول : أما الحاق الجزئي بالكلي فمسلّم ، وأما حصرهما فممنوع ،
اذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الاقسام والانواع فيه ، واين هذا
المعنى في البيت ؟ •

التهذيب والتأديب

تهذيب فطرته أغناه عن أدب

في القول والفعل والأخلاق والشيم

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وإن كان من مستحسنات البديع ، لأنه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظماً كان أو ثرا ، وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه ، وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه ، فيسقط ما يجب إسقاطه ، ويصلح ما يتعين إصلاحه ، ويحرر مقاصده ومبانيه ، ويبين أغراضه ومعانيه ، بحيث لا يمكن أن يقال فيه : لو كان غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أجمل ، ولو ترك هذا لكان أفضل .

وقلما راجع الانسان كلاماً قاله الا وعنت له هذه المقالة ، كما قيل : -

ما خطّ كفّ امرئ شيئاً وراجعه إلا وعنّ له تبديل ما فيه
وقال ذاك كذا أولى وذاك كذا وهكذا ان يكن تسمو قوافيه
فاذا سلم البيت من لو ، وليت ، عدّ من مستحسنات البديع ، وشمله حدّ التهذيب والتأديب ، والا فهو خارج عما نحن فيه ، مردود على من خرج من فيه .

وكان زهير بن أبي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه ، فيقال : حوليات زهير ، لأنه كان يعمل القصيدة في ليلة ، ثم تبقى حولا ينقحها .

وقيل : بل كان ينظمها في شهر وينقحها في أحد عشر شهرا • وقيل : بل كان ينظمها في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أشهر ، ويعرضها على علماء أصحابه أربعة أشهر ، ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء •

روي عن ابن عباس انه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة إذ خرج الى الشام ، وهي أول خروجه ، حتى اذا كنا بأشرف الشام - ولم يكن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه - فصلى صلاة المغرب ، ثم بيّت (١) حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم وثب حتى ركبت (٢) ، واخذ كل انسان زميله ومحدثه ، وأخذت معه ، فسار شيئا لا يتكلم ، ثم رفع سوطه وقرع به وبسط رجله ، ثم رفع صوته يتغنى بشعر أنس بن زنيم الدثلي (٣) يمدح النبي (ص) •

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمّة من محمد (٤)
حتى أتى على الشعر ، ثم قال : أستغفر الله ، وسكت هنيهة لا يتكلم ،

(١) - بيت : حبس نفسه .

(٢) - ثم وثب ... الخ ، كذا ورد في الاصل .

(٣) - أنس بن زنيم الدثلي بكسر الدال (في الاصل : الاسود بن زنيم الدثلي) . كان ممن هجا النبي (ص) وحرّض المشركين في شعره - يوم أحد - على علي بن أبي طالب (ع) ، فأهدر النبي دمه ، فلما كان يوم الفتح أسلم واعتذر الى النبي (ص) عما نسب اليه ، وأنشده قصيدة منها البيت الذي أورده المؤلف ، فعفا عنه .

المصادر (اسد الغابة ١ / ١٢٤ ، البداية والنهاية ٤ / ٣١١ ، عيون الاثر ٢ / ١٨٢ ، سيرة بن هشام - القسم الثاني / ٤٢٤ وفيه (الدثلي) ، جمهرة انساب العرب / ١٨٤ و ١٨٥ وفيه (أنس بن أبي أنس بن زنيم) وان الذي كان يحرض على علي يوم أحد هو ابو أنس والد أنس .

(٤) - في جمهرة انساب العرب (فوق كورها) و (اعف وأوفي) .

ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر ابي طالب (٥) : —
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
 حتى أتى على الايات ، ثم قال : استغفر الله ، هيه يا ابن عباس ، مامن
 علياً أن يخرج في هذه الغزاة ؟ قلت : أو لم تبعث اليه فجاءك وذكر عذره
 لك ؟ قال : بلى ، قلت : فهو ما أعتذر به ، فقال : يا ابن عباس ، ابوك عم
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : بخ بخ ، ما منع
 قومكم منكم ؟ قلت : لا أدري ، قال : انهم يكرهون ولايتكم ، قلت : ولم
 يكرهون ذلك ؟ فوالله ما زلنا لهم كالخير ، قال : اللهم غفرا ، يكرهون ان
 تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون خفجاً خفجاً (٦) . لعلمكم تقولون :
 ان أبا بكر فعل بنا ذلك ، والله ما قصده ، ولكنه حضره أمر لم يكن بحضرته

(٥) — هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، سيد البطحاء
 وشيخ قريش ، عم النبي (ص) وكفيله ومستودع سره . . كان وقورا عفيفا
 حليما ، شجاعا كريما . أسلم في بدء الدعوة وكنم ايمانه ، ليبقى دفاعه عن
 النبي ودعوته قويا . لم تنل قريش من النبي (ص) مكروها الا بعد وفاة عمه
 ابي طالب ، ولله در ابن ابي الحديد حيث يقول :

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا وقاما
 فذاك بمكة آوى وحامى وذاك يشرب خاض الحماما
 لقد صنفت كتب كثيرة — قديما وحديثا — في ايمان ابي طالب آخرها
 (شيخ الاطاح) لشرف الدين ، و (ابو طالب مؤمن قريش) لعبد الله الخنيزي .
 توفي رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجرة وهو ابن بضع وثمانين .
 المصادر (اعيان الشيعة ٣ ق / ١ ص / ٦ ، طبقات ابن سعد ١ / ١١٩ ،
 شرح شواهد المغني / ٣٩٦ ، الكنى والالقب ١ / ١٠٧)

(٦) — خفجا خفجا ، أخال احدى الكلمتين زائدة . الخفج محرقة : من
 ادواء الابل ، وهو ان تكون رجلا البعير تعجلان بالقيام قبل ان يرفعهما كان به
 رعدة . والخفج بكسر الفاء : الضعيف .

أحزم منه ، ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما هناك مع قومكم •

يا بن عباس أنشدني الشاعر الشعراء ، قلت : من هو ؟ قال : ألا تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو ابن ابي سلمى (*) ، قلت : يا أمير المؤمنين ، فكيف صار شاعر الشعراء ؟ قال : لانه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاقل بين المنطق ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال ، أو ليس الذي يقول : -

إذا أبتدرت قيس بن عيلان غاية الى المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز سبوق الى الغايات غير مجلد
كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السراع وان يجهد ويجهدن يبعد^(٧)
أنشدني له ، فأنشدته حتى برق النور ، ثم قال : حسبك ، اقرأ علي ،
قلت : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ اذا وقعت الواقعة ، فقرأتها •

وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولي المحكك ، اقتداء بمذهب زهير •
وروي ان أبا العتاهية لقي يوما ابا نواس فقال له : كم تعمل في اليوم
من الشعر ؟ قال : البيت والبيتين ، فقال ابو العتاهية : لكني أعمل المائة
والمائتين ، فقال ابو نواس : لآنك تعمل مثل قولك : -

يا عتب مالي ولك ياليتني لم أرك^(٨)
مللكتني فاتتهك ما شئت أن تنتهك

(٧) - في الديوان طبع دار الكتب * وان يجهدن يجهد (وفي طبع دار صادر ورد البيت هكذا .

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
(٨) - هذا البيت فقط موجود في تكملة ديوان ابي العتاهية - تحقيق
شكري فيصل - منقول عن وفيات الاعيان لابن خلكان ، اما البيت الثاني فغير
موجود .

ولو أردت مثل هذا لعمات الالف والالفين ، ولكني أعمل مثل قولي : -

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها لو مسَّها حجر مسَّته سراءُ
من كفَّ ذات حرٍّ في زي ذي ذكر لها محبان لوطيٍّ وزَّاءُ
ولو أردت مثل هذا لاعجزك الدهر .

ومثل هذه الحكاية ، ما يحكى أنه اجتمع مع مسلم بن الوليد ، فجرى

بينهما كلام ، فقال مسلم : لو كنت أرضى أن أقول مثل قولك : -

الحمد والنعمة لك (٩) والملك لا شريك لك°
لبَّيك انَّ الملك لك° (١٠)

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ، لكني أقول : -

موفٍ على مهج في يوم ذي رهج كأته أجل يسعى الى أملٍ
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهلٍ
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الروس تيجان القنا الذبل (١١)

وقال عدي بن الرقاع (*) في تهذيبه لشعره : -

وقصيدة قد بتُّ أجمع بيتها حتى أقوِّمَ ميلها وسنادها
نظر المثقَّف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها (١٢)

(٩) - لا وجود لهذا الشطر في الديوان .

(١٠) - في الديوان (لبك ان الحمد لك) .

(١١) - في الديوان (دماء الناكثين) و (ويجعل الهام) .

(١٢) - في الاصل (ميادها) مكان (منادها) وما اثبتناه عن معجم الشعراء

/ ٨٧ والاغاني ٩ / ٣١١ والشعر والشعراء / ٥١٦ .

١٥٤ أنوار الربيع
وتبيت حتى ما أسائل عالماً عن حرف واحدة لكي أزدادها (١٣)

وقال ابو تمام (*) :-

خذها ابنة الفكر المذهب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين (*) :-

معنى بديع وألفاظ منقحة عن نيّة وقواف كلها نخب (١٤)

وما أحسن ما قال ابو محمد يحيى بن علي المنجم (١٥) :-

ربّ شعر نقدته مثلما ينـ قد رأس الصيارف الدينارا

(١٣) - رواية الاغاني لهذا البيت :-

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدة لكي أزدادها
وفي الشعر والشعراء (وعمرت حتى لست أسأل عالماً) وفي معجم الشعراء
(علمت) مكان (وتبيت) .

(١٤) - في الديوان (غريبة) مكان (عن نيّة) وقال محقق الديوان (خليل
مردم) : كذا في جميع النسخ .

(١٥) - هو ابو احمد (في الاصل ابو محمد) يحيى بن علي بن يحيى بن ابي
منصور المنجم النديم . ولد سنة ٢٤١ هـ . شاعر مطبوع ، قال المرزباني : انه
اشعر اهل زمانه ، واحسنهم ادبا ، واكثرهم افتنانا . نادم الموفق والمعتضد
والمكتفي . قال ابن النديم : انه معتزلي المذهب وله في ذلك كتب كثيرة . توفي
سنة ٣٠٠ هـ . من آثاره : الباهر في شعراء مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .

المصادر (تاريخ بغداد ١٤ / ٢٣٠ ، معجم الادباء ٢٠ / ٢٨ ، الكنى
والالقباب ١ / ٤٢٠ ، فهرست ابن النديم / ٢١١ ، معجم الشعراء / ٤٩٣ ،
وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ٥١٧ ، كشف الظنون / ٢٢٠) .

ثم أرسلته فكانت معانيه به وألفاظه معاً أبكاراً (١٦)
لو تأتت لقاله الشعر ما أسد سقط منه حثوا به الاشعارا
ان خير الكلام ما يستعير ال ناس منه ولم يكن مستعاراً (١٧)

ولله الآخر حيث يقول :-

لا تعرضن على الرواة قصيدة مالم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها
قيل لبشار بن برد : بهم فقت أهل عصرك ، وسبقت أهل أندادك في
دهرك ، في حسن معاني الشعر ، وتهذيب ألفاظه ؟ فقال : لاني لم أقبل كلما
تورده علي قريحتي ، وتناجيني به طبعتي ، وتبعته فكرتي . ونظرت الى
مغارس الفطن ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات فصرت اليها بفهم جيد ،
وغريزة قوية فأبحث سرها ، واتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت
عن متكلفها ، لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما آتي به .
وقال ابو عبادة البحتري الشاعر (١٨) رحمه الله : كنت في حدائتي أروم

(١٦) - في معجم الشعراء (لكائن معانيه) .

(١٧) - في معجم الشعراء (واجل الكلام) .

(١٨) - أورد الناسخ (أو المؤلف) كلمة البحتري هذه - في الاصل -

مرتين ، الواحدة تلو الاخرى ، وبدون أي فاصل . ولوجود الاختلاف بين
النصين ، فقد اثبت النص الثاني في المتن لانه اكمل واصح ، ونقل النص الاول
الى الهامش مراعاة لامانة النقل ، وهذا هو :-

(قال الوليد بن عبيد (في الاصل عبد) البحتري : كنت في حدائتي (في
الاصل خدائي) أروم الشعر ، وكنت ارجع فيه الى طبع ، ولم اكن اقف على
تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه ، حتى قصدت ابا تمام ، وانقطعت فيه اليه ،
وانكلت في تعريفه عليه ، وكان أول ما قال لي : يا ابا عبادة ، تخير الاوقات

الشعر ، وكنت أرجع فيه الى طبع سليم (ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب) (١٩) حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه ، واتكلت في تعريفه عليه ، فكان أول ما قال لي : يا أبا عبادة ، تخير الاوقات وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان (تأليف بيت أو حفظه أن يختار وقت السحر) (٢٠) ، وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، وخف عنها ثقل الغذاء ، وصفا من أكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء (٢١) ، وسكنت الغمام (٢٢) ،

وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليفه أو حفظه في وقت السحر ، وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم . فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، واكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوقع الكآبة ، وقلق الاشواق ، ولوعة الفراق . واذا اخذت في مديح سيد ذي أياذ فاشهر مناقبه ، واظهر مناسبة ، وابن معاله وشرف مقادمه ، ونقص (اخال ونق) المعاني واحذر المجهول منها . واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الردية . وكن كأنك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا اعاضك (أحسب ، عارضك) الضجر ، فأرح نفسك ، ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب . واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه ، فان الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد انشاء الله .

(١٩) - في تحرير التحبير / ٤١ (ولم اكن وقفت على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه .

(٢٠) - في تحرير التحبير ايضا (تأليف شيء أو حفظه أقصد وقت السحر) .

(٢١) - في الاصل (الهوى) مكان (الهواء) والتصويب من تحرير التحبير

(٢٢) - الغمام : الاصوات العالية . في تحرير التحبير (الغمام) .

ورقت النسائم . وتغنت الحنائم (واذا أشرعت في التأليف) (٢٣) تغن بالشعر
 فان الغناء مضماره الذي يجري فيه • واجتهد في ايضاح معانيه ، فان أردت
 التشبيب (٢٤) فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، واكثر فيه من بيان
 الصبابة ، وتوقع الكآبة ، وقلق الاشواق والفراق (٢٥) ، والتعلل باستنشاق
 النسائم وغناء الحنائم ، والبروق اللامعة ، والنجوم الطالعة ، والتبرم (من
 العذال والوقوف على الاطلال) (٢٦) ، واذا أخذت في مدح (سيد) (٢٧)
 فاشهر مناقبه • (واظهر مناسبه ، وارهدف من عزائمه) (٢٨) ، ورغب في
 مكارمه ، وأحذر المجهول من المعاني ، واياك أن تشين شعرك بالعبارة
 (الردية) (٢٩) والالفاظ الحوشية ، وناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف
 الكلام ، وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام • واذا عارضك
 الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل الا وانت فارغ القلب (ولا تنظم الا بشهوة) (٣٠)
 فان الشهوة نعم المعين (على حسن النظم) (٣١) ، وجملة الحال ان تعتبر

-
- (٢٣) - لا توجد هذه الجملة في تحرير التعبير .
 (٢٤) - في تحرير التعبير (النسيب) مكان (التشبيب) .
 (٢٥) - في المصدر المذكور (وقلق الاشواق ولوعة الفراق) .
 (٢٦) - في المصدر المذكور (من العذال والعواذل والوقوف على الطلل
 الساحل) .
 (٢٧) - في نفس المصدر (سيد ذي اباد) .
 (٢٨) - في المصدر السابق (واظهر مناسبه ، وابن معالنه وشرف مقاومه
 وارهدف من عزائمه) .
 (٢٩) - في المصدر المذكور (الزرية) مكان (الردية) .
 (٣٠) - في نفس المصدر المذكور (واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة
 الى حسن نظمته) .
 (٣١) - هذه الجملة غير موجودة في تحرير التعبير .

شعرك بما سلف من أشعار الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما استقبحوه فاجتنبه •

وقال أبو الفتح نصر الله بن الاثير : جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ، ومخارجه سهلة ، وقوافيه سلسلة مألوفة ، ووزنه حسنا تقبله النفس ، سالماً من الزحاف • واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح ، فان انفقا وقع الكمال ، وان اختلفا وقع النقص • وأحسن الالفاظ ثلاثة : التطبيق ، والتجنيس ، والمقابلة • وأحسن المعاني ثلاثة : الاستعارة ، والتشبيه ، والمثل • فعليك بها على سبيل الاقتصاد • وينبغي أن يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة ، والجزالة والفخامة ، ويتجنب السوقي القريب ، والحوشي الغريب ، كما قال بعضهم : —

عليك بأوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا
وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ ، والقوافي قبل الابيات ، ويكتب كل لفظ يسنح ، وكل معنى يلمح ، ويترنم بالشعر وهو يصنعه ، ويقصد عمله وقت السحر وهو خال من الهم ، لان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى من نظمه فانها نعم المعين ، ويعرف أغراض المخاطب كائنا من كان ، لان لكل مقام مقالا ، فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم • فان نسب ذل وخضع ، وان مدح أطرى وأسمع ، وان هجا اقل وأوجع ، وان فخر خب^(٣٢) ووضع ، وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف حن^{٣٢} ورجع • ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ، ويلطف الخروج الى المدح والهجاء ، لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ، وخاتمة الكلام أبقى في السمع ، وألصق بالنفس لقرب العهد بها ، فتقع من

(٣٢) — خب : طال وارتفع ، وخب الرجل : منع ما عنده .

الاسماع والقلوب على حسبها ، ولطافة الخروج أشد ارتياحا للممدوح ،
ويتفقد خاطره بالذاكرة ، فانها تقدح زفاده ، وتشب ايقاده . وتفجر عيون
المعاني ، وتثبت قواعد المباني بسطالة الاشعار وترنم جيدها ، فانهما يولدان
الشهوة . وقيل : ما أستدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف
العالي ، والمكان الخالي ، وتسلي الحالي (يراد الحالي من الروض) .

وقال الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع في وصية له : لا ينبغي للشاعر
أن يشكره خاطر على وزن مخصوص ، وروي مقصود (بل ينبغي أن يتوخى
الكلام الجزل) (٣٣) دون الرذل ، والسهل دون الصعب ، والعذب دون
المستكره ، والمستحسن دون المستهجن . ولا تعمل نظما ولا ثرا عند الملل (٣٤)
فان الكثير معه قليل ، والنفيس معه خسيس . والخواطر ينايع ، اذا رفق
بها جمت ، واذا كثر استعمالها نزلت . واكتب كل معنى يسبح ، وقيد كل
فائدة تعرض ، فان نتائج الافكار كلمعة البرق (٣٥) ، ولمحة الطرف ان لم
تقيدها (٣٦) شردت وندت ، وان لم يستعطف عليها بالتكرار صلت . والترنم
بالشعر مما يعين عليه ، فقد قال الشاعر : —

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لقول الشعر مضمار
(وقد يكل خاطر الشاعر ويعصي) (٣٧) عليه الشعر زمانا . كما روي
عن الفرزدق أنه قال : لقد يمرُّ عليّ (زمان وقلع) (٣٨) ضرس من أضراسي
أهون عليّ من أن أقول بيتاً واحداً . فاذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك

(٣٣) — في تحرير التحبير / ٤١٢ و (وتوخى الكلام الجزل) .
(٣٤) — في تحرير التحبير ، يأتي بعد كلمة (الملل) (ولا تؤلف كلاما وقت
الضجر) .

(٣٥) — في المصدر السابق (تعرض كلمعة البرق) .

(٣٦) — في المصدر المذكور (ان لم تقيد) .

(٣٧) — في نفس المصدر (وقد يتحيل الشاعر حيناً وتستعصي) .

(٣٨) — في المصدر المذكور (الزمن وان قلع) .

عفوا ، وينقاد اليك طوعا • وإياك وتعفيد المعاني (وتقعير ^(٢٩)) الالفاظ ،
وتوئخ حسن النسق عند التهذيب ، ليكون كلامك بعضه آخذاً بأغناق
بعض ^(٤٠) • وكرر التنقيح وعاود التهذيب ، ولا تخرج عنك ما نظمته الا
بعد تدقيق النقد ، وامعان النظر • انتهى •

وما أحسن ما قال ابو محمد الخازن (❖) : -

لا يحسن الشعر ما لم يُسترقَّ له حرُّ الكلام وتُستخدم له الفكرُ
أنظر تجد صور الاشعار واحدة وانما لمعان تعشق الصور ^(٤١)
واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه ، فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه :

قال نصر الله بن الاثير : يستحب للشاعر أن يكون حسن الاخلاق ، حلو
الشمائل ، مأمون الجانب ، طلق الوجه ، طلق اليدين ، والا هو كما قال
ابن ابي فنن ^(٤٢) : -

وان أحقَّ الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

- (٣٩) - في الاصل (وتقصر) والتصويب من تحرير التعبير . وهنا
ترك المؤلف ثلاثة أسطر من كلمة ابن ابي الاصبع .
(٤٠) - وهنا أيضا أهمل المؤلف نحو اربعة أسطر من هذه الكلمة .
(٤١) - في الاصل (تفتق الصور) والتصويب من يتيمة الدهر ٣ / ٣٢٩ .
(٤٢) - هو ابو عبد الله احمد بن صالح المعروف بابن ابي فنن . شاعر
مطبوع . لم يمدح أحدا ، ولم يقبل صلة من أحد . كانت له ضيعة وكان عامل
العشور يؤذيه ، وربما أشخصه . فبعث قصيدة الى محمد بن عبد الله بن
طاهر يستنجد به ، فوقع الأمير تحتها : قد أجرناك ، وأمرنا باحتمال خراجك - وكان
في كل سنة ستة آلاف درهم - ووصله وأقسم عليه أن يقبلها . قال المترجم
له : فلما اتاني التوقيع مع الصلة ، وقد حلف بالغموس لا قبلنها ، لم أجد بدا
من ذلك ، فانا أشكر له بالشعر ما صنع ، واحتجت الى أن أمدحه في كل عام
بقصيدة . فصرت بذلك السبب شاعرا .

فان اتصف بذلك كان أملاً في العيون ، وألوط بالقلوب .
ويستحب له أن يكثّر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم
وآثارهم ، وأنسابهم وأحسابهم ، وفي ذلك تقوية لطبعه ، وبه يعرف المقاصد ،
ويسهل عليه اللفظ ، ويتسع المذهب ، فانه اذا كان له طبع وأخلّ بذلك فربما
طلب معنى فلا يصل اليه ، وهو مائل بين يديه لضعف آله ، كالمقعد يجد في
نفسه القوة على النهوض فلا تعينه آله .

وسئل رؤية عن الفحل من الشعراء فقال : هو الراوية ، انه اذا روى
استفحل . قال ابن حبيب : لانه يجمع الى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره ،
فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة .

وقال رؤية (٤٣) في صفة شاعر : -

لقد خشيت أن يكون ساحرا راوية مراً ومراً شاعرا (٤٤)
فاستعظم حاله حتى قرنّها بالسحر .

المصادر (طبقات ابن المعتز / ٣٩٦ ، الديارات / ١٢٥ ، معجم الادباء ١٦ / ١٨٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢٠٢ ، فوات الوفيات ١ / ٨٣) .
(٤٣) - هو ابو العجاج رؤية بن العجاج البصري التميمي . بدوي من
مخضرمي الدولتين ومن أشهر رجاز العرب . كان بصيراً باللغة ، ولما مات قال
الخليل بن احمد : اليوم دفنا الشعر واللغة والفصاحة . توفي سنة ١٤٥ هـ .
له ديوان رجز مطبوع .

المصادر (الشعر والشعراء / ٤٩٥ ، الاغانى ٢٠ / ٣١٢ ، البداية والنهاية
١٠ / ٩٦ ، وفيات الاعيان ٢ / ٦٣ وفيه كنيته ابو محمد ، وشرح شواهد المغني
/ ٥٤ ، وسمط اللالي / ٥٦) .

(٤٤) - لم اجد هذا البيت في ديوان رؤية .

وكان امرؤ القيس راوية ابي دواد (٤٥) الايادي . مع فضل نخيزته .

وقوة غريزته .

• وكان زهير راوية أوس بن حجر ، وطفيل الغنوي .

• وكان الحطيئة راوية زهير .

• وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا .

وكان كثير راوية جميل ، ولم يكن بدون الفرزدق وجريير ، بل كان يقدم عليهما عند أهل الحجاز ، ولا يستغني عن تصفح أشعار المحدثين المجيدين لما فيها من حلاوة اللفظ ، وقرب المأخذ ، وإشارات الملح ، ووجوه البديع ، وأن يكون متصرفا في أنواع الشعر ، من جد وهزل ، وحلو وجزل ، ومدح وهجاء ، ورثاء وافتخار واعتذار ، فان كان كذلك لم يمل شعره ، فيحكم له بالتصرف والتقدم .

وقد أدعى ذلك حبيب (٤٦) في القصيدة الواحدة فقال : -

الجد والهزل في توشيع لحيتهما والنبل والسخف والاشجان والطرب

وقال اسماعيل بن القاسم ابو عتاهية (*) : -

لا يصلح النفس اذ كانت مركبة إلا التصرف من حال الى حال (٤٧)
ويكره للشاعر أن يكون معجبا بنفسه ، مثنيا على شعره وان كان مجيدا ،
إلا أن يريد ترغيب ممدوح أو ترهيبه ، وقد جوز له ذلك مسامحة . انتهى .
وقد تقدم أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه ، فلنكتف من شواهد

(٤٥) - في الاصل (ابي داود) .

(٤٦) - هو ابو تمام الطائي وقد مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

(٤٧) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

لن يصلح النفس ان كانت مصرفة الا التنقل من حال الى حال

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : -

هو النبي الذي آياته ظهرت من قبل مظهره للناس في القدم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله : -

والله هذب به طفلا وأدب به فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

تهذيب تأديبه قد زاده عظما في مهده وهو طفل غير منظم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

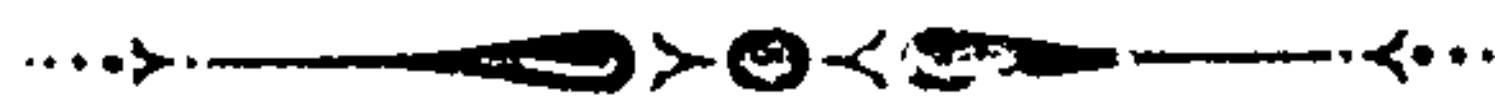
ما ذاك باليمن محفوظ العناية من تهذيب تأديبه المرعي في اليتيم

وبيت بديعيتي هو : -

تهذيب فطرته أغناه عن أدب في القول والفعل والاخلاق والشم

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

كلتا يديه يمين بالندی انبسطت فاقبض يسارك منها يا أخا الندم



الاتفاق

ما زال آباؤه بالحمد مذ عرفوا

فكان أحمدهم وفق اتفاهم

هذا النوع وإن سمي بالاتفاق إلا أنه قليل الاتفاق لعزّة وقوعه ، وهو عبارة عن أن يتفق للمتكلّم واقعة وأسماء يطابقها ، أما مشاهدة أو سماعاً ، كما أتفق للرّضي بن أبي حصينة المصري ^(١) في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين ، حين أرسله غازياً للفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم ، فظفر بهم ، فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج : —

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه والدرء في البحر لا يخشى من الغير

واحسن اتفاق وقع في هذا النوع ، ما أتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي (٢) الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال : —

يا عصابة الاسلام نوحى والظمي خزاناً على ما حلّ بالمستعصم ^(٣)

- (١) — لم اتوصل الى معرفة ابن ابي حصينة الملقب بالرّضي .
 (٢) — هو شمس الدين محمد بن احمد بن عبيد الله الكوفي . شاعر مجيد ، عاصر نكبة بغداد على يد المغول ، وله في خراب بغداد وراثتها قصائد عامرة . كان حياً في سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر) ذيل مرآة الزمان ١٥/٣ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١/٢٠٢ .
 (٣) — رواية تاريخ الادب العربي في العراق لهذا البيت : —

يا عصابة الاسلام نوحوا واندبوا أسفا على ما حلّ بالمستعصم
 وفي شذرات الذهب ٢٧١ / (نوحى واندبى) و (ما تم بالمستعصم) .

دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي فاتفق له ان المذكورين وزيران ، وأن المورى بهما نهران معروفان ، مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر .

ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف (١) لما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان ، فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد :

مولاي ان ابا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده	عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقه بيعته	والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي	من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له قضية طابقتها اسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده، ولما وصل كتابه الى الامام الناصر (٢) كتب اليه :-

وافى كتابك يا بن يوسف معلنا بالحق يخبر ان اصلك طاهر

(١) - هو ابو العباس الامام الناصر لدين الله احمد بن المستضيء بالله الحسن بن المستنجد بالله العباسي . ولد سنة ٥٥٣ هـ . وبويع بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٥٧٥ هـ ، وامتدت مدة خلافته (٢٧) سنة الا شهرا . قال ابن الطقطقي في تاريخه ما ملخصه (كان الناصر من افاضل الخلفاء ، بصيرا بالامور مهيبا مقداما ، متوقدا للذكاء ، بليغا غير مدافع . يفاوض العلماء مفاوضة خبير . كان يرى رأي الامامية ، وكان يمشي في الليل في دروب بغداد ليعرف اخبار الرعية ، وله في ذلك قصص غريبة . صنف كتبا ، وسمع الحديث النبوي ، ولبس لباس الفتوة . له من المبار والوقوف ما يفوت حد الحصر) . وقال السيد الامين في اعيان الشيعة (والامام الناصر هو الذي بنى سرداب الغيبة في سامراء ، وجعل فيه شبكا من الابنوس ، وكتب عليه اسمه وتاريخ عمله ، وهو باق الى الآن) . ثم قال بعد ذلك ما مفاده (وهذا السرداب هو سرداب

غضبوا علياً حقّه اذ لم يكن بعد النبي له يثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

وكتب اليه ابن عنين (*) من الهند قصيدة يقول فيها (وفيه شاهد لما
نحن فيه ايضاً) : -

هيئات أن آتي دمشق وملكها يعزى الى غير الملك الافضل (٥)
ومن العجائب أن يقوم بها ابو بكر وقد علم الوصية في علي
مهلاً أبا حسن فتلك سحابة سيفيّة عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفي (*) قوله : -

ومن غدا اسم امّته نعتاً لأئمته فتلك آمنة من سائر النقم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : -

محمد واسمه بالاتفاق له وصف يشاكله في اسمه العلم

الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة اهل البيت الطاهر وهم : علي الهادي وولده
الحسن العسكري وولده محمد المهدي عليهم السلام ، ولذلك تتبرك الشيعة
وغيرها به وتصلي لربها فيه . وليس في الشيعة من يعتقد ان المهدي موجود في
السرّاداب او غائب فيه كما يرميهم فيه من أراد التشنيع) . توفي الناصر سنة
٦٢٢ هـ . من آثاره : كتاب في فضائل امير المؤمنين علي (ع) ، وتاج العارفين
في الحديث) .

المصادر (أعيان الشيعة ٨ / ٢٩ ، الفخري لابن الطقطقي / ٣٢٢ ، البداية
والنهاية ١٣ / ١٠٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦١ ، الكنى والالقباب ٣ / ٢٠١ ،
المختصر المحتاج اليه ١ / ١٧٩ ومستدركه / ٣٤) .

(٥) - في الديوان (هيئات ان آوي) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ووصفه لابنه قد جاء تسمية فائه حسن حسب اتفاقهم^(٦)
قال في شرحه : اتفاق هذا البيت في لفظي (حسن وحسن (X)) وهو ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال :
ان ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمين •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

من اسم جد أبيه وصف ساعده وذاك هاشم الاعداء باتفاقهم (كذا)
وبيت بديعيتي هو : -

ما زال آباؤه بالحمد مذعرفوا فكان أحمدهم وفق اتفاقهم
الاتفاق فيه اشتراك لفظي احمد ، الذي هو علم له صلى الله عليه وآله
واحمد الذي هو اسم تفضيل • فان قلت : العلم لا يضاف لان شرط الاضافة
الحقيقية تنكير المضاف ، قلت قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف ، بان
يجعل واحداً من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله : -

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمانى

وبيت المقرئ (*) قوله : -

الرسول أحمد أوصافاً وأحمدهم في الوصف أحمدنا فاشكر يد النعم
ومن الاتفاق أني اتفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل أن أقف على
بيته هذا •

(٦) - في الاصل (ووصفه لاسمه) والتصويب من خزانة الحموي/٤٥٢.

(x) - في الاصل (حسن وحسب) والتصويب من خزانة الحموي •

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى

وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن أن يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ، ثم يفرق جهتي الادخال كقوله تعالى « يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ كُنَتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ » (١) أدخل النفسين في حكم التوفي ، ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال ، أي الله يتوفى الانفس التي تقبض ، والنفس التي لاتقبض ، فيمسك الاولى ويرسل الاخرى .

ومن أمثله (٢) في الشعر قول مروان بن أبي حفصة (*) :-

تشابه يوماه علينا فأشكلا فما نحن ندري أي يوميه أفضل (٣)
أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجل (٤)
فانه أدخل يوميه في التشابه والاشكال ، ثم فرق بينهما ، فجعل أحدهما للبذل والسماحة ، والثاني للنجدة والشجاعة .

وقول البحري (*) :-

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائئ الدر حسنا ولاقطه°

(١) - سورة الزمر / ٤٢ .

(٢) - في الاصل (من أمثلة) مكان (من أمثله) .

(٣) - في وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٧ ومعجم الشعراء / ٣١٨ (فلا نحن) .

(٤) - في وفيات الاعيان (ام يوم يؤسه) .

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه°
فجمع المرئي من الدر والملقوط منه في كونهما متعجبا منهما ، ثم فرق
بينهما ، فجعل الاول مجلواً عند الابتسام وهو ثغره ، وجعل الثاني مسقطا
عند المحادثة وهو حديثه .

وقول الفخر عيسى (٥) : -

تشابه دمعانا غداة فراقنا مشابهة في قصة دون قصة (٦)
فوجنتها تكسو المدامح حمرة ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما أطف قول مهيار الديلمي (*) في هذا الباب : -

جاءت تشنى بين ريحانة تعبق مسكا وكثيب يهال°
فلا وعينيها وأردافها وشقوة الدعص بها والغزال°
ما قدما هزاً نسيم الصبا وانما ميل غصناً فمسال°
حتى اذا الليل قضى ما قضى خفت مع الفجر خطاها الثقال
أبكي وتبكي غيران الاسى دموعه غير دموع الدلال°

أخذه السيد احمد الصفوي (*) فقال : -

صه يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي

(٥) - لعله ابو المنصور فخر الدين عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك
ابن شعيب ، من اترك الشام . كاتب شاعر . تولى امارة تكريت فسار في الناس
سيرة حسنة . كان كريما سمحا . قتله اخوته سنة ٥٨٤ هـ . له ديوان شعر .
المصادر : اوفيات الاعيان ٣ / ١٦٦ ، تلخيص مجمع الاداب في معجم
الالقباب ٤ / ق ٢ / ٢٧٥ ، كشف الظنون / ٨٠٤ .

(٦) - البيتان في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٩ وخزانة الحموي / ٤٣٧ .

١٧٠ أنوار الربيع
فما من تباكي كما من بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال^(٧)

ومنه قول النهامي (*) :-

قالوا تأسَّ بجفنها في سقمه شتان بين سقامه وسقامي
سقم الجفون وان ترايد صحّة أبدا وسقمي قد أذاب عظامي^(٨)

وحدّث يعقوب بن بشر ، قال : كنت مع اسحاق الموصلي في نزهة ، فمر
بنا اعرابي فوجه اسحاق خلفه فوافانا ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :

بكرت تحنُّ وما بها وجدي وأحنُّ من وجد الى نجدٍ
فدموعها تحيا الرياض بها ودموع عيني قرّحت خدي^(٨)
وبساكني نجد كلفت وما يغني لهم كلني ولا وجدي
لو قيس وجد العاشقين الى وجدي ل زاد عليه ما عندي
قال فما انصرف اسحاق إلا محمولا سكرًا ، وما شرب إلا على هذه
الايات .

ومنه قول العفيف التلمساني (*) :-

بين فؤادي وخدها نسب كلاهما بالجحيم يلتهبُ
هما سواء والفرق بينهما انهما ساكن ومضطربُ

(٧) - أورد المؤلف هذا البيت في باب الانسجام ، وكانت روايته للشطر
الاول (فما من تباكي كمن قد بكى) وما أثبتته هنا موافق لما في سلافة العصر / ٣٦١ .

(٨) - في الديوان (ابدا وسقمي كل يوم نام) .

(٩) - في الاغاني ٥ / ٣٣٧ (أقرحت خدي) .

وقول الوطواط (*) :-

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

وقول الآخر (١٠) :-

وسهيل كوجنة الحبّ في اللو ن وقلب المحب في الخفقان

وقولي في مطلع قصيدة :-

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب كلاهما من سكير الوجد يلتب
قلبي لما فاته من وصل ساكنه والبرق اذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله :-

سناه كالنار يجلو كل مظلمة والبأس كالنار يفني كل مجترم
أدخل السناء والبأس في كونهما كالنار ، ثم فرّق بينهما ، بأن وجه
ادخال السنافيه انه يجلو الظلام ، وادخال البأس فيه انه يفني المجرمين ، كما
تفني النار الحطب .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله :-

فلذ بمن كفه والبحر ما افترقا إلا بكف وبحر في كلامهم

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) ، شنّ فيه الغارة على بيت

الشيخ صفي الدين فقال :-

وعزّمه النار في جمع يفرّقه ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم (١١)

(١٠) - هو ابو العلاء المعري ، وقد مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

(١١) - الغشم بالفتح : الظلم ، الغشوم : الظالم .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغىء والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

كالشمس في الجمع والتفريق ملته وفي الضيا وجهه يحسرة الظلم

وبيت بديعيتي هو : -

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

ان أفكروا الشمس منه فهي في مقلٍ تعشي وفي مقل تجلو دجى الظلم
قال ناظمه في شرحه : جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس،
ثم فرّق ما جمع فقال : انها في عيون جلاء ، وفي عيون عشاء • انتهى بنصه •

الجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعاً فقسّمه

فألزج للأيم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه أو بالعكس ،
أي تقسيم متعدد ثم جمعه .

فالأول كقوله تعالى « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا
مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ » (١) .

وكقول أبي الطيب (*) في سيف الدولة : -

قاد المقانب أقصى شربها نهل	على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد	كالموت ليس له ري ولا شبع (٢)
حتى أقام على أرباض خرشنة	تشقى به الروم والصلبان والبيع (٣)
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا	والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا (٤)

فجمع أولا شقاء الروم بالمدوح ، الشامل للسبي والقتل والنهب

والاحراق ، ثم قسم ثانيا وفصله ، وذكر صاحب المفتاح (وتبعه ابن حجة) قبل

(١) - سورة فاطر / ٣٢ .

(٢) - يعتقي بمعنى يعتاق .

(٣) - خرشنة : بلد بالروم قرب ملطيه (عن مرصد الاطلاع) .

(٤) - لا وجود لهذا البيت في شرح اليازجي .

البيت الاخير من هذه الابيات قوله : -

والدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبِعٌ^(٥)
وقال : انه جمع فيه أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح ،
وقسم في الثاني • والمذكور فيما رأيناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه
واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله (والدهر معتذر) الى آخره
فهو بعد بيت التقسيم بأيات كثيرة •

والثاني كقول حسان (*) : -

قوم اذا حاربوا ضرثوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجيّة تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرّها البدع
فقسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضرّ الاعداء ، ونفع الاولياء ، ثم
جمعهما في البيت الثاني في قوله (سجيّة) •

ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم : -

لو كان ما أقيم فيه يدوم لكم ظننت ما أنا فيه دائماً أبدا
لكن رأيت الليالي غير تاركة ما سرّ من حادث أوساء مطّردا
فقد سكنت الى اني وانكم سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله سنستجد جمع لطيف ، ولما كان الاول أحلى في الاسماع وأعلق
بالطباع ، لم يعول أرباب البديعيات إلا عليه ، ولا جنحوا في أبياتهم إلا اليه •

(٥) - في الديوان (الدهر معتذر) وفي خزانة الحموي / ٣٣٦ (والسيف

منتصر) •

وبيت صفي الدين (*) قوله : -

أبادهم فلبيت المال ما جمعوا والروح للسيف والاجساد للرخم^(٦)

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : -

والمال والماء في كفيّيه قد جريا هذا لراج وذا للجيش حين ظمي

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : -

علم ومال على جمع تقسمه هذا لغمر وهذا فقع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

جمع الاعادي بتقسيم يفرّقه فالحية للأسر والأموات للضرم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

أثرت كرايمه جمعا فقسّمها كالحوض للورد والعظمى لهولهم

وبيت بديعيتي هو : -

وكم غزا للعدى جمعا فقسّمه فالزوج للأيم والمولود لليتم

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

حوى الفضائل فالعليا لهمته والحسن للوجه والاحسان للشم

(٦) - في الديوان (ما ملكوا) مكان (ما جمعوا) و (الاشلاء) مكان

(الاجساد) .

الجمع مع التفريق والتقسيم

لم ينظم الشيخ صفى الدين ولا غيره من أرباب البديعيات الجمع مع التفريق والتقسيم ، اما اكتفاء بالجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، أو لأن البيت الواحد لا يتسع لنظمه . وقد ذكره السكاكي في المفتاح ، والقزويني في التلخيص والايضاح ، والطبي في التبيان ، والسيوطي في الاتقان وجماعة آخرون . وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددًا تحت أمر ، ثم يفرّق ، ثم يضيف الى كل ما يناسبه ، كقوله تعالى في سورة هود « يَوْمَ يَأْتِيَنِي لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسًا إِلَّا رِيبًا ذَنُوبًا فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُوذٍ » (١) . فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله (لا تكلم نفس) لأن النكرة في سياق النفي تعم ، ثم فرّق بان أوقع التباين بينها بأن بعضها شقي ، وبعضها سعيد ، لقوله (فمنهم شقي وسعيد) اذ الانفس وأهل الموقف واحد ، ثم قسّم وأضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة ، والى الأشقياء ما لهم من عذاب النار .

فان قلت : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى (الا ما شاء ربك) قلت : هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة . فالاستثناء

الاول محمول على أن فساق المؤمنين لا يخلدون في النار ، والثاني محمول على أن أهل الجنة لهم سوى نعيمها ما هو أكبر وأجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل . وللمفسرين أقوال آخر في هذا الاستثناء هذا أصوبها .

وأما قوله (ما دامت السماوات والارض) فهو كناية عن التأييد وتفي الانقطاع ، كقول العرب : لا أفعله ما أقام ثبير ، وما لاح كوكب .

ومن أمثلة هذا النوع في الشعر قول ابراهيم بن العباس (*) : -

لنا إبل كوم يضيق بها الفضاء	ويفتري عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤها	ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها	وأيسر خطب يوم كحق فئاؤها

وقول ابن شرف القيرواني (*) : -

لمختلفي الحاجات جمع يبابه	فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى	وللمذنب العتبي وللخائف الأمن

وقول ابن نباتة السعدي (*) : -

وكم لليل عندي من نجوم	جمعت النثر منها في نظام ^(٢)
عتابا أو نسيبا أو مديحا	لخل أو حبيب أو هممام

(٢) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٠ (في نظامي) .

المماثلة

فمن يماثله أو من يجانسه

أو من يقاربه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ أو بعضها في الزنة من غير تقفية ، كقوله تعالى « وما أدريك ما الطارق » ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ ، إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ^(١) فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الزنة بدون تقفية . ومثله قوله تعالى « كَفَّاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ، وَرَأَاهُ قَرِيبًا » ^(٢) .

ومن امثله في الشعر قول التهامي (*) : -

أهوى الحجاز وطلحه وسياله وأراكه وبشامه وعضاه ^(٣)
فسقى الاله سهوله وحزونه ومروجه ووهاده ورباه

وقوله أيضا : -

أهدى لنا في النوم نجدا كله بيدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن ابي الحديد (*) يمدح علياً عليه السلام : -

(١) - سورة الطارق / ٢ - ٤ .

(٢) - سورة المعارج / ٥ - ٧ .

(٣) - السيل بالفتح : نبات له شوك ابيض طويل . في الديوان (وبشامه وعضاه .

الصافح الفتاك والمتطوّل المناع والأخاذ والتّراك

وقول أبي حصين علي بن عبد الملك (٤) في أبي فراس بن حمدان : -

من ذا يطاوله أم من يماجده	أم من يساجله أم من يكاثره (٥)
أم من يقاربه في كل مكرمة	أم من يناضله أم من يساوره
أم من ييارزه أم من يواقفه	في كل معركة أم من يصابره

وقول ابن هاني (*): -

وكفالك من حبّ السماحة أنها منه بموضع مقلة من محجّر
فغمامه من رحمة وعراصه من جنّة ويمينه من كوثر
والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية : توالي الالفاظ المترنة في المماثلة
دون المناسبة . ولا يخفى أن هذا النوع - اعني المماثلة - ليس تحته كبير
أمر ، لكنه لما كان أمرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : -

سهل " خلائقه صعب عرائكه جمّ عجائبه في الحكم والحكم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي قوله :

يبيدي ممائلة يعطي مناسبة يجزي مجانسة في الكلم والكلم

(٤) - هو ابو حصين الرقي علي بن عبد الملك ، القاضي بحلب . ذكره
الثعالبي في يتيمة الدهر ١ / ١١٤ وأورد بعض مراسلاته الشعرية مع ابي
فراس الحمداني .

(٥) - في يتيمة الدهر (يكاسره) مكان (يكاثره) .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

فالخير رافقه والعفو جاوره والعدل جانسه في الحكم والحكم^(٦)

وبيت بديعية الطبري قوله : -

من ذا يماثله جلّت فضائله والله مادحه في النون والقلم
ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من أنها تماثل الكلمات
في الزنة دون التقفية ، فقوله : يماثله • وفضائله ، تماثلا وزنا وتقفية • وقوله :
مادحه ، لا يماثل ما قبله في الزنة •

وبيت بديعيتي قلبي : -

فمن يماثله او من يجانسه أو من يشاكلة في العلم والعلم

وبيت المقرئ قوله : -

فامدح عوارفه واعرف مدائحه وانظم محاسنه يا حسن منتظم

(٦) - في خزانة الحموي / ٤٥٣ (فالخير ماثله) .

التوشيع

لقد تَقَمَّصَ برداً وشَّعته له

فخرأ يد الأعظمين البأس والكرم

التوشيع هو أن يؤتى في عجز الكلام — نظماً كان أو ثراً — بمثنى مفسر باسمين ، ثانيهما معطوف على الاول نحو ، يشيب ابن آدم وتشبه فيه خصلتان : الحرص وطول الامل .

قال الصفي في شرح بديعته : هو مأخوذ من الوشيعة ، وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق ، فكأن الشاعر أهمل البيت كله الا آخره فانه أتى فيه بطريقة تعدد من المحاسن .

وقال السعد التفتازاني : سُمِّيَ توشيعاً لان التوشيع لف القطن المندوف فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة اللّف ، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر أن يقول : بمنزلة ندف القطن بعد لفّه .

وأجيب : بان اللف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه ، فيكون المثنى بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف ، وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللف ، فيكون التوشيع من قبل اللف بعد الندف ، ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره .

ومن أمثلته في الشعر قول الاديب (أبي) (١) محمد بن سارة (٢) : -

يامن يصيخ الى داعي السفاه وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر^(٣)
ان كنت لا تسمع الذكرى فقيم ثوى في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والاثار
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر^٤
ليرحلن عن الدنيا وان كرها فراقها الثاويان البدو والحضر^٥

وقول الفقيه عمارة (٤) يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر : -

حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن تقم
وللخلافة أنوار مقدسة تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم^(٥)
وللنبوة آيات تنص لنا على الخفيين من حكم ومن حكم^(٦)

(١) - الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل ، والتصويب من مصادر ترجمة الشاعر .

(٢) - ابو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتريني . قال ابن خلكان : يقال في اسم جده : صارة وسارة . كان شاعرا مجيدا ولفويا بارعا . ادركته حرفة الادب فرافقه الحرمان طيلة ايام حياته . توفي بالمرية من جزيرة الاندلس سنة ٥١٧ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٢٧٩ ، قلائد العقيان / ٢٧١ ، شذرات الذهب ٤ / ٥٥ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٤) .

(٣) - في وفيات الاعيان وشذرات الذهب وقلائد العقيان (داعي السقا) وما في نفح الطيب ٦ / ٥٩ موافق لرواية المؤلف .

(٤) - هو عمارة اليمني وقد مرت ترجمته في باب حسن التخلص .

(٥) - في الروضتين ١ / ٥٧٤ ووفيات الاعيان ٣ / ١٠٨ (وللإمامة انوار) .

(٦) - في الروضتين (تضيء) مكان (تنص) .

وللمكارم أعلام تعلّمتنا
وللعلا ألسن تشي محامدها
وراية الشرف البذّاخ ترفعها
مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
على الحميدين من فعل ومن شيم
يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر : -

أمسي وأصبح من تذكاركم قلّقا
وغاب عن مقلتي نومي لغيتكم
لا غرو للدمع ان تجري غواربه
كأنما مهجتي شلّو" بمسبعة
لم يبق غير خفّي الروح في جسدي
يرثي لي المشفقان الاهل والولد (٧)
وخائني المسعدان الصبر والجلد
وتحت المظلمان القلب والكبد
يتتابه الضاريان الذئب والاسد
فدى لك الباقيان الروح والجسد

واتتقد أهل الادب قول هذا الشاعر في أول أبياته (يرثي لي المشفقان
الاهل والولد) وقالوا : ان شفقة الاهل والولد ، ليست أمرا عجيبا ، فكان
ينبغي له ان يقول (يرثي لي المبغضان الضدّ والحسّيد) ، كما قال الآخر :
يرثي له الشامت مما به يا ويح من يرثي له الشامت

وما أحسن قول الشريف ابن الهبارية (*) في أول الصادح والباغم : -

الحمد لله الذي حبّاني بالأصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) من قصيدة : -

اني منيت وما الاقدار واحدة بجائر طرفه أمضى من القدر
بواحد الحسن ثاني الريم في الحور وثالث النّيرين الشمس والقمر

وبيت بديعية صفي الدين قوله :-

أمي خطّ أبان الله معجزه بطاعة الماضيين السيف والقلم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله :-

ومن عطايا روض وشمّته يد تغني عن الاجودين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله :-

ووشّع العدل منه الروض فاتّشحت بحلّة الامجدين العهد والذمم^(٨)

وبيت بديعية الطبري قوله :-

عمّت مواهبه ما وشمّعت يده أثرى ذوي المتعبين الهمّ والالم
هذا البيت سكّيت هذه الحلبة •

وبيت بديعيتي هو :-

لقد قمّص بردا وشمّته له فخرا يد الاعظمين البأس والكرم

وبيت بديعية المقرئ قوله :-

لم يقر في كتب مقرئ كتابته فوائد الزاخرين العلم والكرم

(٨) - في الاصل (الديم) مكان (الذمم) والتصويب من خزانة الحموي ٢١١ •

التكميل

تكميل قدرته بالحلم متّصف

مع المهابة في بشروفي أضمر (١)

التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون ، فيرى الاختصار عليه ناقصا فيكملة بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى به أولا ، كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاختصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصا فيكملة بذكره .

قول كعب بن سعد الغنوي (٢) : -

حليم اذا ما الحلم زيتن أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ، ولكن أراد تكميله بالهبة ، فانه اذا لم يعرف منه إلا الحلم لم يهبه العدو ، فقال (مع الحلم في عين العدو

(١) - الاضم ، محرّكة : الغضب .

(٢) - هو كعب بن سعد بن عمر بن عقبة - أو علقمة - بن عوف بن رفاعه الغنوي . شاعر جاهلي ، يقال له : كعب الامثال ، لكثرة ما في شعره من الامثال . له ديوان شعر ذكره صاحب كشف الظنون . أشهر شعره قصيدته البائية التي يرثي بها أخاه ابا المغوار ، منها البيت الذي أورده المؤلف ، وهي من مراثي العرب المشهورة .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٢٨ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٧٤٦ ، جمهرة اشعار العرب / ٢٤٩ وفيه اسمه محمد بن كعب الغنوي ، مختارات ابن الشجري ١ / ٢٥ ، الحيوان للجاحظ ٣ / ٥٦ ، كشف الظنون / ٨٠٨ سمط اللآلي / ٧٧١) .

١٨٦ أنوار الربيع
مهيب) • وتكلف من جعله احتراسا • نعم قوله : اذا ما الحلم زين أهله ،
احتراس •

وقول الفرزدق (*) : -

لعن الإله بني كليب أنهم لا يفدرون ولا يفون لجار^(٣)
وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق • واعلم ان أكثر علماء
المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئا واحدا ، والمحققون من المتأخرين
وأصحاب البديعيات على ان كلاهما نوع برأسه • فان التكميل يرد على
المعنى التام فيكمل أوصافه ، والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف
المقصود ، فيدفع ذلك الوهم ، كما ستعرفه في بابه انشاء الله تعالى •
ومن العجيب ان ابن حجة فرّق بين الاحتراس والتكميل تبعا للصفي ،
ثم قال في البيت المذكور : قوله (اذا ما الحلم زين أهله) احتراس لولاه
لكان المعنى في المدح مدخولا ، اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم
انه حلم ، فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة ، وهو الذي قصده
الشاعر بقوله (اذا ما الحلم زين أهله) فان الحلم ما يزين أهله الا اذا كان
عن قدرة ، وهذا القدر غاية في باب التكميل • انتهى •

وهل هذا الا تهافت ؟ وقد أورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل أمثلة
هي بنوع الاحتراس أولى ، منها قوله تعالى « فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى
الْكَافِرِينَ » ^(٤) • قال الصفي وتبعه ابن حجة : انه لو اقتصر سبحانه على

(٣) - في الديوان (قبح الاله بني كليب) •

(٤) - سورة المائدة / ٥٤ •

قوله (أدلة على المؤمنين) لكان مدحا تاما بالرياضة والالتقياد لآخوانهم ، فوصفهم أيضا بالعز والمنعة والغلب بقوله (أعزة على الكافرين) انتهى •
والحق أن قوله (أعزة على الكافرين) احترااس ، لانه لو اقتصر على قوله (أدلة على المؤمنين) لأوهم أن الذلة لضعفهم فدفعه بقوله (أعزة على الكافرين) تنبيها على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين ، ولهذا عدى الذل (بعلى) لتضمنه معنى العطف • قال التفتازاني : ويجوز أن يقصد بالتعدي (بعلى) الدلالة على أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم • انتهى •

ومنها قول السموال (*) :-

وما مات منا سيّد حتف أنفه ولا مُلّ منّا حيث كان قتيلاً
قال الصفي : فانه لما وصف قومه بأنهم لا يموتون موت الاذلاء والجبناء كمل مدحهم بأنهم مع ذلك لا يضيع لهم دم • انتهى •
والصحيح انه من الاحترااس أيضا ، فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل إياهم ، لأوهم أن ذلك لضعفهم وقتلتهم ، فأزال الوهم بوصفهم بالانتصار •

قال ابن حجة ومن التكميل الحسن قول كثير عزة (*) :

لو أن عزّة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
قال : فقوله (عند موفق) تكميل حسن ، فانه لو قال : عند محكم لثم المعنى ، لكن في قوله (عند موفق) زيادة تكميل بها حسن البيت ، والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الاولى ، اذ ليس كل

محكم موقفاً ، فإن الموفق من المحكم من قضى بالحق لاهله • انتهى •
واعترض بأن الشاعر لم يقل : عند محكم حتى يكون قوله : موفق ،
تكميلاً لذكر محكم لما تم المعنى بدونه فلا يكون من هذا النوع •

قال ابن حجة أيضاً : وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب ، وخطوا التتميم
بالتكميل ، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل ، فمن ذلك قول عوف
الخزاعي (٥) : -

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان°
هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم ، وهو أبلغ شواهد التكميل •
فإن معنى البيت تام بدون لفظة (وبلغتها) وإذا لم يكن المعنى ناقصاً فكيف
يسمى هذا تتميمًا ؟ وإنما هو تكميل حسن • انتهى كلامه •
قلت : لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل ، فقد غلط ابن حجة فخلط
التكميل بالاعتراض • والبيت المذكور أبلغ شواهد الاعتراض ، وقد أنشده
هو أيضاً شاهداً عليه • وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلاً
والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق • بل التكميل الزيادة التي جيء
بها تكميلاً للمعنى الأول الذي ذكره المتكلم ، والاعتراض هو الزيادة التي
جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق • وكذلك قوله في
البيت (وبلغتها) فإنها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من
الاعتذار الذي قصده • على ما يحكى : ان عوف بن محلم الخزاعي^(٦) صاحب

(٥) - في الاصل (عوف السعدي) والصحيح ما أثبتناه . انظر ترجمته
في باب الاعتراض .

(٦) - في الاصل (عوف بن محلم الشيباني والصحيح الخزاعي . اذ ان

البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر ، فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فدنا منه وأنشده قصيدة منها البيت المذكور . وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض والتكميل والتتيميم .

وأما الفرق بين التكميل والتتيميم ، فهو ان التتيميم يرد على المعنى الناقص فيتم ، والتكميل - كما علمت - يرد على المعنى التام فيكمله ، اذ الكمال أمر زائد على التمام .

وأنشد ابن حجة ممثلاً للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) :-

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت بأيّ ذنب وراك الله قد قتلت
قال : معنى البيت تام بدون قوله (وراك الله) ولكن التكميل بوقاك
الله قبل قوله (قد قتلت) لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين . انتهى .
وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل . وأنشد أيضاً
لنفسه أبياتاً أكثرها من هذا القبيل .

ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول أبي تمام (*)

فتى عنده خير الثواب وشرّه ومنه الالباء المر والكرم العذب

وقوله :

يتلو رضاه الغنى بأجمعه وتحذر الحادثات من غضبه
تزلّ عن عرضه العيوب وقد تشب كفت الغني في تشبهه

عوف الشيباني جاهلي وفيه يضرب المثل (لا حر بوادي عوف) وشاعرنا هذا
اسلامي عباسي مرت ترجمته - كما قلنا آنفاً - في باب الاعتراض .

وقول البحتري (*) :-

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى بوصل سعاد أو يساعدا الدهر
على أنّها ما عندها لمواصل وصال ولا عنها لمصطبر صبر
فقوله (ولا عنها لمصطبر) من أحسن التكميل .

وبيت بديعية صفي الدين قوله :-

نفس مؤثّدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن باريء النسم
فقوله : تعضدها وما بعده تكميل (٧) .

وبت عز الدين الموصلي قوله :-

تمت محاسنه والله كمّله فقدره في الوري في غاية العظم

وبيت بديعية ابن حجة قوله :-

آدابه تمّت لا نقص يدخلها والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بديعية الطبري قوله :-

حاز المكارم تكميلا وفاز بما لم يؤت ذو شرف من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو :-

تكميل قدرته بالحلم متّصف مع المهابة في بشر وفي أضمر

(٧) - قال ابن حجة في خزانته / ٢١٤ (والعميان ما نظموا هذا النوع

في بديعيتهم) .

فقولى (مع المهابة) تكميل • وقولى (فى بشر وفى أضم) تكميل
آخر • والاضم بالتحريك : الغضب •

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

نجت رجال بحبل المصطفى اعتصموا من الشقاء ونالوا الفوز بالنعم
التكميل فيه قوله (ونالوا الفوز بالنعم) •



شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته

فردّهم معجزاً بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع ، ولا نظمه أحد من اصحاب البديعيات . وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني .
قال : هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به .

قال الشريف الرضي في كتاب المجازات : كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة ، لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد .

ومثاله قوله تعالى « حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ » ^(١) أي الشمس ولم يجر لها ذكر . وقوله « وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا » ^(٢) أي المدينة ، ولم يجر لها ذكر . وقوله « إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي » ^(٣) أي الروح ، ولم يجر لها ذكر . وقوله « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » ^(٤) أي القرآن ، ولم يجر له ذكر . وقول نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف (أرجو ان لا يطلع علينا نقابها) والنقاب جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل ، يريد نقاب المدينة

(١) - سورة ص / ٣٢ .

(٢) - سورة الاحزاب / ١٤ .

(٣) - سورة القيامة / ٢٦ .

(٤) - سورة القدر / ١ .

ولم يجز لها ذكر ، لكنه أقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها .

وقول حاتم الطائي (*) :-

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر^(٥)
يريد النفس .

وقول العباس بن عبد المطلب (٦) يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف البورق^{*}
أي في ظلال الجنة . أراد انه كان طيباً في صلب آدم عليه السلام .
وقوله : من قبلها ، أي من قبل الارض ، ومثل ذلك في كلامهم كثير .

وأكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمحل موضع
المظهر ، اما لاشتهاره ووضوح أمره ، أو لأن الذهن لا يلتفت الى غيره ،
أو لغير ذلك من الاعتبارات . وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى ،
لكن ابن جني مثل لهذا النوع بالحديث السابق ، فكأنه لا حظ أن المتكلم

(٥) - في الديوان (اماوي) مكان (لعمرك) و (حشرجت نفسي) .
واذا أخذنا برواية الديوان أصبح البيت غير صالح للاستشهاد به على هذا النوع .
(٦) - هو ابو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم (رض) . كان
أكبر من النبي (ص) بسنتين وقيل بثلاث سنين . تولى السقاية وعمارة البيت
بعد أخيه ابي طالب . خرج مع المشركين يوم بدر ، وأسر ففدى نفسه . أسلم
قبل فتح خيبر ، وكنم اسلامه ، ولم يجهر به الا يوم فتح مكة . شهد مع
النبي (ص) حنين ، وكان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي حين فر المسلمون
كما شهد الطائف وتبوك . فقد بصره في أواخر أيامه . توفي سنة ٣٢ هـ .

المصادر (اسد الغابة ٣ / ١٠٩ ، الاستيعاب ٢ / ٨١٠ ، نكت الهميان

/ ١٧٥ ، الطبقات لابن سعد ٤ / ٥ ، معجم الشعراء / ١٠١) .

حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به .
إذا عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله (ردهم) يريد العرب
الذين لم يؤمنوا به ، ولم يجز لهم ذكر ، لكنه أقام معرفة السامع مقام
التصريح بذكرهم والله أعلم .



التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متّضح

ينهلُ في اثره ما لاح صوب دمـ

التشبيه ركن من أركان البلاغة • قال ابو العباس المبرد : لو قال قائل:
هو أكثر كلام العرب لم يبعد • ولهم في تعريفه عبارات ، فعرّفه جماعة :
بأنه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى •
وقال الزنجاني : هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف ، هو من
أوصاف الشيء في نفسه ، كالشجاعة في الاسد ، والنور في الشمس •
وقال الطّيبي : هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى •
وقال ابن ابي الاصبع : هو اخراج الاغمض الى الأظهر •
وقال بعضهم : هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه •
وقال آخر : هو أن يثبت للمشبّه حكما من أحكام المشبه به •
إذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره ،
وفخامة أمره في فنّ البلاغة ، وأنه اذا جاء في أعقاب المعاني أفادها جمالا ،
وزادها كمالا ، وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على
اختلاف فنونها ، وان أردت تحقيق ذلك ، فانظر الى •

قول البحتري (*) :-

دانٍ على أيدي العفّاة وشاسع عن كل ندّة في الندى وضريب^(١)

(١) - في الديوان (في العلا) مكان (في الندى) .

للعصبة السارين جد قريب

كالبدر أفرط في العلو وضوءه

وقول السري الرفاء (*) :-

وأضرر الود فيه أي إضمـار^(٢)
طلعا نضيدا ويخفي غصـاً جـمار

أصبحت أظهر شكرا عن صنـايـعه
كيانـع النخل يـبـدي للـعيـون ضـحـى

وقال ابن لنك (*) :-

رأيت صورته من أقبح الصـور
نـفـرُ منـها إذا مالت إلى الضـرر

إذا أخو الحسن أضـحى فعـله سـمـجـا
وهـبـك كالشـمس في حـسن ألم ترنا

وقول ابن الرومي (*) :-

وأبى بعد ذاك بذل العطاء^(٣)
من ويأبى الاثـسـار كل الإبـاء

بذل الوعد للأخلاء سـمـحـا
فـعدا كالخـلاف يورق للـعـيـ

وقول أبي تمام (*) :-

طويت أتاح لها لسان حـسـود
ما كان يعرف طيب عرف العـود

وإذا أراد الله نشر فضـيـلة
لولا اشتعال النار فيما جاورت

وقس حالـك وأنت في البيت الأول لم تنته إلى الثاني ، على حالـك وانت
قد انتهيت إليه ووقفت عليه ، تعلم بعد ما بين حالتـيك في تمكـن المعنى لديك .
وشاهد بعد الفرق بين أن تقول : الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك ، وبين أن

(٢) - في الاصل (أصبحت) مكان « أصبحت » و (من صنـايـعه) والتصويب

من الديوان وبتيمة الدهر ٢ / ١٣٦ . في الديوان (فيها) مكان (فيه) .

(٣) - في الديوان (بذل الغناء) .

تذكر عقيبه ما روي عنه عليه السلام : من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية
والضيف مرتحل ، والعارية مردودة .

أو تنشد قول لبید (*) : -

وما المال والاهلون إلا وديعة ولا بدء يوماً أن تردّ الودائع
وبين أن تقول : أرى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت ،
وأن تتبعه .

قول ابن لنكك (*) : -

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر
وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة
الاولى ، وسببه أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي الى جلي
وتأتيها بصريح بعد مكني ، وأن تردّها فيما تعلمه الى ما هي بشأنه أعلم
ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أوقع ، وللمادة الشبه أقطع .
واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة أشياء : -

أحدها : الطرفين ، أعني المشبه والمشبه به ليحصل التشبيه ، لانه من
الامور النسبية المفتقرة الى المتسبين .

الثاني : الوجه المشترك ، ليجمع الطرفين .

الثالث : الغرض ، ليصح العدول اليه من أصل المعنى ، فلا يعد عيباً .

الرابع : الاحوال ، ليحسن التشبيه برعاية مقبولها ، والاحتراز عن

مردودها .

الخامس : الاداة ، لتوصل أحد الطرفين بالآخر لفظاً ، كما يوصله الوجه

الفصل الاول في الطرفين :-

وهما اما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد ، والقدر بالغصن ، والفيل
بالجبل في المبصرات ، والصوت الضعيف بالهمس ، وأطيط الرجل بأصوات
الفراريج في المسموعات ، والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات ، والريق
بالعسل والخمر في المذوقات ، والجلد الناعم بالحرير ، والخشن بالمسح^(٤)
في اللموسات • واما عقليان كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت •

والى هذا أشار الشاعر بقوله :-

أخو العلم حيٌ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميمٌ
وذو الجهل ميتٌ وهو ماش على الثرى يظنُّ من الأحياء وهو عديمٌ

وقال آخر :-

رب حي كميّتٍ ليس فيه أمل يرتجى لنفع وضرٍ
وعظام تحت التراب وفوق الا . . . رض منها آثار حمد وشكر
واما مختلفان بأن يكون المشبّه عقليا ، والمشبّه به حسيا ، أو بالعكس •
فالاول كتشبيه المنية بالسبع ، فان المنية وهو الموت ، عقلي ، لانه عدم
الحياة عما من شأنه الحياة والسبع حسي •
والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم ، فانّ العطر - وهو الطيب -
محسوس بالشم ، والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة ، عقلي •

(٤) - المسح ، بكسر فسكون : كساء من شعر ج مسوح •

قال الزنجاني في المعيار : وهذا القسم — أعني تشبيه المحسوس بالمعقول — غير جائز ، لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتية اليها ، ولذلك قيل : من فقد حساً فقد علماً . وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول ، فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع أصلاً ، والأصل فرعاً ، وهو غير جائز . ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور ، والمسك في الطيب ، فقال : الشمس كالحجة في الظهور ، والمسك كخلق فلان في الطيب ، كان سخيفاً من القول . وأما ما جاء في الأشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول ، فوجهه أن يقدّر المعقول محسوساً ، فيجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، فيصح التشبيه حينئذ . انتهى .

واعلم أن المراد بالحسي المدرك — هو أو مادته — بأحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وهي البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس . فدخل فيه الخيالي ، وهو الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مدرك بالحس .

كما في قوله : —

وكان محمر الشقيق إذا تصوّب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد
فإن الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه الحس ، لأن الحس إنما يدرك ما هو موجود في المادة ، حاضر عند المدرك ، على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي ترتكّب هو منها كالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد ، كل واحد منها محسوس بالبصر .
والمراد بالعقلي ، ما لا يكون — هو ولا مادته — مدركاً بأحدى الحواس

٢٠٠ أنوار الربيع
الخمسة الظاهرة • فدخل فيه الوهمي ، أي ما هو غير مدرك بها ، ولكنه
بحيث لو أدرك لكان مدركا بها •

كما في قول امرئ القيس (*) : -

أَيَقْتَلْنِي وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
فَإِنْ أَنْيَابِ الْأَغْوَالِ مِمَّا لَا يَدْرِكُهُ الْحَسَّ لَعْدَمِ تَحَقُّقِهَا ، مَعَ أَنَّهَا لَوْ أَدْرَكَتْ
لَمْ تَدْرِكْ إِلَّا بَحْسَ الْبَصْرِ • وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى « طَلَعَتْهَا كَأَنَّهَا رُؤُوسُ
الشَّيَاطِينِ » (٥) • وَدَخَلَ فِيهِ أَيْضًا مَا يَدْرِكُ بِالْوُجْدَانِ كَالشَّبَعِ وَالْجُوعِ
وَاللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ الْحَسِيِّينَ •

الفصل الثاني : في الوجه : -

أعني وجه التشبيه ، وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا
كالشجاعة في الأسد ، إذا قلت : زيد كالأسد ، أو تخيلا ، والمراد به أن لا يوجد
ذلك في أحد الطرفين أو كلاهما إلا على سبيل التخيل ، والتأويل •

كقول القاضي التنوخي (٦) : -

وَكَاَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دَجَاهَا سَنَنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعٌ
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ حُصُولِ أَشْيَاءَ مَشْرُقَةٍ بِيضٍ ،
فِي جَوَانِبِ شَيْءٍ مَظْلَمٍ أَسْوَدَ ، فَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ
التَّخْيِيلِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْبَدْعَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ جَهْلٌ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا كَمَنْ

(٥) - سورة الصافات / ٦٥ .

(٦) - هو أبو القاسم علي بن محمد ، وقد مرت ترجمته في باب حسن

الابتداء .

يشي في الظلمة ، فلا يهتدي الطريق ، ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بها .
ولزم بطريق العكس اذا أريد التشبيه أن تشبّه السنّة وكل ماهو علم بالنور ،
وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق ، فهو : أتيتكم
بالحنيفية البيضاء ، والاول مما له سواد وظلمة ، تقولك : شاهدت سواد
الكفر من ناصية فلان ، فصار تشبيه النجوم بين دجاها ، بسنن بين الابتداع
كتشبيهها بياض الشيب في سواد الشباب . فظهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع ، في كون كل منهما شيئاً ذا بياض بين شيء ذي سواد
على طريق التأويل ، وهو تخيل ما ليس يتاون ، متلونا . وعلم أن قوله (لاح
بينهن ابتداع) على سبيل القلب ، والمعنى : سنن لاحت بين الابتداع . قيل :
وكانت النكتة بيان كثرة السنن ، حتى كأن البدعة هي التي تلمع من بينها .

ومن التشبيه التخيلي قول ابي طالب الرقي (*) : -

ولقد ذكرتكَ والظلام كأتّـه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
فانه لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال : اسود النهار
في عيني ، واظلمت الدنيا عليّ ، وكان الغزل يدّعي القسوة على من لم
يعشق ، والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا . تخيل يوم النوى ، وفؤاد
من لم يعشق شيئين لهما سواد ، وجعلهما أعرف به وأشهر من الظلام فشبه بهما .

ومثله قول الآخر : -

ربّ ليّل كأنه أُملي فيـ ... ك وقد رحت منك بالحرمانِ

وقول ابي العلاء المعري (*) : -

خبّرني ماذا كرهت من الشيـ ... ب فلا علم لي بذنب المشيبِ

أضياء النهار أم وضح اللؤلؤ
واذكري لي فضل الشباب وما
غدره بالخليل أم حبه للـ
لؤ أم كونه كثغر الحبيب
يجمع من منظر يروق وطيب
سغي أم انه كدهر الاديـ

وقول الشيخ محمد باقشير المكي (*) يصف سوداء :-

زنجية من بنات الزنج تحسبها
حظي تجسم جثماننا من البشر

وقول ابن طباطبا (*) :-

زاهرات كأنها زمن الجا
هل في حندس كدهر الاديـ

ومنه قول القاضي التنوخي (*) :-

أما ترى البرد قد وافت عساكره
فانهض بنار الى فحم كأنهما
فانه لما كان يقال في الحق : انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام
المنيرة ، وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما إضاءة وظلام ، فشبه النار
والفحم بهما مجتمعين .

وقول ابن بابك (*) :-

وأرض كأخلاق الكرام قطعتها
فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبها لها بالاماكن
الواسعة والضيقة ، تخيل أخلاق الكرام شيئا له سعة ، وجعله أصلا فيها
فشبه الارض الواسعة بها .

ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة ، أو حكما ، واما متعدد .

فالاول وهو الواحد حقيقة ، اما حسي وطرفاه حسيان كالحمرة ، والخفاء وطيب الرائحة ، والحلاوة ، ولين الملمس ، في تشبيه الخد بالورد ، والصوت الضعيف بالهمس ، والنكهة بالعنبر ، والريق بالعسل ، والجلد الناعم بالحرير ، كما سبق . واما عقلي وطرفاه حسيان ، كمطلق حصول النجاة في تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث أبي ذر ، مثل (أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك) .

ومطلق الاهتداء في قول الحماسي (٧) : -

هينون لينون أيسار ذوو يسر سواس مكرمة أبناء أيسار^(٨)
من تلق منهم تقل لاقيت سيئدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء . واما عقلي وطرفاه عقليان كالعرء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه ، وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحياة .

ومنه قول الارجاني (*) : -

أخلاقه نكت في المجد أيسرها لطف يؤلف بين الماء والنار
واما عقلي والمشبه عقلي ، والمشبه به محسوس ، كالهداية في تشبيه العلم بالنور ، وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس .

(٧) - الشعر للعرنديس ، او لاحد ولديه عبيد وعقيل . راجع حماسية ابي تمام شرح المازوقي / ١٥٩٣ ، معجم الشعراء / ١٧٢ ، سمط اللالي / ٥٤٥ ، الكامل للمبرد ١ / ٧٨ ، معجم ما استعجم / ٨٦٨ ، شرح العيون / ٤٢٢ .

(٨) - في الاصل (أبناء سيار) وما أثبتناه موافق لما ورد في المصادر المذكورة آنفا . وفي الحماسة شرح البرقوق / ١٥٩٣ (ذوو كرم) . وفي ديوان المعاني ١ / ٤١ (أبناء مكرمة) .

ومنه قول أبي فراس (*) :-

كأن ثباته للقلب قلب وهيبته جناح للجناح^(٩)
واما عقلي والمشبه حسي ، والمشبه به عقلي ، كاستطابة النفس في تشبيه
العطر بخلق كريم .

ومنه قول صاحب بن عباد (*) وقد أهدى إلى القاضي أبي الحسين عطرًا:

يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه^٥
أهديت عطرًا مثل طيب ثنائه فكأننا أهدي له أخلاقه

وقول ابن المعتز (*) :-

معتقة صاغ المزاج لرأسها آتاليل درّ ما لمنظومها سلك^٥
وقد خفيت من لطفها فكأنها بقايا يقين كاد يذهبها الشك^(١٠)
تنبيهه : اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين
الطرفين ، والمشارك كلي ، فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل
بالعقل ، فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة ، وانما سمي في نحو تشبيه
الخد بالورد حسيا لانه منتزع من أمرين محسوسين ، وفي التسمية تسامح ،
وقول صاحب الايضاح : ان المراد بكون وجه الشبه حسيا ، كون أفراد مدركة
بالحس لا يدفع التسامح .

الثاني وهو كون وجه الشبه واحدا حكما ، والمراد به أن يكون غير
واحد ، لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من أمرين أو أمور ، بمعنى أن يقصد

(٩) - في الديوان (فكان ثباته) .

(١٠) - في الديوان (فقد خفيت من صفوها) و (كاد يدركه الشك) .

الى عدة أشياء مختلفة أو عدة أوصاف لشيء واحد ، فتتزع منها هيئة تجعل وجه تشبيهه ، وهو اما حسي •

نقول ابي البركات (١١) : -

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقهما كباسط كفّيه ليقطف عنقودا
شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفّه لقبض
نجوم كهية العنقود • فوجه الشبه وهو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه
من هيئة الجوزاء ، وهيئة النجوم التي هي يدها ، وهيئة الثريا ، وكونها فوق
الجوزاء قريبة من يدها • وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده ، وهيئة
العنقود ، وكونه فوق القاطف قريباً من يده • فهو أمر منتزع من عدة أمور •

وقول الآخر : -

كأن شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الاشجار أوّل طالع
دنائير في كفّ الاشل يضئها لقبض فتهوي من فروج الاصابع
شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في أول طلوعها عند هبوب النسيم
الذي قلما يفقد في الغدوات ، لانها حينئذ تثقب بإشراقها الكوى والفرج ،
بخلاف ما اذا أخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب تموج
الهواء ، بالهيئة الحاصلة من الدنائير المجلوة في كفّ الاشل ، حين يهيم بالقبض
عليها ، فتمنعه حركته الغير الارادية ، فتهوي الدنائير من فروج الاصابع
متناثرة على غير نظام • فوجه الشبه - وهو أصول أشياء مستديرة لها

(١١) - هو ابو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي الملقب بالديباج ، وقد مرت ترجمته في باب الانسجام •

٢٠٦ أنوار الربيع
سفرة ولمعان ، تتناثر لا على نظام عقيب حركة مضطربة . هيئة مدرّكة
بالحس - منتزع من عدة أمور كما ترى .

وقول الآخر ، وهو من بديع هذا النوع : -

كانت سراج أناس يهتدون بها في سالف الدهر قبل النار والنور
تهتز في الكف من ضعف ومن هرم كأنها قيس في كف مقرر
شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها ، ومنع الكأس إياها
عنه من شروق أشعتها ، بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف من
أصابه البرد الشديد ، وهو يريد أن يصونها من الاطفاء . ويحتمل أن يؤخذ
مجرد الحركة فيهما مع الاشراف ، فلا يكون فيه دقة .

ومنه قول الوزير المهلبى (١٢) : -

والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحيت يجول فيها ذهب ذائب
شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراف ، والحركة
السريعة المتصلة ، وما يحصل في الاشراف بسبب تلك الحركة من التموج
والاضطراب ، حتى يرى الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض ، كأنه يجمع من
الجوانب الى الوسط ، بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا حميت ، وذاب فيها
الذهب ، وتشكل بشكلها في الاستدارة ، وأخذ يتحرك فيها بجملته تلك
الحركة العجيبة ، كأنه يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ، لما في

(١٢) - في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٨ (المتنبي) . مرت ترجمة الوزير

المهلبى في باب الانسجام .

طبعه من النعومة . ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض ، لما بين أجزائه من شدة الاتصال والتلاحق . ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلل الهواء .

ومن لطيف هذا النوع قول سعيد بن حميد (١٣) :-

حفّت بسروٍ كألقيان تلحفّت خضر الحرير على قوام معتدل^(١٤)
فكأنها والريح جاء يميلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل^{١٥}
فان فيه تفصيلا دقيقا ، وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق ،
وحركة الرجوع الى أصل الافتراق . وأدى ما يكون في الحركة الثانية
من سرعة زائدة تأدية لطيفة ، لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها
الى اعتدالها أسرع لا محالة من حركة من يهم بالدنو ، لان ازعاج الخوف
أقوى أبدا من ازعاج الرجاء .

وما أحسن قول الجدلي (١٥) :-

لدى اقحوانات حفن بناصع من الورد مخضل الغصون نضيد

(١٣) - هو سعيد بن حميد بن حميد بن سعيد بن حميد بن
بحر . من اولاد الدهاقين ، ولد ببغداد وبها نشأ ، وكان يتنقل بينها وبين
سر من رأى . كاتب مترسل وشاعر مجيد . له مطارحات مع فضل الشاعرة .
قال ابن المعتز (كان سعيد من اشد الناس نصبا وانحرافا عن آل الرسول (ع)) .
المصادر : الاغانى ١٨ / ٩٠ ، طبقات ابن المعتز / ٤٢٦ في ترجمة فضل
الشاعرة ، وله ذكر في عدة مواضع من كتابي الصناعتين وديوان المعاني لابي
خلال العسكري .

(١٤) - اورد ياقوت هذين البيتين في معجم الادباء ٣ / ٥٩ ونسبهما الى

احمد بن سليمان بن وهب .

(١٥) - لم اتوصل الى معرفته .

تَمِيلُهَا أَيْدِي الصَّبَا فَكَأَنَهَا ثغور هوت شوقاً لعض خدودِ
 واما عقلي كما في قوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ
 لَمْ يَحْمِلُوهَا » (١٦) أي لم يعملوا بها « كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ
 أَسْفَاراً » (١٧) فان وجه الشبه وهو حرمان الارتفاع بأبلغ نافع مع تحمل
 التعب في استصحابه ، أمر عقلي منتزع من عدة أمور ، لانه روعي من الحمار
 فعل مخصوص هو الحمل ، وان يكون المحمول شيئاً مخصوصاً وهو الأسفار
 التي هي أوعية العلوم ، وان الحمار جاهل بما فيها ، وكذا في جانب المشبه .
 تنبيه : - قد يقع بعد أداة التشبيه أمور يظن ان المقصود امر منتزع
 من بعضها ، فيقع الخطأ لكونه أمراً منتزعا من جميعها .

كقوله : -

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة" فلما رأوها أقشعت وتجلت
 فانه ربما يظن أن الشرط الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به
 الى الثاني ، على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه
 ولكن بالتأمل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا
 بانتهاء مؤيس ، وذلك يتوقف على البيت كله .

فان قيل : هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا : زيد
 يصفو ويكدر ، تشبيها واحداً ، لان الاختصار على أحد الخبرين يبطل الغرض
 من الكلام ، لان الغرض منه وصف المخبر عنه بأنه يجمع بين الصفتين ، وان
 احدهما لا تدوم .

قلت : الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا

الجزء الخامس ٢٠٩
بانتهاؤ مؤيس كما مر ، وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما ،
وليس في قولنا : يصفو ويكدر ، أكثر من الجمع بين الصفتين ، ونظير البيت
قولنا : يصفو ثم يكدر ، لافادة ثم ، الترتيب المقتضي ربط أحد الوضعين
بالآخر .

وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في
مثل ما ذكرنا بأمرين : أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب ، والثاني : انه اذا
حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد قبل الحذف ، فاذا
قلنا : زيد كالاسد بأسا ، والبحر جودا ، والسيف مضاء ، لا يجب لهذه
التشبيهات نسق مخصوص ، بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ، ولو أسقط
واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه . قاله الخطيب في الايضاح .
الثالث - وهو أن يكون وجه الشبه أمورا متعددة ، اما حسي كلها
كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى .

ومنه قول المطراني (*) :-

مهفهفة لها نصف " قضيب " كخوط البان في نصف رداح (١٨)
حكّت لونا ولينا واعتدالا ولحظا قاتلا سمر الرماح (١٩)
واما عقلي كله ، كحدّة النظر ، وكمال الحذر ، واخفاء السفاد (٢٠) في
تشبيه طائر بالغراب .

(١٨) - في الاصل (قصيف) مكان (قضيب) وما اثبتناه من يتيمة
الدهر ٤ / ١١٨ .

(١٩) - في يتيمة الدهر (حكّت لينا ولونا)

(٢٠) - سفد اللحم : نظمه بالسفود للاشتواء . والسفود (كتور) حديدة
شوى عليها اللحم .

ومنه قول المعري (*): -

والِخِلْ كالماء يدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
وانما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما ، لان كلا من
الامرین العقلین المذكورین يستقل وجها للشبه •
واما مركب منهما ، كحسن الطلعة ، ونباهة الشأن في تشبيه انسان
بالشمس •

ومنه قول ابن الفارض (*): -

لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
شبه الكأس بالبدر في الاستدارة ، وهي حسية ، وفي اقتباس النور
واستفادة التسمية عند الكمال ؛ وهما عقليان ؛ وشبه المدامة بالشمس في
الاشراق ؛ وهو حسي ؛ وفي افاضة النور ، وهو عقلي ، وشبه الساقى بالهلال
في سرعة الدوران ، وهو حسي ، وفي استجلاب النواظر ، وهو عقلي ، وشبه
الحجب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستعارة ، والبياض والمقدار
المخصوص ، وذلك أمر محسوس ، وفي أنه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر
سورتها ، كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا حجب سلطان الشمس ، وهذا
الوجه عقلي •

تنبيهات :

الاول : الوجه الحسي لا يكون طرفاه - أعني المشبه والمشبه به - الا
حسين ، سواء كان بتمامه حسيا أو متعددًا مختلفًا ، لامتناع ان يدرك بالحس
من غير الحسي شيء • والعقلي أعم ، فيجوز أن يكون طرفاه حسين ، وان

يكونا عقليين ، وأن يكون أحدهما حسيا والآخر عقليا ، لجواز أن يدرك بالعقل من الحسي شيء ، اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس ، بل كل محسوس ، فلها أوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ، ولذلك يقال : التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه أن يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس .

الثاني : من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين ، كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم : النحو في الكلام كالملاح في الطعام ، كون استعمالها مصلحا ، وإهمالها مفسدا ، دون كون القليل مصلحا ، والكثير مفسدا ، لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح .

ومما يتصل بهذا ، ما حكى ابن شرف القيرواني (*) أنشد ابن رشيق

قوله :-

غيري جنى وانا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندّم
وقال له : هل سمعت بهذا المعنى ؟ فقال ابن رشيق : نعم سمعته ، وأخذته
انت وأفسدته .

اما الاخذ فمن النابغة الذبياني (*) حيث يقول :-

لكلّفنتي ذنب امرئ وتركتـه كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع (٢١)
وأما الافساد ، فلأن سبابة المتندّم أول شيء يتألم منه ، فلا يكون المعاقب غير الجاني ، وهذا بخلاف بيت النابغة ، فان المكوي يتألم وما به عرّ وصاحب العرّ لا يتألم جملة .

(٢١) - العر بالضم وتشديد الراء : الجرب .

الثالث : قد يعتبر في القسم الثاني من أقسام وجه التشبيه - وهو المتعدد حقيقة - الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف ، من اللون والشكل وغيرهما .

كما في قول ابن المعتز (*)

وكان البرق مصحف قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا
فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحته
فيضم دفتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ، ولم ينظر فيه الى شيء من
أوصاف المشبه والمشب به ، سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب
حركة انقباضية .

كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا في قوله (٢٢) : -

والليل كاللحة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم
شبه الليل بالحنة ، والصباح بطراز الثوب ، ووجه الشبه ظهور شيء
أبيض مستطيل خلال سواد شامل ، من غير نظر الى مقدار السواد والبياض .
فان تفاوت المقدار بين الليل والحنة والصبح والطراز شديد . ومنه قوله
تعالى « وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ »
« لَقَدِيرٌ » (٢٣) فانه شبه الهلال في هيئة نحوله وتقوسه بالعرجون لا في
المقدار ، لان في مقدار الهلال عظما في الحقيقة ، والعرجون في رأى
النظر أعظم منه .

ومن هذا الباب قوله تعالى « إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ

(٢٢) - يريد قول الشاعر .

(٢٣) - سورة يس / ٣٩ .

آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ» (٢٤) من وجه ، فإنَّ تشبيه عيسى بآدم عليهما السلام في كونهما وجدا بغير أب ، من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد بغير أم ايضا بخلاف عيسى عليه السلام . وهذا القدر من المخالفة لا يمنع من ايراد التشبيه ، فإن المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف .

الرابع : قد يتسامح في وجه ، فيسمى ملزوم الوجه وجهها ، تسهلا للتناول ، كما في تشبيه فصيح الكلام بالعدل في الحلاوة ، وبالماء في السلاسة وبالنسيم في الرقة ، وتشبيه الحجّة البيّنة التأليف بالشمس في الظهور . فإن الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة ، والرقة ، وازالة الحجاب اللازم للظهور ، فاقامت الملزومات مقام اللوازم .

الفصل الثالث : في الغرض : -

وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه ، وهو يعود في الاغلب الى المشبه ، وقد يعود الى المشبه به . فالاول على وجوه :
أحدها ، بيان حاله ، كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد ، اذا علم لون المشبه به دون المشبه . وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به أعرف بوجه الشبه .

الثاني : بيان مقدار حاله في القوة والضعف ، والزيادة والنقصان .

كما اذا شبهت اسود بخافية الغراب ، قال : -

مداد مثل خافية الغراب وأقلام كمرهفة الحراب

وعليه قول الآخر (٢٥) :-

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خاتته فروج الاصابع
 أي بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها ، وأن أمنع عنها ، أقصى
 الغايات ، حتى لم أحظ بما قل ولا كثر ، وهذا الوجه يقتضي كون المشبه
 به أخص من المشبه بوجه الشبه ، مساويا له في المقدار حقيقة أو ادعاء .
 الثالث : بيان وجوده ، كما اذا شبه معقول في الذهن بأحد أفرادهِ في
 الخارج ، دلالة على وجوده ، نحو الكلبة ، كزبد ، ويسمى مثلاً .
 الرابع : بيان امكان وجوده ، وذلك عند ادعاء مالا يكون امكانه بينا ،
 فيمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه ، فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه .

كقول ابن الرومي (*) :-

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان^(٢٦)

وقول ابي الطيب (*) :-

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
 فانه أراد أن يقول : ان الممدوح قد فاق الناس ، بحيث لم يبق بينهم
 وبينه مشابهة ، بل صار أصلاً برأسه ، وجنسا بنفسه . وهذا في الظاهر
 كالممتنع ، لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك
 النوع ، الى أن يصير كأنه ليس منها ، فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها ،
 بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ، ثم انه لا يعد من الدماء ، لما فيه

(٢٥) - هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، مرت ترجمته في باب الالتفات .

(٢٦) - لم اجد هذا البيت في ديوان ابن الرومي .

من الاوصاف الشريفة انني لا توجد في الدم .

فان قلت : أين التشبيه في هذا البيت ؟ .

قلت : يدل البيت عليه ضمنا ، لان المعنى : ان تفق الانام مع انك واحد منهم ، فلا استبعاد في ذلك ، لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقه حتى لا يعد منه ، فحالك شبيه بحال المسك . وليسَمَّ مثل هذا تشبيها ضمنيا ، أو تشبيها مكنيا عنه . قاله التفتازاني في شرح التلخيص . وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم ، فيكون أعرف به لا محالة .

الخامس : تقدير حاله عند السامع ، وتقوية شأنه ، كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل ، بمن يرقم على الماء ، فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة ، وتقوية شأنه ما لا تجد في غيره ، وما ذلك الا لان إلف النفس بالحسيات أتم من إلفها بالعقلية ، لتقدم الحسيات على العقلية بالزمان . ألا ترى انك اذا أردت الإشارة الى تنافي شيئين فاشرت الى ماء ونار ، وقلت : هذا وذاك هل يجتمعان ؟ كان تأثير ذلك زائدا على قولك : هل يجتمع الماء والنار ؟ وكذلك لو قلت في وصف طول يوم : يوم كأطول ما يتوهم ، أو كأنه لا آخر له .

أو أنشدت قول الشاعر : -

في ليل صول تناهى العرض والطول كأثما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجده في قول الآخر : -

ويوم كظلّ الرمح قصّر طوله دم الزّرق عنا واصطكاك المزاخير
وما ذاك إلا للتشبيه المحسوس ، والا فالاول أبلغ ، لان طول الرمح

٢١٦ أنوار الربيع
متناه ، وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول • وكذلك اذا قلت في قصر
اليوم : يوم كأقصر ما يكون ، وكأنه ساعة أو كلمح بالبصر •

لم تجد فيه ما تجده في قول القائل : -

ظللتنا عند دار أبي أنيس بيوم مثل سالف الذباب

وقوله : -

ويوم كابهم القطاة مزّين اليّ صباه غالب لي باطله
وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به أتم ، وهو به أشهر •
السادس : تقرير تحقيقه كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى « وَإِذْ كَتَبْنَا
إِلَـلْجَبَلِ فَوَقَّهْمُ كَاتِبَهُ ظِلَّةٌ » (٢٧) قرّر مالم تجربه العادة من تتق
الجبيل فوق رؤوسهم ، بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلّة المحسوسة ،
وهي كل ما أظلك ، وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه أشهر •
والفرق بينه وبين قول المتنبي (وان تق الا نام) البيت ، ان ذاك مستبعد
عقلا ، وهذا لا يستبعده العقل أصلا ، لجزمه بأن مثله سهل على الله جلّت
قدرته ، لكنه خارق للعادة ، وللنفس بالعادة إلف عظيم ، فشبه بما هو معتاد •
السابع : اظهار التزيين للترغيب فيه ، كما في تشبيه وجه أسود
بمقلة الطيبي •

وعليه قول القائل : -

ربّ سوداء وهي بيضاء معنى يحسد المسك عندها الكافور
مثل حبّ العيون تحسبه النا س سوادا وانما هو نور

الثامن : اظهار التشويه للتنفير عنه ، كما في تشبيه وجه مجذور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ، وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح ، في المشبه به أتم . قال بعضهم : والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير أبلغ من سائر الصفات .

كقول البحري (*) في الورد (٢٨) : -

أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت في صحن خد من المعشوق منعوت
كأنه فوق ساق من زبرجدة نثر من التبر في محمراً ياقوت
حيث شبهه بصورة خد المعشوق ، ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد .

وبضده فعل ابن الرومي (*) لاشكر سعيه فيه حيث قال (٢٩) : -

وقائل لم هجوت الورد مقتبلاً فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه
كأنه سرم بفعل حين أخرجه عند البراز وباقي الروث في وسطه
التاسع : قصد استطرافه ، وذلك ان يكون المشبه به أمراً غريباً فادر
الحضور في الذهن مطلقاً ، فيكتسي المشبه غرابة منه ، فيستطرف كما في تشبيه فحم
فيه جمر متوقد ، ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتع عادة .

وقد نظمت ذلك فقلت : -

أنظر الى الفحم فيه الجمر متقد كأنه بحر مسك موجه الذهب

(٢٨) - لم اجد هذين البيتين في ديوان البحري .

(٢٩) - لم اجد هذين البيتين في ديوان ابن الرومي .

أو يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه ، كما في قول ابن المعتز (*) في

البنفسج (٣٠) :-

ولا زوردية تزهو بزرقنتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت
فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الدهن
ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب ، وانما النادر حضورها عند حضور
البنفسج ، فاذا أحضر مع صحّة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين
لا تتراءى ناراها .

ووجه آخر ، وهو أنه أثبت التماثل بين أوراق رطبة غضة ناضرة يجري
فيها ماء الحسن ، وجسم ذابل يابس استولى عليه لهب نار ، مع انها
لا يتعانقان في خيال أبدا ، ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه .

يحكى أن جريرا قال لما أشد عدي بن الرقاع (*) قوله :-

عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ما لبس البلى أبلادها (٣١)

الى قوله :-

(تزجي أغنّ كان ابرة روقه) (٣٢) رحمته ، وقلت : قد وقع ، ما

(٣٠) - لم أجد هذين البيتين في الديوان طبع دار صادر . اما الديوان
طبع دمشق فانه رواهما هكذا .

بنفسج جمعت أوراقه فحكت كحلاء تشرب دمعا يوم تشميت

كانه وحقاق القضب تحمله أوائل لنار في أطراف كبريت

(٣١) - في الاغاني ٩ / ٣٠٩ (من بعد ما شمل البلى) الابلاذ : الآثار .

(٣٢) - الروق : القرن .

عساه أن يقول وهو أعرابي جلف جاف .

فلما قال : -

(قلم أصاب من الدواة مدادها) استحالت الرحمة حسدا .
وما كانت رحمته أولا ، وحسده ثانيا ، الا لانه رآه حين افتتح التشبيه
بذكر ما لا يحضر له في بدء الفكر شبه ، وهو أعرابي جلف ليس ممن يتعمق
في الفكر ، ويسعن النظر ، حتى يفوز بما هو المناسب ، رحمه ، وحين رآه
ظفر بأقرب صفة لا يجتمع معه في أبدى ذهن حسده .

ومن النادر الحضور ، لتباعد الطرفين وندرة اجتماع احدهما مع الآخر

ما يحكى أن ابا تمام (*) لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله : -

يرى أقبح الاشياء خيبة أمل كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نورٍ تفتحه الصبا
وقف يردده ويطلب مشبها به ، فاذا سائل بالباب يقول : من بياض
عطاياكم في سواد مطالبنا ، فقال (بياض العطايا في سواد المطالب) .
والثاني ، وهو كون الغرض عائدا الى مشبه به على نوعين .
أحدهما : ايهام ان المشبه به أتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة ،
لان المشابه حقه أن يكون أعرف بوجه التشبيه وأقوى ، فاذا عكس كان
مبالغة .

كقول محمد بن وهيب (٣٣) : -

وبدا الصباح كأن غرّته وجه الخليفة حين يمدح

(٣٣) - مرت ترجمته في باب حسن التخلص . في الاصل (محمد بن وهب) .

فانه فصد ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والافارقة.
وفي قوله : حين يستدح ، دلالة على اتصاف المدوح بعرفة حق المادح ،
وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والاريتاح له ، وعلى كونه كاملا
في الكرم ، يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح .
ويسمى هذا النوع : التشبيه المقابوب ، وقد يسمى بالطرد والعكس ،
لان عود الفائدة الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه . وتقرير
ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان
المبالغة ، لانك اذا قلت : زيد كالاسد ، كان الغرض المبالغة في وصف زيد
ثم اذا عكست وقلت : الاسد كزيد ، كان الغرض يعود الى وصف زيد ،
لكن ابلغ من الاول ، ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه ، ومطرد
في حقه .

ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا « إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ
الرِّبَا » (٣٤) فان مقتضى الظاهر هو أن يقال : انما الربا مثل البيع ، لان الكلام
في الربا لا في البيع ، فخالفوا بجعلهم الربا في الحِلِّ أقوى من البيع وأعرف به .
الثاني : بيان الاهتمام بالمشبه به ، كتشبيه الجائع وجهها كالبدن في
الاشراق والاستدارة ، بالرغيف ، اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير ، وهذا
يسمى : اظهار المطلوب ، ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني
المطابوب .

كما يحكى عن صاحب بن عباد ، أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده
الصاحب متفنا فأخذ يمدحه ، حتى قال (وعالم يعرف بالسجزي) وأشار
الى الندماء أن ينظموا على اسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، الى أن اقتضت
النوبة الى شريف في البين (٣٥) فقال (أشهى الى النفس من الخبز) فأمر

(٣٤) - سورة البقرة / ٢٧٥ .

(٣٥) - البين - بفتح الباء - : الوسط ، وبكسر الباء : الناحية ..

الصاحب أن تقدم له مائدة .

هذا كله - أعني ما ذكرناه - من جعل أحد الشيئين مشبها ، والآخر مشبها به ، إنما يكون إذا أريد الحاق الناقص بزيادة حقيقة أو ادعاء . فإن أريد الجمع بين شيئين في أمر من الأمور من غير قصد إلى كون أحدهما زائدا والآخر ناقصا ، سواء وجدت الزيادة والنقصان أو لم توجد ، فالاحسن ترك التشبيه إلى الحكم بالتشابه ، ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به ، احترازا من ترجيح أحد المتشابهين في وجه الشبه .

قول ابن نباتة السعدي (*) :-

فوالله ما ادري أتلک مدامسة من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر^(٣٦)
إذا صبها جنح الظلام وعبها رأيت رداء الشمس يطوى وينشر^(٣٧)

وقول الصاحب (*) :-

رق الزجاج ورقّت الخمر فتشابهها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وقول أبي اسحاق الصابي (*) :-

جرت الدموع دما وكأسي في يدي شوقا الى من لجّ في هجراني^(٣٨)
فتخالف الفعلان شارب قهوة يبكي دما وتشابه اللوان^(٣٩)

(٣٦) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ من البدر تجنى (.

(٣٧) - في المصدر السابق (رداء الليل) .

(٣٨) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٥٧ ومعجم الادباء ٢ / ٦٨ (جرت الجفون) .

(٣٩) - في الاصل (فتخالف الفعلان) وما اثبتناه من يتيمة الدهر

ومعجم الادباء . في المصدرين المذكورين و تشاكل اللوان (.

فكأن ما في الجفن من كأسى جرى وكأن ما في الكأس من أجفاني
ويجوز التشبيه أيضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح ، والصبح بغرة
الفرس ، متى أريد اظهار منير في مظلم آثر منه ، وتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة ، والدينار الخارج من السكة ، وبالعكس ، متى أريد استدارة متلالي
متضمن لخصوص من اللون ، وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض
الغرة ، ولون المرآة والدينار ، وبين الجرمين ، فانه ليس شيء من ذلك بمنظور
اليه في التشبيه .

الفصل الرابع : في الاحوال : -

وهي كفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه ، وقبوله ورده . أما
أحوال الحسن فعلى وجوه : -

أحدها : أن يكون سليما من الابتذال لا تستعمله العامة ، كقولهم في
السواد كالفحم ، وفي البياض كالثلج ، لأن تجدد صورة عند النفس أحب من
مشاهدة معاد ، ألا ترى أن الثرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها
رغبة الباكورة (٤٠) ، والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال ، والشمس في
الشتاء أعز منها في الصيف ، ولا يتجشم للأهل والارقاب ما يتجشم للضيف .
الثاني : أن يكون أدراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن أذهان العامة ، كقول
فاطمة الانمارية في بنيتها الكمكة ، وهم ، ربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ،
وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس اولاد زياد العبسي - وقد سئلت أيهم
أفضل - فقالت : عمارة ، لا ، بل قيس ، لا ، بل أس ، ثم قالت : ثكلتهم
ان كنت أعلم أيهم أفضل ، وهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ، أي
هم متناسبون في الفضل ، يمتنع تعيين بعضهم فاضلا ، وبعضهم أفضل منه .

(٤٠) - الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة .

كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة ؛ ؛ يستنع تعيين بعضها لرفا وبعضها وسطا ؛ لكونها مفرغة مصمتة الجوانب • فوجه الشبه في هذا التشبيه (وهو التناسب) لا يدركه الا الخاصة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة •

الثالث : أن يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بدء الفكر • اما لندور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ، أو مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بأنياب الاغوال ، أو مركبا خياليا كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كتشبيه مثل أحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفارا ، أو لقلة تكرره على الحسن كقوله (والشمس كالمرآة في كفّ الاشل) فان المرآة في كف الاشل قليل التكرار على الحسن ، بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الاشل •

ولهذا كان قول الصنوبري (٤١) : -

وكان أجرام النجوم لوامعا درر " ثرن على بساط أزرق " (٤٢)

(٤١) - هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي المعروف بالصنوبري • شاعر مطبوع ، قال الشعر تأدبا لا تكسبا ، فترفع عما في أيدي الناس ، وصان لسانه عن الهجاء • جل شعره في وصف الرياض والازهار ، وله مدائح ومراث كثيرة لآل البيت (ع) • عده ابن شهر آشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت • توفي سنة ٣٢٤ هـ • جمع محمد راغب الطباخ قسما من شعره ، وطبعه بحلب باسم الروضيات •

المصادر (أعيان الشيعة ٩ / ٢٣٥ ، معالم العلماء / ١٥١ ، الكنى والالقب ٢ / ٣٩٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٣٥ ، فوات الوفيات ١ / ١١١ ، الديارات / ٢١٨ ، البداية والنهاية ١١ / ١١٩ وفيه اسمه محمد بن أحمد بن محمد بن مراد ، وانه توفي سنة ٣٠٠ هـ ، اللباب في تهذيب الانساب ٢ / ٦١ •

(٤٢) - نسب الثعالبي هذا البيت في يتيمة الدهر ١ / ٢٩٨ الى ابي طالب

أفضل من قول ذي الرمة (*) : -

كحلاء في برّج صفراء في دعج كأنها فضة قد مسّها ذهب^(٤٣)
 لأن الاول مما يندر وجوده ، دون الثاني فإن الناس أبدا يرون في
 الصياغات فضة قد موّمت بذهب ، ولا يكاد يتفق أن يوجد درر قد ثرن
 على بساط أزرق •

وأما لكونه كثير التفصيل ، كتشبيه المرأة بالشمس في كف الاشل ،
 فإن وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة ، مع الاشراق والحركة
 السريعة المتصلة ، مع تسوج الاشراق واضطرابه ، حتى يرى الشعاع كأنه
 يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض
 وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرأة الدائمة الانقباض الا بعد ان
 يستأنف تأملا ، ويكون في نظره متمهلا ، فالغربة في هذا التشبيه من وجهين:
 أحدهما : قلّة تكرار المشبه به على الحسن •
 والثاني : كثرة التفصيل في وجه الشبه •

والمراد بالتفصيل أن يعتبر في الاوصاف وجودها أو عدمها ، أو وجود
 بعضها وعدم بعضها ، كل من ذلك من أمر واحد ، أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر •

ويقع على وجوه كثيرة أعرفها وأبلغها وجهان : -

أحدهما : أن تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا •

الرقى . في المصدر المذكور (على زجاج أزرق) .

(٤٣) - البرج محرّكة : سعة في بياض العين . الدعج : شدة سواد

العين مع سمعتها . في الديوان (صفراء في نعج) والنعج : العين التي تراها
 مكحولة وان لم تكحل .

كما في قول امرئ القيس (*) : -

حسنت ردينيا كأن سناناه سنا لهب لم يتصل بدخان (٤٤)
ففصل السنا عن الدخان وأثبتته مجردا •
والثاني : أن يعتبر الجميع •

كما في قول الآخر : -

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نوراً
فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار، واجتماعها على المسافة المخصوصة
في القرب ، ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنورة من الملاحية - وهي بضم الميم -
وهي عنب أبيض في حبه طول •

وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ ، كقوله تعالى
« إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
بِهِ نَبَاتٌ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
الْأَرْضُ رُضًا زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَيْهَا
أَتَاهَا أَمْرٌ نَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ
بِالْأَمْسِ » (٤٥) فانها عشر جمل فصّلت • وهي وان دخل بعضها في
بعض حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة ، فان ذلك لا يمنع من أن تشير
اليها واحدة واحدة ، ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يكون
فصل بعضها عن بعض ، حتى لو حذفت منها جملة أخلّ ذلك بالمغزى
من التشبيه •

(٤٤) - في بعض نسخ الديوان (جمعت ردينيا) •

(٤٥) - سورة يونس / ٢٤ •

ومن أبلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز (*) : -

كأن وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غرابا ذا قوادم جـون
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان ، ثم شرط
أن يكون قوادم ريشها بيضا ، لأن تلك الفرق من الظلمة تقع حواشيها من
حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخلل منها في العين كشكل قوادم
بيض . وتتمام التدقيق في هذا التشبيه ، أن جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره
ورفعه ظلام الليل ، كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ، ولا يرضى منها بأن تتمهل
في حركتها ، ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداء راعاه آخر ، حيث قال (نظير
غرابا) ولم يقل : غراب يطير ونحوه ، لأن الطائر اذا كان واقعا في مكان
فازعج وأطير منه ، أو كان قد حبس في يد أو قفص فارسل كان لا محالة أسرع
لطيранه ، وأدعى له أن يستمر على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه
العيون ، بخلاف ما اذا طار عن اختيار ، فانه حينئذ يجوز أن لا يسرع في طيرانه
وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول .

واذ قد تحققت ماذكرنا في التفصيل علمت أن قول امرئ القيس في وصف

السنان أعلى طبقة من قول الآخر : -

يتابع لا يتغي غيره بأبيض كالقيس الملتهب
لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس ، وهو قصر
التشبيه على مجرد السنا ، وتصويره مقصورا عن الدخان ، ومعلوم ان هذا
لا يقع في خاطر أول وهلة ، بل لابد فيه من أن يثبت وينظر في حال كل من
الفرع والاصل حتى يقع في النفس أن في الاصل شيئا يقدح في حقيقة

انتشيه ، وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة .

وكذا قول بشار (*) : -

كَأَنَّ مِثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلَ تَهَاوُتِ كَوَاكِبِ

أعلى طبقة من قول أبي الطيب (*) : -

يَزُورُ الْإِعَادِي فِي سَمَاءِ عِجَاجَةٍ أَسْنَتُهُ فِي جَانِبِهَا الْكَوَاكِبُ

وقول الآخر : -

تَبْنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ سَقْفَا كَوَاكِبِهِ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ
لأن كل واحد منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه فإنه اقتصر على أن أراك لمعان السيوف في أثناء العجاجة ، بخلاف بشار ، فإنه لم يقتصر على ذلك بل عبّر عن هيئة السيوف وقد سلت من أعمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب ، وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا ، لأنها لا تقع في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة واحدة ، وذلك أن للسيوف في حال احتدام الحرب ، واختلاف الأيدي فيها للضرب اضطرابا شديدا ، وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الأعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ، ثم هي باختلاف هذه الأمور تتلاقى وتتداخل ويصدم بعضها بعضا ، ثم أشكالها مستطيلة ، فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة هي قوله (تهاوى) فإن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها ، وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ، ثم إنها بالتهاوي تستطيل أشكالها .
وأبلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ، ولأن نيل الشيء بعد طلبه

٢٢٨ أنوار الربيع
والاشتياق اليه ألد ، وموقعه من النفس ألطف ، وبالمسرة أولى . ولهذا
ضرب المثل لكل ما لطف ببرد الماء على الظماء .

كما قال : -

وهنَّ ينبذن من قول يصير به مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي
لا يقال عدم الظهور ضرب من التعفيد ، والتعفيد مذموم ، لا نأقول التعفيد
له سببان : سوء ترتيب الالفاظ ، واختلال الاقتتال من المعنى الاول الى
المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ ، وهذا هو المذموم المردود . والمراد بعدم
الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ، ودقته ، أو ترتيب بعض المعاني
على بعض ، كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكر ، فان المعاني الشريفة قلما
تنفك عن بناء ثان على أول ، وردّ تال الى سابق . ألا ترى الى قوله صلى
الله عليه وآله وسلم (ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا) فمن
الذي بأول وهلة ينفذ السحر ، ويهجم على حكمة الشعر ؟ ثم هل شيء أحلى
من الفكر اذا صار فيه نهجا قويا وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر
بالمقصود ؟ .

الرابع : من وجود الحسن ، أن يكون المشبه به معقولا ، والمشبه
محسوسا ، لما تقدم من ان وجهه أن يقدر المعقول محسوسا ، ويجعل كالأصل
في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، وذلك لا يخلو من غرابة وبعد تناول .

وما أحسن قول ابي نواس (*) في هذا النوع (٤٦) : -

وندما ن سقيت الراح صرفا وسر الليل منسلل السجوف

(٤٦) - أورد ابن حجة الحموي في خزائنه / ٢٢٩ هذين البيتين معزوين
ايضا الى ابي نواس ، غير اني لم أجدهما في ديوانه .

صفت وصفت زجاجتها عليها كسنى دقّ في ذهنه لطيف

وأولفه عفا الله عنه من أبيات :-

رقت فلولاً الكأس لم تبصر لها جسماً ولم تلمس براحة لاسر
فكأنها عند المزاج لطافة "وهم" يخيله توهم هاجس

وقال الآخر :-

كأن القلب والسلوان ذهن يلوح عليه معنى مستحيل

وقال جحظة البرمكي (٤٧) :-

ورقّ الجو حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان
والى هذا البيت أشار من قال : بيننا عتاب لحظة ، كعتاب جحظة .

وقال ابن الهبارية (*) :-

كم ليلة بت مطويّاً على شجن أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مظل الشرق العيون به كآته حاجة في نفس مسكين

(٤٧) - هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، المعروف بجحظة البرمكي . شاعر مطبوع ، وأديب بارع . حاذق بصناعة الغناء والضرب على الطنبور . له مشاركة في علوم أخرى ، كالنجوم والنحو واللغة . ولد سنة ٢٢٤ هـ ، توفي بواسطة سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ هـ ، ونقل جثمانه الى بغداد . من آثاره : كتاب الطبيع ، وكتاب الطنبوريين ، وكتاب المشاهدات ، وكتاب الترنم ، وديوان شعره .

المصادر / معجم الادباء ٢ / ٢٤١ ، وفيات الاعيان ١ / ١١٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٦٥ ، فهرست ابن النديم ٢١٤ ، الكنى والالقاب ١ / ١٣٠ ، هدية المعارفين ١ / ٥٩ .

وقال ابو القاسم اسعد بن ابراهيم (٤٨) : -

تتنفّس الصهباء في لهواته كنتنفس الريحان في الآصالِ
وكأنما الخيلان في وجناته ساعات هجر في زمان وصالِ

وهو من قول الآخر : -

أسفر ضوء الصبح في وجهه فقام خال الخدّ فيه بلالٍ
كأنما الخال على خدّه ساعة هجر في زمان الوصالِ

والاصل في هذا المعنى قول المعتمد بن عباد (*) : -

أكثرت هجرك غير أنك ربسا عطفتك أحيانا عليّ أمورُ
فكأنما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدورُ

وقال ابن طباطبا (*) : -

كأن انتضاء البدر من تحت غيمة نجاة من البأساء بعد وقوعِ
وزعم بعضهم ان هذا أعلى مراتب التشبيه طبقة ، لانه يفتقر الى لطف
ذوق ، وسلامة فطرة ، وصحة تخيل ، فهو صعب على من يرومه ، متقاعس

(٤٨) - لعله اسعد بن ابراهيم بن حسن المعروف بمجد الدين النشابي الاربلي . كان شاعرا مجيدا ، وكاتبا حاذقا . تولى كتابة الانشاء لصاحب اربل ثم ولاه المستنصر بالله بعض الاعمال بنواحي بغداد . توفي سنة ٦٥٦ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ١٧ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ١١١ ، وتلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ٤ ق / ١ ص ٥٦١ الهامش .

او لعله اسعد بن ابراهيم بن بليطة ، من شعراء الاندلس البارزين . انظر ترجمته في نفع الطيب ٥ / ١٩٤ ، والمغرب في حلى المغرب ٢ / ١٧ .

عن جذب اليه زمامه .

الخامس : ان يكون مستحلى عند الذوق ، تهش النفس عند سماعه ،
ويسيل الطبع اليه .

كقول القائل في الورد : -

كأنه وجنة الحبيب وقد نقّطه عاشق بدينار

وقول ابن المعتز (*) : -

على عقار صفراء تحسبها شيبت بمسك في الدنّ مفتوت
للماء فيها كتابة عجب كمثل نقش في فصّ ياقوت

وقوله في الهلال : -

أنظر اليه كزورق من فضّة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا (*) : -

أما والثريا والهلال جلتها لي الشمس اذ ودّعت كرها نهارها (٤٩)
كأسماء اذ زارت عشاء وغادرت دلالا لدينا قرطها وسوارها
واذا علم أحوال الحسن ، علم أحوال خلافه بالتقابل ، فيقابل السليم
عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالفحم والبياض بالثلج
ويقابل ما ارتفع عن أذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل أحد
نحو زيد كالاسد ، ويقابل البعيد القريب المبتذل ، كتشبيه العنبة الكبيرة
السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار ، والجرّة الصغيرة بالكوز كذلك .

(٤٩) - في الاصل (جلت هما - الى الشمس) والتصويب من خزانة

٢٣٢ أنوار الربيع
وهذا يقابل الخامس أيضاً وهو تشبيه المحسوس بالمعقول ، لأن وجه الحسن
فيه غرابته وبعد تناوله ، لا تشبيه المعقول بالمحسوس ، ويقابل المستحلى عند
الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع .

كقول النابغة (*) : -

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر المريض الى وجوه العود^(٥٠)
فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال : يكره
تشبيه المحبوب بالمريض .

وقول ابي محجن الثقفي (١) : -

ترجّع العود أحياناً وتخفضه كما يطنّ ذباب الروضة الفرد^(٢)

(٥٠) - في الديوان « نظر السقيم » .

(١) - هو ابو محجن عمرو بن حبيب - بالتصغير - بن عمرو بن عمير
ابن عوف الثقفي ، وقيل اسمه مالك ، وقيل عبد الله ، وقيل حبيب بن عمرو
وقيل اسمه كنيته . شاعر مجيد وفارس مغوار . أسلم حين أسلمت ثقيف
سنة تسع للهجرة ، ولكنه بقي ملازماً لشرب الخمر ، فحده عمر (رض) سبع
مرات أو أكثر من ذلك ، ونفاه الى البحرين ، فهرب ولحق بسعد بن ابي وقاص ،
وهو آنذاك في القادسية يحارب الفرس ، فحبسه سعد ، واطلقته زوجة سعد
واركبته البلقاء فرس سعد فراح يجالد الكفار - القصة مشهورة - وكانت له
وقائع مشرفة في يوم ارمات ، ويوم اغوات ، ويوم الكتائب . توفي باذربيجان
وقيل بجرجان .

المصادر (اسد الغابة ٥ / ٢٩٠ ، الاستيعاب / ١٧٤٦ ، المؤتلف والمختلف
/ ١٣٣ ، شرح شواهد المغني / ١٠١ ، الشعر والشعراء / ٣٣٦ ، الاغاني
/ ١٨ / ٢٨٩) .

(٢) - في خزانة الحموي / ٢٢٥ (يطير) مكان (يطن) .

فانه ما زاد على أن شبه هذه المطربة بالذبابة .

وقول جعفر المصحفي (٣) : -

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت في الجسم دبت مثل صلٍّ لادغ^(٤)
قال الثعالبي : لم يحسن في تشبيه ديب الخمر في جسم شاربها بديب
الحية اللادغة ، بل تباغض ، ومن يعجبه ديب الحية في جسمه ؟ .

قلت : واين هو عن قول ابي نواس (*) : -

وتمشيت في مفاصلهم كتمشّي البرء في السقم

ومثاله قول ابن عون (٥) في الخمرة المزوجة : -

وتزبد من تيه عليه كأنها عزيزة خدر قد تخبّطها المش^(٦)
فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ، ومن الذي يطيب له ان
يشرب شيئاً يشبه زبد المصروع .

(٣) - هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر المصحفي (في الاصل ابو
جعفر المصحفي) . اديب بارع وله شعر رائع . استوزره المستنصر الاموي .
في الاندلس . ثم وزر لولده هشام من بعده . زاحمه المنصور بن ابي عامر على
الوزارة حتى تمكن من تنحيته ، ثم حبسه وصادر امواله . توفي في الحبس
سنة ٣٧٢ هـ وقيل قتل خنقا .

المصادر (الحلة السراء ١ / ٢٥٧ ، جذوة المقتبس / ١٧٥ ، بغية الملتبس
/ ٢٤٠ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٠ .

(٤) - في يتيمة الدهر (ايم لادغ) وما في الحلة السراء موافق لرواية
المؤلف .

(٥) - لم أتوصل الى معرفته .

(٦) - في العمدة ١ / ٣٠١ (فتزيد من تيه عليها كأنها) و (غريزة خدر) .

وما في خزانة الحموي ٢٢٥ موافق لرواية المؤلف .

قالوا : ومن التشبيه المستبشع قول الآخر : -

كأن شقائق النعمان فيه ثياب قد روين من الدماء
فان الثياب المضرجة بالدماء مما تعاف الانفس رؤيتها •

وانتقدوا على الحاجري (*) قوله : -

وما اخضر ذلك الخد نبتاً وانما لكثرة ما شقت عليه المرائر
فان شق المرائر على خد المحبوب مما تسمئز منه القلوب • قالوا : ما زاد
على أن جعل خد محبوبه مسلخا •

وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال :-

وما احمر ذلك الخد واخضر فوقه عذارك الا من دم ومرائر
وما احسن قول الصنوبري (*) في شق المرارة : -

أت في لباس لها أخضر كما لبس الورق الجلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللبا س فأدعت جواباً لطيف العبارة
شققنا مرارة قوم به فنحن نسميه شق المراره
هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير • أما اذا كان
غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك ، وكذلك اذا كان الغرض الهجو فانه
لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل •

كما قال الثعالبي في قول الرقي (٧) (*) : -

لقد جل حظي في التي رق خصرها وأسهر جفني جفنها وهو فائم

(٧) - لعله ابو طالب الرقي الذي مرت ترجمته في باب الانسجام •

إذا كان أصداغ الخدود عقارباً فان ذوابات الرؤوس أراقم
هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل ،
والطبع يأنف منها ، ولو كان في الهجاء كان جيداً .

كما قال ابن الرومي (*) في هجاء قينة : -

فقرطها بعقرب شهرزور اذا غنت وطوَّقها بافمى (٨)

وأما أحوال القبول فهي أن يكون التشبيه وافياً بأداء الاغراض المتقدم ذكرها ، بأن يكون المشبه به أعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ، ومع العلم به مساوياً له اذا قصد بيان مقداره ، ومسلّم الحكم اذا قصد بيان امكان وجوده ، وأتم معنى فيه اذا أريد زيادة التقرير ، أو الحاق الناقص بالكامل ، أو قصد الترغيب أو التعبير ، ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه كما مر . والمردود بخلافه .

قال الزنجاني : ومن فساد التشبيه ان يكون منكوساً كقول الفرزدق (*) :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانيه نهاراً (٩)

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به ، ووصف الشباب بأنه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار في جانبي الليل . انتهى .

(٨) - شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمدان ، فيها عدة مدن وقرى ، وسكانها اكراد . قال ياقوت في معجم البلدان (وبها عقارب قتالة اضر من عقارب نصيبين) .

(٩) - في الديوان (في السواد) مكان (في الشباب) .

قلت : وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي (*) في تشبيه اشراق القمر

من خلال الاغصان : -

كأنما الاغصان لما اثنت أمام بدر التسم في غيابه
بنت مليك خلف شباكها تفرّجت منه على موكبه
قال البدر الدماميني : ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة اتسائها
أمام البدر في الدجى بنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب أبيها ، وذلك
عن مظان التشبيه بمعزل ، ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال
الاغصان المثنية على الصفة المذكورة ، يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً
للهيئة الاجتماعية ، لكن اللفظ لا يساعده على ذلك المطلوب ، فانه جعل
الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله : بنت مليك ، فلم يتم له المراد .

على انه مع ما فيه ماخوذ من قول ابن قرناص الحموي (١٠) : -

وحديقة غناء ينتظم الندى بفروعها كالدرّ في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شباك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن وزير (١١) في تشبيه الماء الجاري على الرخام:

(١٠) - هو محي الدين بن قرناص حسبما ورد في خزانة الحموي / ٢٢٧
مرت ترجمته في باب الاستعارة .

(١١) - هو ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري . لقيه العماد
الاصفهاني بمصر سنة ٥٧٣ هـ ، وأورد في الخريدة طائفة من شعره ثم لما عاد
العماد الى مصر سنة ٥٧٦ هـ وجده قد توفي .

المصادر (خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ٢ / ١٤٣ (المتن والهامش)
توشيح التوشيح / ٢١١ ، بدائع البدائه ١ / ٢٤٧ - ٢٥٠ ، وفوات الوفيات
٢ / ١٩١ ضمن ترجمة ابن الذروي .

لله يوم بحسام نعت به والماء ما بيننا من حوضه جارٍ (١١)
كأنه فوق شفتاف الرخام ضحى ماء يسيل على أثواب قصارٍ (١٢)

وأياه عنى ابن الذروي (*) بقوله : -

لشاعر أوقد الطبع الذكاء له فكاد يحرقه من فرط اذكاء (١٤)
أقام يجهد أياماً قريحته فشبه الماء بعد الجهد بالماء (١٥)

وبلغ الآخر من السخافة أقصى غاياتها حيث قال : -

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء
وقد يتصرف في التشبيه القريب الابتذل بما يجعله غريباً ، ويخرجه من
الابتذال ، كقول أبي الطيب (*) : -

لم تلق هذا الوجه شمس نهارها إلا بوجه ليس فيه حياءُ
فإن تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتذل ، لكن حديث الحياء
أخرجه من الابتذال إلى الغرابة ، لاشتماله على زيادة دقة وخفاء .

ومثله قول الآخر (١٦) : -

إنَّ السحابَ لتستحي إذا نظرتْ إلى نذاك فقاسته بما فيها

- (١٢) - في خزانة الحموي / ٢٢٦ (والماء من حوضه ما بيننا جار) . وفي
فوات الوفيات ٢ / ١٩١ (من حوضها) .
(١٣) - القصار : الذي يقصر الثياب ، يبيضها . في الاصل (شقات
الرخام) والتصويب من فوات الوفيات .
(١٤) - في المصدر السابق (وشاعر أو قد الطبع الذكي له) .
(١٥) - في المصدر المذكور (أقام يعمل أياماً) .
(١٦) - البيت لأبي نواس . انظر ترجمته في باب حسن الابتداء .

وقول رشيد الدين الوطواط (*) :-

عزماته مثل النجوم ثواقبها لو لم يكن للثاقبات أقول

وقول البديع الهمداني (*) :-

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحييا يطر الذهبا (١٧)
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا
فان الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتذلة الى العراة . وهذا
يسمى التشبيه المشروط ، وقد يتصرف في القريب الاجمالي بما يخرج به الى
الغريب التفصيلي .

وقول ابن بابك (*) :-

ألا يرياض الحزن من أبرق الحمى نسيمك مسروق ووصفك منتحل
حكيت أبا سعد فنشرك نشره ولكن له صدق الهوى ولك الملل
فان تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ، ولكن ادعاء كونه
مسروقا من نشر الممدوح ، والاستدراك المذكور ، أخرجه الى العراة
والتفصيل .

ومثله قول الآخر :-

فوالله ما أدري أزهر خميلة بطرسك أم درّ يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة وان كان درافهو من لجّة البحر
فاذا نظرت الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر ، كان قريبا اجماليا ،

(١٧) - في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٣ (قد كان يحكيك) .

وإذا قيد بقوله : خسيلة ، المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن ، وقوله :
على نحر ، المفيد للملاحظة بياض الطرس خرج الى الغرابة والتفصيل ، لكن
يقرب تعاطيهما ، فاذا أخذ معونا معنى حسن التلليل الذي يلوح من قوله :
صنع سحابة ، ولج البحر ، بعدا وزاده في الحسن .

وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات ، وان كان كل واحد منها
منفردا غير مستحق للتحسين ، لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن ،
واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين : -

أحدهما ، ان يؤتى لمشبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول البحري (*) : -

كأنما يسم عن لؤلؤ منضدٍ أو برد أو أقاح^(١٨)

الثاني ، ان تؤخذ أعضاء أو أحوال الشخص ، فيشبه كل منها بشيء على

الترتيب كقول ابن سكرة (*) : -

أنا من خده وعينه والثغ
بين ورد ورجس وتلالي
سر ومن ريقه البعيد المرام
أقحوان وبابلي^(١٩) المدام

الفصل الخامس في الاداة .

وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه
وهي (الكاف) نحو قولك : زيد كالاسد ، و (كأن) نحو زيد كأنه أسد ،
و (مثل) نحو قولك : هو مثل الاسد ، وما في معنى (مثل) كلفظة (نحو)
وما يشتق من لفظة (مثل) و (شبه) من المماثلة والمثابهة وما يؤدي معنى

(١٨) - في الديوان (يضحك) مكان (يسم) و (منظم) مكان « منضد » .

(١٩) - في يتيمة الدهر ٣ / ٣ (وبابلي مدام) .

ذلك : كالمضاهاة ، والمحاكاة ، والمساواة ، والمناظرة .

والاصل في الكاف ونحوها أن يليها المشبه به ، وقد يليها مفرد لا يتأشئ التشبيه به ، وذلك إذا كان المشبه به مركباً ، فقوله تعالى « مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ » ^(٢٠) إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ، بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها ، وما يتعقبها من الهلاك والفناء ، بحال النبات الحاصل من الماء ، يكون أخضر ناضراً شديد الخضرة ثم يبس فتطيره الرياح كأن لم يكن .

وأما قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ » ^(٢١) فليس من هذا القبيل ، أعني مالا يلي المشبه به (الكاف) لأن التقدير : كوفوا كالحواريين أنصاراً لله وقت قول عيسى : من أنصاري إلى الله ، على أن (ما) مصدرية ، والزمان مقدّر ، كقولهم : آتيك خفوق النجم ، أي زمان خفوقه ، فالشبه به وهو كون الحواريين أنصاراً لله مقدر يلي الكاف ، حذف لدلالة ما أقيم مقامه عليه ، إذ لا يخفى أن ليس المراد تشبيه كون المؤمنين أنصاراً بقول عيسى للحواريين : من أنصاري إلى الله . وقد يذكر فعل نبيء عن حال التشبيه من القرب والبعد ، كما في (علست زيدا أسداً) ، أن قرب التشبيه أو أريد أنه مشابه للأسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق ، وكما في (حسبت) أو (خلت زيدا أسداً) أن بُعد التشبيه أدنى بعد ، لما في الحسابان من الدلالة على الظن دون التحقيق .

(٢٠) - سورة الكهف / ٤٥ . في الاصل (إنما مثل الحياة ... الخ)

فحذفت (إنما) لأنها ليست من الآية .

(٢١) - سورة الصف / ١٤ .

وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يستلزمها التشبيه . وبقي الكلام في أقسامه ، فان له تقسيما باعتبار طرفيه ، وآخر باعتبار الغرض ، وآخر باعتبار الاداة .

وأما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو أربعة أقسام :

الاول - تشبيه المفرد بالمفرد .

وهما غير مقيدين ، كتشبيه الخد بالورد ، أو مقيدان كقولهم : هو الراقم على الماء ، فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء ، والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقبته على الماء ، لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدمه ، وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين . أو مختلفان ، أي أحدهما غير مقيد والآخر مقيد ، كقوله : والشمس كالمرآة في كف الاشل ، فان المشبه وهو الشمس غير مقيد ، والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل ، وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس .

الثاني - تشبيه المركب بالمركب .

وهو ما طرفاه كثرتان مجتمعان ، كما في قول البحتري (*) : -

ترى أحجاله يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام (٢٢)
لا يريد به تشبيه بياض الحجل على الانفراد بالبرق ، بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالآخر ، ومنه بيت بشار السابق ذكره .

الثالث - تشبيه المفرد بالمركب .

كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد .

(٢٢) - في الاصل (في غيث الجهام) والتصويب من الديوان .

الرابع - تشبيه المركب بالمفرد .

كقول أبي تمام (*) :-

يا صاحبيَّ تقصِّيًا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصورُ
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكأنمسا هو مقمرُ
شبه النهار الشمس الذي اختلط به أزهار الربوات ، فنقَّصت باخضرارها
من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد ، بالليل القمر ، فالمشبه
مركب ، والمشبه به مفرد . وأيضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف أو مفروق
فالملفوف أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ، ثم بالمشبه به .

كقول امرئ القيس (*) :-

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ، ثم آخر وآخر .

كقول ابن سكرة (*) :-

الخدُّ ورد والصدغ غالية والريق خمر والشعر من بردِ
وان تعدد طرفه الاول (أعني المشبه) دون الثاني سمي تشبيه التسوية .

كقول الآخر :-

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كاليـسالي
وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي
وان تعدد طرفه الثاني - أعني المشبه به - دون الاول ، سمي تشبيه
الجمع .

تقول صاحب بن عباد (*): -

أتني بالامس أيـساته تعتل روعي بروح الجنانِ
كبرد الشباب وبرد الشراب وظلّ الامان ونيل الاماني
وعهد الصبّا ونسيم الصبّا وصفو الدنان ورجع القيان
واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو : اما تمثيل ، واما مجمل أو مفصل ،
واما قريب أو بعيد .

فالتشيل : ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين ، أو أمور ، كما
مرّ من تشبيه الثريا ، والتشبيه في بيت بشار ، وتشبيه الشمس بالبوتقة
المحماة ، وتشبيهها بالمرآة في كفّ الاشل ، الى غير ذلك ، وغير التمثيل ما كان
بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة .

والمجمل : ما لم يذكر وجهه ، نحو زيد أسد ، وهم كالحلقة المفرغة .
والمفصل : ما ذكر فيه وجهه .

تقول ابي بكر الخالدي (*): -

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومثالا (٢٣)
وشبيه الغصن ليننا وقواما واعتدالا
أنت مثل الورد لونا ونسيما ومثالا
زارنا حتى اذا ما سرّنا بالقرب زالا
والقريب : هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه .

(٢٣) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٩٣ (وضياء ومثالا) .

والبعيد : بخلافه ، وقد سبق بيانها في الفصل الرابع .
 وأما تقسيه باعتبار الغرض فهو : إما مقبول أو مردود . وقد مر بيان ذلك في الاحوال .

وأما (تقسيه) (٢٤) باعتبار الاداة فهو : إما مؤكد أو مرسل .
 فالمؤكد : ما حذفت أدواته كقوله تعالى « وَهِيَ كَتِرٌ كَمَرٌ السَّحَابِ » (٢٥) .

وقول الحماسي (٢٦) : -

هم البحور عطساء حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقاهم بهم (٢٧)
 والمرسل : ما ذكرت أدواته كقوله تعالى « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا » (٢٨) وقوله تعالى « عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » (٢٩) الى غير ذلك .

واعلم ان المشبه قد ينتزع من نفس التضاد ، لاشتراك الضدين فيه ،
 ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم ، فيقال للجبان : ما أشبهه

(٢٤) - الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل .

(٢٥) - سورة النحل / ٨٨ .

(٢٦) - هذا البيت من قصيدة اختلف الرواة في نسبتها اختلافا كثيرا .

فهي في حماسة ابي تمام - شرح المزدوقي - ١٣٩٨ ، وسمط اللالي / ٧٠ .
 لزياد بن حمل بن سعد من بني تميم ، وفي الاغاني ١٠ / ٣٢٩ لبدر بن سعيد
 اخي المزار بن سعيد ، وفي زهر الاداب ٤ / ١٩٥ لزياد بن منقذ . وهناك أقوال
 اخرى مذكورة في المصادر التي مر ذكرها آنفا .

(٢٧) - البهم ، جمع بهمة : الشجاع . في حماسة ابي تمام / ١٣٩٢

(اذا تلقى بهم بهم) .

(٢٨) - سورة البقرة / ١٧ .

(٢٩) - سورة الحديد / ٢١ . في الاصل (السماوات) مكان (السماء) .

بالاسد . واللبخيل : هو حاتم .

ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار، فقد طال بنا السرح (٣٠) وخرجنا عن شرط الاختصار ، على أننا قد جاونا مخدراته في منصات الظهور ، وأوردنا ما لا يستغني الاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ، ولم نقتد بشراح البديعيات في طي الكلام على عزائه في هذا الباب ، فان مقام التشبيه أشرف قدرا من أن يطوى عنه كشعا ، ويضرب صفحا عند أولي الالباب . ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات على جاري عادتنا في هذا الكتاب .

فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب (٣١) : -

كان الثريا صدر باز محلّق سما حيث لا يبدو له غير جوجور
حكّت طبقا فيروزجيا أديمه ثرن عليه سبع حبّات لؤلؤر

وقول ابن المعتز (*) : -

كان الثريا في أواخر ليله تفتح نورا أو لجام مفضّض (٣٢)

وقوله : -

وأرى الثريا في السماء كأنها قدم تبدّعت من ثياب حداد (٣٣)

(٣٠) - السرح ، كذا وردت الكلمة في الاصل وفيها معنى ، ولعلها (الشرح) .

(٣١) - هو محمد بن احمد بن عبد الله (وقيل عبيد الله) الكاتب الملقب

بالمفجع البصري سنورد ترجمته بعد قليل .

(٣٢) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .

(٣٣) - في الديوان (في ثياب حداد) .

وقوله :-

كأن الثريا فيه درّة تقارب
مساقطه من سلكه فتجمّعا (٣٤)

وقول ابن الطثرية (*) :-

إذا ما الثريا في السماء كأنها
جمان وهي من سلكه فتبدّدا

وقول التهامي (*) :-

وللثريا ركود فوق أرحلنا
كأنها قطعة من فروة النمر (٣٥)

(وقال) (٣٦) آخر :-

كأن الثريا والصبح يكدها
قناديل رهبان دنت لخمود

وقول ابن هاني الاندلسي (*) من قصيدة :-

كأن رقيب النجم أجدل مرقب
يقلّب تحت الليل في ريشه طرفا (٣٧)
كأن بني نعش ونعشا مطافل
بوجرة قد أضلّلن في مهمه خشفا (٣٨)
كأن سهيلا في مطالع أفقه
مفارق ألف لم يجد بعده الفا

(٣٤) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٣٥) - في الديوان (من جلدة النمر) .

(٣٦) - كلمة (قال) غير موجودة في الاصل .

(٣٧) - في الاصل (كان الرقيب النجم) وما أثبتناه من الديوان .

(٣٨) - بني نعش : يقصد بنات نعش . وجرة : منزل بين مكة والبصرة

بينه وبين البصرة اربعون ميلا ليس بينهما منزل ، فهو مربى للوحش (عن

مراصد الاطلاع) .

كَأَن سَهَاها عَاشِقٌ بَيْنَ عُودٍ فَأَوْنَةٌ يَدُو وَأَوْنَةٌ يَخْفَى
كَأَن مَعَلَّى قُطْبِها فَارِسٌ لَهُ لَوَاءُ آنَ مَرْكُوزَانٍ قَدْ كَرِهَ الزَحْفَا
كَأَن قَدَامِي النَّسْرِ وَالنَّسْرِ وَاقِعٌ قَصَصْنِ فَلَمْ تَسْمُو الْخَوَافِي بِهِ ضَعْفَا
كَأَن أَخَاهُ حِينَ دَوَّمَ طَائِرَا أَتَى دُونَ نَصْفِ الْبَدْرِ فَاخْتَطَفَ النِّصْفَا
كَأَن الْهَزِيعُ الْآبُسُوسِيُّ لُونَهُ سَرَى بِالنَّسِيجِ الْخَسِرُوانِيَّ مَلْتَفَا (٣٩)
كَأَن ظِلَامُ اللَّيْلِ إِذْ مَالَ مِيلَةً صَرِيعٌ مَدَامَ بَاتَ يَشْرِبُها صَرْفَا
كَأَن عُمُودُ الصَّبْحِ خَاقَانٌ مَعْشَرٌ مِنَ التَّرِكَ قَادِي بِالنَّجَاشِي فَاسْتَخْفَى (٤٠)
كَأَن لَوَاءُ الشَّمْسِ غُرَّةٌ جَعْفَرٌ رَأَى الْقُرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتُهُ ضَعْفَا

**أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني (٤١) من قصيدة عارض بها قصيدة
ابن هاني :-**

كَأَن الدَّجَى لَمَّا تَوَلَّتْ نَجُومَهُ مَدْبِرٌ حَرْبٍ قَدْ هَزَمْنَا لَهُ صَفَا
كَأَن عَلَيْهِ لِلْمَجَرَّةِ رَوْضَةٌ مَفْتَحَةُ الْأَنْوَارِ أَوْ ثَرَّةُ زَغَا (٤٢)

(٣٩) - في الاصل (اوبة) مكان (لونه) والتصويب من الديوان .

(٤٠) - في الديوان (خاقان عسكر) .

(٤١) - أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجني الانصاري .

ولد بتونس سنة ٦٠٨ هـ . قيل : انه كان واحد زمانه في النظم والنثر والنحو
واللغة والعروض وعلم البيان . توفي سنة ٦٨٤ . من آثاره : منهاج البلغاء
في علمي البلاغة والبيان - وقيل اسمه سراج البلغاء - وقصيدة ميمية في النحو
ذكر منها ابن هشام في المغني (١٤) بيتا في المسألة الزنبورية المعروفة .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٢٦٠ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حازم

ابن الحسن ، بغية الوعاة ١ / ٤٩١ ، نفح الطيب ٣ / ٣٤١ ، شذرات الذهب

٥ / ٣٨٧ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حسين ، مغني اللبيب ١ / ٨٩ ،

كشف الظنون / ١٣٤٧ و ١٨٧٠) .

(٤٢) - النثرة : الدرع . الزغف بالفتح : الدرع الواسعة الطويلة .

سلبناه جاماً أو قصمنا له وقتاً (٤٣)
 من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفاً
 ففرّ ولم يشهد طراداً ولا زحفاً
 تخطّتها عجلان يقذفها قذفاً
 به سنة ما هبّ منها ولا أغفى

كأننا وقد ألقى إلينا هلاله
 كأن السها إنسان عين غريقة
 كأن سهيلاً فارس عاين الوغى
 كأن سنا المرّيخ شعلة قابس
 كأن أفول النسر طرف تعلّقت

وقول مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة أولها : -

ولون الدجى من رهبة الصبح حائلٌ
 كما همّ بالسير الخليط المزال
 كأن الدجى ركب من الزنج قافلٌ
 تحاسّت بها من كف خودٍ أناملٌ
 كأن السها صبّ من العشق ناحلٌ
 كأن مبادي الصبح فيه مناهلٌ (٤٤)
 وهل يستوي مثلان حالٍ وعاطلٌ

سرت سحراً والنجم للغرب مائل
 وقد همّت الظلماء بالافق بالسرى
 كأن النجوم الزهر عيس نوافر
 كأن الثريا اذ تجلّت خواتم
 كأن سهيلاً للنجوم مراقب
 كأن عريّ الافق يبداء سملق
 فوافت يباريها الصباح ممائلا

وله ايضا من اخرى أولها : -

وان حال دوني عن لقاءكم فراسخٌ
 وليلي اذا ماجن أسود سالخ (٤٥)
 فؤادي ولا جمر الصبابة بايخ
 لنار الأسى بين الضلوع نوافخ

أحبائي أما الود مني فراسخ
 كأن نهاري بعدكم ناب حيّة
 فأيتهم فما حرّ الفراق مضارق
 وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى

(٤٣) - الوقف : سوار من عاج .

(٤٤) - السملق : القاع الصفصف .

(٤٥) - باخت النار : خمدت وانطفأت .

لئن نسخ البين المشت وصلنا
وليل كيوم الحشر طولا أرقت
وكم ليلة مدت دجاها كأنما
أرقت بها والصبح قد حالف الدجى
كأن نجوم الافق غاصة لجّة
كأن حناديس الظلام أداهم
كأن سهيلاً راح قابس جذوة
كأن صغار الشهب في غسق الدجى
كأن معلّى القطب فارس حومة
كأن رقيق الجوّ برد منوّف
كأن ذكاً باعت من المشتري ابنها
فما هو للحبّ المبرّح ناسخ
وبين جفوني والمنام برازخ
كواكبها فيها روايد رواسخ
فما نسر هاسار ولا الديك صارخ
توّلحن فالأقدام منها سوائخ
لها غرر ملء الجباه شواذخ (٤٦)
فوافى وأنضاء النجوم روابخ (٤٧)
فراخ نسور والبروج مفارخ
على قرنه في ملتقى الكرّ شامخ
له موهن الظلماء بالمسك ضامخ
فلم تستقل بيعاً ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي (*) :-

وخطّة ضيم قد أبيت وليلة
هتكت دجاها والنجوم كأنها
سريت فكان المجد ما أنا صانع
عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا (*) :-

وقد لاحت الشعري العبور كأنها
تقلّب طرف بالدموع هموع (٤٨)

(٤٦) - شذخت غرة الفرس شذخا وشذوخا : انتشرت وسالت من الناصية الى الانف .

(٤٧) - ربخت الابل في الرمل : عسر عليها السير فيه .

(٤٨) - الشعري العبور والشعري الغميصاء اختا سهيل - الكوكب

المعروف - . في الاصل (الفيور) مكان (العبور) .

ابو نواس (*) (٤٩) :-

ويمين الجوزاء تبسط باعاً لعناق الدجى بغير بنانٍ
وكان النجوم أحداق روم ركبتي في محاجر السودان^(٥٠)

هارون العلمي (١) دليل يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن

عبد العزيز :-

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لم يؤنس بها العين كوكب
ولا قمر الا ضئيل كأنه سوار حناه صائغ السور مذهب^(٢)

ابن المعتز (*) :-

أنظر الى حسن هلال بدا يمتك من أنواره الحندسا
كنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الدجى نرجسا^(٣)

ولله :-

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

(٤٩) - لم أجد هذين البيتين في ديوان أبي نواس .

(٥٠) - في الاصل (مهاجر) مكان (محاجر) .

(١) - لم اتوصل الى معرفته .

(٢) - السوار ، بالكسر أو الضم : القلب بالضم ، ج : أسورة وأساور ،

وسور ، وسؤور .

(٣) - في الديوان (من فضة) مكان (من عسجد) .

(وقال آخر) (٤) : -

يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود^(٥)

السري الرفاء (*) : -

ولاح لنا الهلال كشطر طوقٍ على لبّات زرقاء اللباسِ

وليه (٦) : -

أما رأيت الهلال يرمقه قوم لهم ان رأوه اهلال^(٧)
كأنه قيد فضة حرج فضّ عن الصائمين فاختلفوا

علاء الدين النابلسي (٨) : -

هلال شوال ما زالت مطالعه يرنو اليه الوري من شدة الفرح
لأصبعي كفت ندمان أشار الى ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

(٤) - الذي بين القوسين زيادة من الصناعتين لابي هلال العسكري / ٢٥٥ ،
وقد وضعتها للفصل بين بيت ابن المعتز السابق وبين البيت الآتي وهو ليس له .
(٥) - في الصناعتين (تبدو الثريا) .

(٦) - نسب الثعالبي ايضا في يتيمة الدهر ٢ / ١٧٨ هذين البيتين الى
السري الرفاء ، غير اني لم أجدهما في ديوانه .

(٧) - في الاصل (له) مكان (لهم) وما أثبتناه من يتيمة الدهر .

(٨) - لعلاء الدين النابلسي عثمان بن ابراهيم بن خالد بن محمد
القرشي ، ترجم له اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٠٤ بقوله : (نابلسي
المحتد ، مصري الدار والوفاة والمولد ، الشافعي الكاتب الاديب . مولده تاسع
عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، وتوفي خامس عشر من
حمادي الاولى سنة ستين وستمائة) ثم ذكر خمسة أبيات من شعره .

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين .

بديع الزمان الهمداني (*) : -

أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل	سواء الدجى ما هذه الحدق النجل
كأنى في أجفان عين الردى كحل	لك الله من حزم أجوب جيوبه
كواكبها جند طوائرها رسل ^(٩)	كأن الدجى تقع وفي الجوى حومة
كأن الثرى ثكلى وما بالثرى ثكل ^(١٠)	كأن القرى سكرى ولا سكر بالقرى
نجوم على أقتابها برجها الرحل ^(١١)	كأن مطاينا سماء كأننا
كأنا لها شرب كأن المنى ثقل ^(١٢)	كأن السرى ساق كأن الكرى طلى
كأن الفلا زاد كأن السرى أكل	أنا جيع والمطى لنا فم
وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل	كأن ينايع الثرى ثدى مرضع
مديحي له نزع به أملى نبل	كأن في قوس لسانى لها يد
كأنى لها بعل ونقشي لها نسل ^(١٣)	كأن دواتي مطفل حبشنة
له كلمي در به قيمي تغسلو	تأني يدي في الطرس غواص لجنة

(٩) - اورد المؤلف هذه القصيدة كلها في باب مراعاة النظير ، وجاء في هذا

البيت ٢ كواكبه (مكان) كواكبها .

(١٠) - لم يورد المؤلف هذا البيت ضمن القصيدة في باب مراعاة النظير .

(١١) - في المصدر المذكور (برجنا) مكان (برجها) .

(١٢) - في نفس المصدر (له) مكان (لها) .

(١٣) - في الاصل (نفسي) مكان (نقشي) والتصويب من البيت الوارد

في باب مراعاة النظير .

السكب المازني (١٤) : -

كأن الرباب دُويِّن السحاب نعام تعاقب بالأرجل

الصاحب بن عباد (*) في التلج : -

وكأن السماء صاهرت الارض ضفكان النثار من كافور (١٥)

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض : -

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً للسمع فانقضَّ يذكي اثره لهبه°
كفارس حلَّ اعصاراً عما مشه فجرَّها كلها من خلفه عذبه°

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح : -

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فما بين منقضَّ علينا ومنقضَّ (١٦)
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجود كناء الحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر على أحمر في أخضر أثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

(١٤) - السكب المازني (في الاصل السلت المازني) واسمه زهير بن عروة ابن جلهمة بن حجر التميمي المازني . شاعر جاهلي . وانما لقب السكب لقوله (برق يضيء خلال البيت مسكوب) . كان من اشراف بني مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم .

المصادر : الاغاني ٢٢ / ٢٨٤ ، سمط اللآلي ١ / ٤٤١ .

(١٥) - في الاصل (فكانما السماء) والتصويب من الديوان .

(١٦) - في يتيمة الدهر ١ / ٤٣ ، فما بين منقضَّ علينا ومنقضَّ .

قال الثعالبي : هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها

السوقه .

والبيت الاخير اخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي (١٧) فقال في فرس

ادهم محتجل : -

لبس الصبح والدجنة بردي سن فأرخی برداً وقلّص برداً

الاديب ابو بكر بن بقي المغربي (١٨) : -

وفتية لبسوا الادراع تحسبها سلخ الارقم الا أنها رسب^(١٩)
اذا الغدير كسا أعطافهم حلقة طفا من البيض في هاماتهم حجب

المعتمد بن عباد (*) : -

ولما أقتحمت الوغى دارعاً وقتعت وجهك بالمغفر
حسبنا محيّاك شمس الضحى عليها سحب من العنبر

(١٧) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) - هو ابوبكر يحيى بن عبدالرحمن بن بقي (في الاصل تقي) القرطبي .

اديب بارع ، مجيد في النظم والنثر . اشتهر بموشحاته التي قيل انها بلغت اكثر من ثلاثة آلاف موشحة ، ومثلها من القصائد والمقطعات . كان يجوب البلاد سعياً وراء اسباب العيش ، وذاق مرارة الاغتراب ، الى ان استقر به الحال عند الامير يحيى بن علي بن القاسم ، فأنزله منزلاً كريماً ، وأغدق عليه الصلات ، توفي سنة ٥٤٠ هـ .

المصادر : وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٨ ، المغرب في حلى المغرب ٢ / ١٩ ، معجم

الادباء ٢٠ / ٢١ ، قلائد العقيان ٢٩١ .

(١٩) - رسب ، جمع راسب : ثابت . في الاصل : وقينة) مكان (وفتية)

والتصويب من قلائد العقيان .

بعضهم : -

وفحم كأيام الوصال فعالُه
كأن لهيب النار بين خلاله
ومنظره في العين يوم صلودِ
بوارق لاحت في غمام سودِ

الصنوبري (*) في الشجرة : -

مجدولة في قدِّها
كأنها عمر الفتى
حاكية قد الاسلِ
والنار فيها كالاجلِ
غيره فيها : -

كأنها نخلة بلا سعف
تحمل جمّارة من النارِ
وقول الآخر : -

كأن دخان الندِّ من فوق جمرها
بقايا ضباب في رياض شقيقِ
ابو علي الصنعى (٢٠) في الجمرة : -

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها
كأنها دمة قد غسّلت كحلاء
مع السواد على قضبانها الذللِ
حارت بها وقفة في وجنتي خجلِ
بعضهم في باكورة الورد : -

كم وردة تحكي بسبق الورد
طليلة تسرّعت من جنسِ

(٢٠) - لعله أبو علي الحسن بن محمد الضبيعي . أورد له أبو منصور
الثعالبي في اليتيمة ٣ / ٤٠٩ مقطوعتين في وصف الجمرة مع ثلاث مقطوعات في
أغراض أخرى .

قدضتها في الغصن قرصُ البرد ضم فم لقبله من بعد

مجير (٢١) الدين بن تميم (*) :-

سيقت اليك من الحقائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلاً
طمعت بلثمك إذ رأتك فجئمت فمها اليك كطالب تقيلاً

أيدمر المحيوي (٢٢) في النرجس :-

وكان نرجسه المضاعف خائض في الماء لَفَّ ثيابه في رأسه

القاضي التنوخي (٢٣) :-

ورياض حاكت لهنّ الثريا حللاً كان غزلها للرعود
نثر الغيث درء دمع عليها فتحلّت بشل درء العقود
أقحوان معانق لشقيق كثغور تعضّ ورد الخدود
وعيون من نرجس تترأى كعيون موصولة التسهيد
وكان الشقيق حين تبدى ظلّمة الصدغ في خدود الغيد
وكان الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد

(٢١) - في الاصل (محي الدين بن تميم) .

(٢٢) - هو علم الدين فخر الترك أيدمر المحيوي (في الاصل : ايدمر المحوي) شاعر مصري من أصل تركي ، كان مملوكاً لمحي الدين محمد بن محمد ابن سعيد بن ندى فاعتقه . عاش في النصف الاول من القرن السابع الهجري ، وكان معاصراً لجمال الدين بن نباتة ، له قصائد وموشحات جيدة . من آثاره ديوان شعره .

المصادر : (فوات الوفيات ١ / ١٤٠ . كشف الظنون / ٧٧٨) .

(٢٣) - هو ابو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم ، مرت ترجمته في باب

حسن الابتداء .

السري الرفاء (*) :-

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا ورداً الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها توهته يسمى بكم مورءد

ابو بكر الخالدي (*) وهو نهاية في الخلاعة ولظرف :-

كأنما من ثناياها ومبسمها أيدي الغمام سرقن البرق والبردا (٢٤)

وقوله :-

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد يضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والآناء مساء

أخوه ابو عثمان الخالدي (*) :-

ان شهر الصيام اذ جاء في فص ل ربيع أودى بحسن وطيب
فكان الورد المضعف في الصو م حبيب يمشي بجانب رقيب

بعضهم (٢٥) في (تشبيه) (٢٦) النار :-

انظر الى النار وهي مضممة وجمرها بالرماد مستورة (٢٧)

(٢٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٨٩ (البرد والبردا) .

(٢٥) - نسب العباسي في معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ هذين البيتين الى مجير الدين بن تميم الذي مرت ترجمته في باب الاستعارة .

(٢٦) - كلمة (تشبيه) زيادة من خزانة الحموي / ٢٢٠ .

(٢٧) - صدر البيت في معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (كأنما نارنا وقد

خمدت) .

شبه دم من فواخت ذبحت وفوقه ريشهن منشور^(٢٨)

ابن نباتة السعدي (*) في فرس أغر محجل : -

تختال منه على أغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه

ابن القيرواني (٢٩) : -

وأسرى نعاس يثموا كعبة الندى فهم سجّد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كأنما جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكائهما معقودة بسياطهما تخال بأيدينا أراقم تلسع

والبيت الآخر مأخوذ من قول أبي الطيب (*) : -

تجانب فرسان الصباح أعتة كأن على الاعناق منها أفاعيا

ظاهر الحداد (*) : -

أنظر لقرن الشمس بازغة في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسيكة الزجاج ذائبة حمراء ينفخها فتسع

(٢٨) - في معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (دم جرى من فواخت) ، وفي خزانة الحموي / ٢٢٠ (ريشهن منشور) .

(٢٩) - لعله ابن شرف القيرواني الذي مرت ترجمته في باب الجناس التام والمطرف ، أو انه ابن رشيق القيرواني الذي مرت ترجمته أيضا في باب الجناس اللفظي والمقلوب ، غير انني لم أجد الابيات التي سيذكرها المؤلف في ديوان ابن رشيق .

ابن المعتز (٣٠) في الشمس والغيم :-

تظل الشمس ترمقنا بلحظ مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنّين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي (*) :-

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى فكأنه صداً على دينار

ابن النبيه (*) :-

والظل يسبح في الغدير كأنه صداً يلوح على حمام مرهف

بعضهم :-

صلِّ الراح بالراحات واغنم مسرة بأقداحها واعكف على لذّة الشرب
ولا تخش أوزاراً فأوراق كرمها أكفّ غدت تستغفر الله للذنب

آخر في مصلوب ، وهو من الغايات :-

كأنه عاشق قد مدّ ساعده يوم الفراق الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطّيه من الكسل

وما أحسن قول ابن حمديس (*) فيه أيضاً (٣١) :-

ومرتفع في الجذع اذ حطّ قدره أساء اليه ظالم وهو محسن

(٣٠) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن المعتز .

(٣١) - لا وجود لهذه الابيات في ديوان ابن حمديس .

كذي غرق مدء الذراعين سابحاً من الجوى بحراً عومه ليس يسكن
وتحبه من جنة الخلد دانياً يعاقب حوراً لا تراهن أعين

ولعمري الخياط (٣٢) فيه أيضا :-

انظر اليه كأنه متظلّم في جذعه لحظ السماء بطرفه
بسط اليدين كأنه يدعو على من قد أشار على الأمير بحتفه

ابن خفاجة (*) :-

وأسود يسبح في لجّة لا تكتم الحصباء غدرانها
كأنها في شكلها مقلّة زرقاء والأسود انسانها (٣٣)

الماموني (*) في كوز أخضر :-

وبديعة للريم منها جيدها تتحير الابصار في ابداعها (٣٤)
كخريدة في مرط خزّ أخضر رفعت يداً لتردّ فضل قناعها

بعضهم :-

بأبي حبيب زارني متنكراً فبدا الوشاة له فولّى معرضاً
فكأنني وكأنه وكأثما أمل ونيل حال بينهما القضا

(٣٢) - لم أتوصل الى معرفته .

(٣٣) - في الديوان (١) وذلك الأسود انسانها .

(٣٤) - في يتيمة الدهر ٤ / ١٧٤ (حارت عيون الناس في ابداعها) .

العناياتي (٣٥) : -

قلبي على قدك المشوق بالهيف طير على الفصن أو همز على الالف

الشيخ جمال الدين العصامي (*) : -

فنجان قهوة ذا المليح وعينه ال كحلاء حارت فيهما الالباب (٣٦)
فسوادها كسوادها وبياضها كبياضها ودخانها الاهداب

ابن المعتز (*) : -

كأنه وكان الكأس في فمه هلال أول شهر غاب في الشفق (٣٧)

ابن المنير الطرابلسي (*) في النواعير : -

لنواعيرها على الماء الحان تهيج الشجى لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينكسه الدهر رويعلو بسافل مرزوق (٣٨)

(٣٥) - هو احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الكريم العناياتي .
نابلسي الاصل ، مكي المولد ، سكن دمشق سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة .
كان من الشعراء البارزين في عصره ، وكان رث الثياب تلوح عليه آثار الفاقة ،
ولكنه متهم بمال كثير . توفي سنة ١٠١٤ هـ وقد تجاوز الثمانين . له ديوان
شعر وصف بأنه مشهور .

المصادر (خلاصة الاثر ١ / ١٦٦ ، تراجم الاعيان ١ / ٩٢ ، ريحانة
الالباب ١ / ٤١٧) .

(٣٦) - في الاصل (تيجان قهوة) والتصويب من ريحانة الالباب .

(٣٧) - في الديوان (الكأس في يده) و (هلال تم ونجم غاب في الشفق) .

(٣٨) - في اعيان الشيعة ١٠ / ١٦٠ (بين عال سام ينكسه الحظ) .

المفجع البصري (٢٩) في مغن جميل جدر فازداد حسنا : -

يا قمرأ جدّر حين استوى فزاده حسناً وزادت هموم^(٤٠)
كأنما غنى لشمس الضحى فنقّطته طرباً بالنجوم

ابو جعفر الاعمى المغربي (٤١) : -

هل استمالك جسم ابن الأمير وقد سالت عليه من الحّمّام أفداء^(٤٢)

(٣٩) - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الله (وقيل عبد الله) الكاتب، المعروف بالمفجع ، تلميذ ثعلب وصاحب ابن دريد والقائم مقامه في التأليف والاملاء . كان شاعراً مجيداً وعالماً في اللغة والنحو والحديث . عده ابن شهر آشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت المقتصدين . له قصيدة الاشباه تناهز الثلثمائة بيت في مدح أمير المؤمنين (ع) شبهه فيها بسائر الانبياء (ع) مطلعها : -

أيها اللأثمى بحبّي علياً قم ذميماً الى الجحيم خزياً

في تاريخ وفاته ثلاثة اقوال : ٢٢٠ و ٢٢٧ و ٣٢٩ هـ . من آثاره : الترجمان في معاني الشعر ، المنقذ في الايمان ، عرائس المجالس ، غريب شعر زيد الخيل ، وديوان شعره .

المصادر : معجم الادباء ١٧ / ١٩٠ ، الذريعة ٩ / ١١٨٥ ، معجم الشعراء / ٤٢٩ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٢٦٣ ، هدية العارفين ٢ / ٣١ ، بغية الوعاة ١ / ٣١ ، فهرست ابن النديم ١٢٩ / ١٧٠ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٦٣ ، انباه الرواة ٣ / ٣١٣ ، ومعالم العلماء ١٥٠ .

(٤٠) - في يتيمة الدهر (وزادت همومي) .

(٤١) - هو أبو جعفر (وقيل أبو العباس) أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة التطيلي القيسي الاشبيلي الاعمى . شاعر مطبوع وأديب بارع ، اشتهر بموشحاته التي فاق بها جميع شعراء عصره ، توفي سنة ٥٢٥ هـ عن عمر قصير .

المصادر : المغرب في حلى المغرب ٢ / ٤٥١ ، قلائد العقيان / ٢٧٣ ، نكت الهميان / ١١٠ ، مقدمة ديوان الاعمى التطيلي بقلم احسان عباس .

(٤٢) - في الديوان ٢ جسم ابن الامين .

كالغصن بأشحرَّ النار من كُثب فظلَّ يقطر من أعطافه الماءُ

وقول الابيوردي (*) :-

بأبي ريم تبلج لي عن رضى في طيِّه غضبُ
وسعى بالكأس مترعة كضرام النار تلتهبُ
فهى شمس في يدَي قمر وكلا عقديهما الشنبُ

وما أحسن قوله بعده :-

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبيبُ
آخر :-

وكأنه والكأس في يده قمر يقبِّل عارض الشمسِ

ابن المعتز (*) في ابريق في فمه قطرة :-

كأن ابريقها والراح في فمه ديك تناول يا قوتا بمنقارِ (٤٣)

ابن مكنسة (*) :-

ابريقنا عاكف على قدح كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني المجوس اذا توَّهم الكأس شعلة سجدا

ابو منصور البغوي (٤٤) :-

ترأت لنا من خدرها بسوالف كما لاح بدر من خلال سحابِ

(٤٣) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .

(٤٤) - ابو منصور (في الاصل ابن منصور) احمد بن محمد البغوي .

وهزء الصبا صدغاً لها فوق خدها كما روحت نار بریش غراب^(٤٤)

ابو الفرج البغاء (*) :-

والتهبت نارها فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجب^(٤٦)
إذا رمت بالشرار واضطربت على ذراها مطارف اللهب^(٤٧)
رأيت يا قوتسة مشبكة تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي (*) :-

تصوغ لنا كف الربيع حدائقاً كعقد عقيق بين سمط لآلي^(٤٨)
وفيهن أنوار الشقائق قد حكت خدود عذارى فقّطت بغوالي

ترجم له الثعالبى في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٢ بما ملخصه (أحد الصدور الامجاد بخراسان ، بلغ من الادب والكتابة والمروءة أعلى مكان ، ولي ديوان الرسائل ، وكان جمع كتاباً سماه : زاملة النتف ، اشتمل على محاسن الاخبار والاشعار ولطائف الآداب يقع في ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على أيام شهره ، ووقع لي بعض مجلدات منها بعد انقضاء أيامه . لم يبلغني عنه شعر الا ما أنشد نيه السيد ابو جعفر الموسوي) . ثم أورد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف .

(٤٥) - ورد صدر البيت في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٣ هكذا (ووجنتها من تحت فاحم صدغها) ثم قال الثعالبى : وصدر هذا البيت مما أنسانيه الشيطان ان اذكره ففرمته من عندي .

(٤٦) - في معاهد التنصيص ١ / ١٦٩ (والتهبت نارها) .

(٤٧) - ورد هذا البيت في الاصل هكذا :

إذا ارتمت نارها فمنظرها على ذراها مطارد اللهب

والتصويب من معاهد التنصيص .

(٤٨) - في يتيمة الدهر ٤ / ٣٧٢ (يصوغ) مكان (تصوغ ، وفي فوات

الوفيات ٢ / ٥٧ (بدائماً) مكان (حدائقاً) .

ابن المعتز (*) :-

زارني والدجى أحمر الحواشي والثرىا في الغرب كالنقودِ
وهلال السماء طوق عروس بات يجلى على غلائل سودِ

الصابي (*) :-

قبلت منه فماً مجاجته تجمع معنى المدام والشهدِ
كأن مجرى سواكه برّد وريقه ذوب ذلك البردِ

وتشبيه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعته قوله :-

كأنما خلق السعدي منتثر على الثرى بين منفض ومنقسمِ
حروف خط على طرس مقطّعة جاءت بها يدغم غير مفتهم^(٤٩)
ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعته .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :-

وقيل للبدر تشبيه اليه نعم نجم الثريا له كالنعل في القدمِ

وبيت بديعية ابن حجة قوله :-

والبدر في التم كالعرجون صارله فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم
الذي أراه أن هذا التشبيه غير صحيح ، فان القمر لا يطلق عليه أسم
البدر الا ليلة كماله ، فتشبيهه بالعرجون لا وجه له . نعم لو قال : والقمر ،
كان صحيحاً ، كما قال تعالى « وَالْقَمَرَ قَدَرًا نَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ

(٤٩) - في الاصل (جاءت به) - والتصويب من الديوان .

كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ « (٥٠) . ثم قوله : في التم ، حشو قبيح ، لما علمت
ان البدر اسم القمر ليلة تمامه .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

أذكى مصابيح أنوار الهدى فشئت في ظلمة الشرك مشي النار في الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله (*) : -

وكم له معجزات لم يشن كسف تسموسها لا كتشبيهٍ بسحرهم

وبيت بديعية العلوي (*) : -

كأنه الموت أو كالشهد مطعمه في الحرب والسلام للاعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري (*) : -

فاق الانام فلا تشبيه بينهما صغرى عزائمه تزكو على الهمم
هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ، ولا أعلم كيف خفي
عليه ذلك مع ظهوره .

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح يلوح في أثره ما لاح صوب دم (٥١)

(٥٠) - سورة يس / ٣٩ .

(٥١) - سبق للمؤلف ان أورد هذا البيت في مستهل باب التشبيه ،

وفيه (ينهل) مكان (يلوح) .

الفرائد

إذا فرائد جيش عنده اتسقت

مشى العِرَضْنَة والشعواء في ضرم

هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة ، لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة ، تنزل منزلة الفريدة من القصيدة ، وهي الجوهرة التي لانظير لها ، تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته ، وجزالة غريته ، بحيث لو اسقطت من الكلام عري من الفصاحة ، كقوله تعالى « الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ » ^(١) فلفظة (حصحص) فريدة ، يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها . ومثلها لفظة (الرفث) في قوله تعالى « أَرِحْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ » ^(٢) . ولفظة (فزّع) في قوله تعالى « حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ » ^(٣) . و (خائنة) في قوله تعالى « خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ » ^(٤) .

ومثاله في الشعر قول أبي كبير الهذلي (٥) :-

(١) - سورة يوسف / ٥١ .

(٢) - سورة البقرة / ١٨٧ .

(٣) - سورة سبأ / ٢٣ .

(٤) - سورة غافر / ١٩ .

(٥) - ابو كبير الهذلي واسمه عامر بن حليس ، شاعر مخضرم ، قيل انه اسلم ثم اتى النبي (ص) فقال : احل لي الزنا ، فقال : اتحب ان يؤتى اليك مثل ذلك ؟ قال : لا ، قال : فارض لاختيك ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله

ومبرءٍ من كل مُغَبَّرٍ حيضة وفساد مرضعة رداءٍ مُغَيِّلٍ^(٦)
 فقوله : مُغَبَّرٌ ، بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء
 مهمل ، بمعنى بقايا الحيض ، أفصح لفظ لمثل هذا المكان ، وقوله : مُغَيِّلٌ ،
 اسم فاعل من أغيلت المرأة ولدها ، اذا أرضعته وهي حامل ، ويقال : أغالته
 ايضا فهي مغيل ، كنفيد ، والولد مغال ومغيل . وفي حديث (لقد هممت أن
 أفهى عن الغيلة ، ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم) .
 ويروى (داء معضل) .

وقول حسان (*) (٧) : -

كم قد ولدنا من نجيب قسور دامي الاظافر أو ربيع ممطر
 سدكت أنامله بمرهف باتر وتثير فائدة وذروة منبر
 الشاهد ، في قوله : سدكت أنامله ، فان لفظة (سدكت) فريدة لا يقوم
 مقامها غيرها . يقال : سدك به كف . أي لزمه .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : -

ومن له حاور الجذع اليبس ومن بكفئه أورقت عجرا من سلم^(٨)

ان يذهب عني ذلك . والى هذه القصة يشير حسان بن ثابت بقوله :
 سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما جاءت ولم تصب
 المصادر : اسد الغاية ٥ / ٢٨٢ ، الشعر والشعراء / ٥٦١ ، شرح شواهد
 المغني / ٢٢٦ ، سمط اللالي / ٣٨٧ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي
 ١ / ٣٨ ، ديوان الهذليين ٢ / ٨٨ .

(٦) - في ديوان الهذليين ٢ / ٩٢ (ومبرء) .

(٧) - لم أجد هذين البيتين في ديوان حسان .

(٨) - في الديوان (ومن له خاطب الجزع) وفي الاصل (عجرا من سلم) .

الشاهد في قوله : عجاء ^(٩) وهي العصا المعقدة • قال في شرحه : ولا يعبر عن صلابة العصا وتعقدها بمثلها •

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته •

وبيت بديعية العز ناوصاي قوله : -

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده وفي الوطيس بدا ثبأ بلا برم

وبيت بديعية ابن حجة : -

وشم وميض بروق من فرائده وانظم حنانيك عقداً غير منقسم
قال في شرحه الفرائد في هذا البيت ثلاثة ، وهي ، شم وحنانيك ومنقسم •
وأنا اقول : أما قوله : شم ، فمسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في الاستعمال • وأما قوله : حنانيك ، فهي وان كانت لفظة فصيحة في نفسها ، الا انها وقعت في غير موقعها ، لان معناها - على ما في القاموس - تحتن عليّ مرة بعد مرة ، وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى • وأما قوله : منقسم ، فليس بتلك المثابة من الفصاحة ، والفصم - على ما في الصحاح - كسر الشيء من غير ان يبين ، فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع ، فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ (منتشر) أنسب ، وقد تقرر في هذا النوع انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا أسقطت عربي الكلام عن الفصاحة • والفرائد في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله أعلم •

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

لقد سما في تضاعيف السما رتباً حديثها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه : الفريدة فيه : تضاعيف •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

فالقبط والبسط للاكوان قد جمعا في كفه ونمير مقنم لظبي
الفريدة فيه : نمير مقنم •

وبيت بديعيتي قولي : -

إذا فرائد جيش عنده اتسقت مشى العرَضُنة والشعواء في ضرم^(١٠)
الفرائد فيه : اتسقت ، والعرضنة ، والشعواء • يقال : هو يمشي
العرضنة : إذا مشى مشية في شق من نشاطه ، وهي بكسر العين وفتح الراء
المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة ، والشعواء : الغارة
الغاشية المتفرقة •

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري ، هذا النوع والله اعلم •

(١٠) - في الاصل (اتسقت) والتصويب مما ذكره المؤلف في مستهل
هذا الباب .

التصريع

كفاه نصراً على تصريع جيشهم

رعب تراع له الاساد في الاجمـ

التصريع عبارة عن استواء آخر جزءٍ في صدر البيت وعجزه ، في الوزن والروي والاعراب ، ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصراع ^(١) والمقفى باصطلاحهم .

قال قدامة : الفحول والمجيدون من الشعراء ، من القدماء والمحدثين ، يجعلون قافية المصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها ، وربما صرعوا ابياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر ، وسعة تبحره .

كقول أوس بن حجر (*) في قصيدة أولها : -

ودّع لميس وداع الصارم السلاحي قد فنّكت في فساد بعد اصلاح ^(٢)

ثم أتى بأبيات آخر وقال : -

اني أرقت ولم تأرق معي صاحبي لمستكفٌ بثعّيند النوم نوحاً ^(٣)

(١) - في الاصل : المصراع (مكان) المصراع .

(٢) - فنّك : لجّ . في الديوان (اذ فنّكت) .

(٣) - في الديوان والافغاني ١١ / ٦٢ (لواح) مكان (نواح) .

وقال ابن الاثير : التصريح ينقسم الى سبع مراتب :

الاولى : أن يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناه ، ويسمى التصريح الكامل •

كقول امرئ القيس (*) : -

أفأطم مهلاً بعض هذا التدلُّلِ وان كنت قد أزمعت صرماً فأجسلي^(٤)
الثانية : أن يكون الاول غير محتاج الى الثاني ، فاذا جاء ، جاء مرتبطاً به •

كقوله أيضاً : -

قما نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ
الثالثة : أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر •

كقول ابن الحجاج (*) : -

من شروط الصبوح في المهرجان خفّة الشرب مع خلوة المكان^(٥)
الرابعة : أن لا يفهم معنى الاول الا بالثاني •

كقول ابي الطيب (*) : -

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

(٤) - في المثل السائر ١ / ٣٣٨ (قد أزمعت هجراً) وما في الديوان موافق لرواية المؤلف .

(٥) - في يتيمة الدهر ٣ / ٦٩ (خفة الشغل) ورواية المؤلف موافقة لما في المثل السائر ١ / ٣٤٠ .

الخامسة : أن يكون التصريح بلفظه واحدة في المصراعين . ويسمى التصريح المكرر ، وهو ضربان ، لأن اللفظة إما متحدة المعنى في المصراعين •

نقول عبيد بن الأبرص (*) : -

فكلّ ذي غيبة يؤبّ وغائب الموت لا يؤبّ

وأما مختلفة المعنى لكونه مجازاً فنقول أبي تمام (*) : -

فتى كأن شرباً للعفاة ومرتعا فأصبح للمنديئة البيض مرتعا
السادسة : أن يكون المصراع الأول معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني ، ويسمى التعليق •

نقول امرئ القيس (*) : -

ألا أيها الليل الطويل ألا انفجاي بصبح وما الاصبح منك بأمثل
وهذا معيب جدا •

السابعة : أن يكون التصريح في أول البيت مخالفاً لثقافته (ويسمى التصريح)^(٦) المشطور •

نقول أبي نواس (*) : -

أقلني قد ندمت من الذنوب وبالأقرار عنت من الجحود^(٧)
فصرّع بالباء ، ثم قفاه بالdal • انتهى • ولا يخفى أن هذه خارجة عما نحن فيه •

(٦) - انّذي بين القوسين سقط من الاصل ، وما اثبتناه من المثل السائر

١ / ٣٤١ •

(٧) - في الديوان (على ذنوبي) وما في المثل السائر موافق لرواية المؤلف •

وبيت بديعية أنصفي قوله : -

لاقاهم بكساء عند كرّهم على الجسوم دروع من قلوبهم
ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

لا زال بالعزمات الفرّ والهمم يصرّع الضد بالتشطير للمقمم^(٨)

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

تصرّيع أبواب عدن يوم بعثهم يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

وبيت بديعية المقرئ : -

يسطو بكفّ يد كفّت يد العدم تجلو الخطوب وتمحو البؤس بالنعم
وسياتي بيتا بديعتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع ، فانهما جمعا
بين النوعين في بيت واحد .

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

فاق النبيين في فضل وفي كرم وفي فخار وفي عزّ وفي شيم

وبيت بديعتي قولي : -

كفاه نصراً على تصرّيع جيشهم رعب تراعى له الآساد في الاجم
واما العروضيون فعندهم أن البيت اذا كان معتدل الشطرين ، عروضه

(٨) - في خزانة الحموي / ٤٤٧ (في القمم) .

مثل ضربه في الاستعمال ، فجعل لها قافية مثل قافيته ، ولوازم كلوازمه من الحروف والحركات ، سمي البيت مقفى ، وان كان عروضه مخالفاً لضربه في الاستعمال ، فجعلت في البيت كالضرب ، فيلزمها ما يلزم الضرب ، سمي البيت مصرعاً . وكل بيت مصرع فعروضه على زنة ضربه ، أو على ما يجوز أن يكون ضربه عليه ، واذا لم يكن مقفى ولا مصرعاً سمي مصمتاً . والعروض آخر المصراع الاول من البيت ، والضرب آخر المصراع الثاني منه ، والله أعلم .



الاشتقاق

لم تبق بدرٌ لهم بدرًا وفي أحد

لم يبق من أحد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه أبو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين، وذكره في آخر أبواب البديع منه ، وعرفه بأن قل : هو أن يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح ، أو هجاء ، أو غير ذلك .

كقول ابن دريد (*) في نبطويه النحوي : -

لو أوحى النجو الى نبطويه ما كان هذا النحوي يعزى اليه^(١)
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه

ومنه قول ابن الرومي (*) : -

كأن أباه حين سمّاه صاعداً رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد^(٢)

وقول أبي العلاء المعري (*) : -

وقد سماه سيّده علياً وذلك من علوّ القدر فالـ

(١) - في الديوان « لكان هذا النحو سخطاً عليه » . وفي الصناعتين

/ ٤٣٠ (ما كان هذا النحو يقرأ عليه) .

(٢) - لم أشر على هذا البيت في الديوان .

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب (*) :-

في رتبة حجب الوري عن نياها وعلا فسمّوه عليّ الحاجباً
واستأذن الحاجب يوماً على الصاحب لانسان يعرف بالطرسوسي ،
فقال : الطر في لحيته والسوس في حنطته .

وكتب ابن سكرة (*) الى ابن العصب الملحي (٣) :-

يا صديقاً أفادنيّه زمان فيه ضنّ بالاصدقاء وشحّ
بين شخصي وبين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمح
انما باعد التآلف منا اننى سكر وانك ملح^(٤)

فاجابه بآيات منها :-

هل يقول الاخوان يوماً لخل شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه أو يقولون بيننا وبينك ملح

ومنه قول أبي الحسن الباخري (*) :-

غيداء أغوى وأودى حبها وكذا الـ غيداء غي^٥ وداء لفقا لقبا^(٥)

(٣) - ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان ٤ / ١١ استطراداً اثناء ترجمة ابن سكرة الهاشمي فقال (قال أبو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبي العصب - ويقال : ابن العصب - الاثناني الملحي البغدادي الشاعر : كتب الي ابن سكرة الهاشمي) ثم ذكر أبيات ابن سكرة وجوابه عليها .
(٤) - في وفيات الاعيان ٤ / ١١ (انما أوجب التباعد منا) .
(٥) - في الملتقط من ديوان الباخري ٧ / ٧ (واودى) مكان (واودى) .

وبيت صفي الدين قوله : -

لم يلق مرحب منه مرحباً ورأى ضداً اسمه عندهدّ الحصن والاطم
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع •

وبيت بديعية الغز الموصلي قوله : -

ميم وحا في اشتقاق الاسم محو عدى والميم والداً مدّ الخير للأسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

محمد أحمد محمود مبعثه كل من الحمد تبين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

فأحمد الخلق طراً أحمد خلقاً أعني النبيّ النبيّ الوصف عن ذأم

وبيت السيوطي قوله : -

وأحمد الناس والمحمود شقّ له من وصفه الحمد وصفاً غير منهضم

وبيت العلوي قوله : -

بالوضع كسرى التقى كسراً بدولته وقصر قصّرت عنه علا الهمم

وبيت الطبري قوله : -

محمد المصطفى محمود في خلق أكرم بمشتق حمدٍ مفرد علم

وبيت بديعيتي قولي : -

لم تبق بدر" لهم بدرأ وفي أحد لم يبق من أحد عند اشتقاقهم
الاشتقاق في هذا البيت ظاهر ، وهو في موضعين ، أحدهما : اشتقاق
بدر ، بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة
المشهورة ، التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . والثاني :
اشتقاق أحد ، بمعنى واحد من أحد بضمين : اسم جبل بقرب المدينة المنورة ،
وكانت به الوقعة المشهورة أيضا في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة .
فان قلت : ان وقعة أحد لم يتتصر فيها المسلمون ، بل انكسر فيها عسكر
الاسلام ، فكيف قلت : وفي أحد لم يبق من أحد ؟ قلت : قال الواقدي :
قالوا : ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفروه وأصحابه يوم أحد ، حتى عصو
الرسول ، وتنازعوا في الامر . لقد قتل أصحاب لواء المشركين ، وانكشف
المشركون لا يلوون ، ونسأؤهم يدعون بالويل والثبور ، بعد ضرب الدفاف
والفرح . وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحدا قال كل واحد : اني
لأنظر الى هند وصواحبها ينهزمن ما دون أخذهن شيئا لمن أراده ، ولكن
لا مرد لقضاء الله . والواقعة مشهورة مسطورة في كتب السير ، والله اعلم .

السلب والایجاب

لا یسلب القرن ایجاباً لرفعته

ویسلب النقص من أفضاله العمم

هذا النوع • زعم ابن أبي الاصبغ انه من مستخرجاته ، وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، وصر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وبدیع شرف الدين التيفاشي ، وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظر •

قال العسكري : هو أن یبتنی الكلام على نفي الشيء من جهة ، وإثباته من جهة أخرى ، او الامر به من جهة ، والنهي من جهة أخرى ، وما أشبه ذلك ، كقوله تعالى « فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخِشَوْنِ » (١) •

ومن النظم قول امرئ القيس (*) (٢) : -

هضم الحشا لا یملأ الكف خصرها وتملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي (٣) : -

(١) - سورة المائدة / ٤٤ . في الاصل (لا تخشوا) .

(٢) - لم أجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس .

(٣) - هو ابو علي قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي . كان سيداً

في الجاهلية والاسلام ، حليماً حكيماً جواداً وشاعراً مجيداً ، وخطيباً بليفاً .

قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم ، رأيته

يوماً جالسا بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه ، يحدث قومه ، اذا أتى بابن أخيه

لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره "فطن" (١)

وقوله (٥) :-

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حيث نقول
وقال ابن أبي الاصبغ في تقرير هذا النوع : هو أن يقصد المادح أفراد
مدوح بصفة لا يشركه فيها غيره ، فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ،
ويثبتها للمدوحه بعد ذلك .

كقول الخنساء (*) :-

وما بلغت كفت امرئ متناول من المجد الا والذي نلت أطول (٦)
ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان أطبوا الا الذي فيك أفضل (٧)
وهذا التقرير داخل في حدّ العسكري لهذا النوع .

مكتوفا وبأبنة مقتولا ، ف قيل له : هذا ابن اخيك قتل ولك . قال : فوالله
ما حلّ حبوته ، ولا قطع كلامه ، فلما أتمه التفت الى ابن اخيه فقال : بشما
فعلت ، أثمت بربك ، وقطعت رحمك ، وقتلت ابن عمك ، وقللت عددك . ثم
قال لابن آخر له : قم يا بني الى ابن عمك فحلّ وثاقه ، ووار أخاك ، وسق الى
أمك مائة من الابل دية ابنها فانها غريبة .

وفد على النبي (ص) في وفد تميم سنة تسع للهجرة ، فاستعمله على
صدقات قومه ، لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر : الاغانى ١٤ / ٦٥ ، اسد الغابة ٤ / ٢١٩ ، الاستيعاب / ١٢٩٤ ،
الحماسة لابي تمام شرح البرقوقى / ١٥٨٤ ، معجم الشعراء / ١٩٩ .

(٤) - فى زهر الاداب / ٩٦٦ (لحسن جواره) .

(٥) - الشعر للسموال ، راجع ترجمته فى باب الاستطراد .

(٦) - فى الديوان (الا حيث ما نلت) .

(٧) - فى الديوان (فى القول مدحة) و (ولا صدقوا) مكان (وان اطبوا) .

ومن أمثاله قول الآخر : -

خَلَقُوا وما خلقوا لمكرمةٍ فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رَزَقُوا وما رزقوا سماح يدٍ فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول ابن عياش الاندلسي (٨) : -

ولله سيف ليس يكهم حدُّه على انه ان لم تقلَّده يكهم^(٩)

وبيت بدعية الصفي قوله : -

أغر لا يمنع الراجين ما طلبوا ويمنع الجار من ضيم ومن حرم
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

واما الشيخ عز الدين الموصلي ، فرأيت ابن حجة أورد له في هذا النوع بيت نفي الشيء بإيجابه بعينه ، وهو : -

لم ينف ذمًّا بإيجاب المديح فتى الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم
وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور ، وأسلفنا انه ليس فيه معنى غير لفظتي النفي والايجاب . واما كونه يصلح شاهداً لهذا النوع - أعني السلب والايجاب - كما تقتضيه اعادته في هذا النوع ، فمنعه أظهر .

وبيت بدعية ابن حجة قوله : -

ايجابه بالعطايا ليس يسلبه ويسلب المن منه سلب مخترم^(١٠)

(٨) - لم أتوصل الى معرفته .

(٩) - كهم السيف : كلٌّ .

(١٠) - في خزانة الحموي / ٤٤٢ (محتشم) مكان (مخترم) .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

ما ملَّ حرب أعادي الله صارمه وملَّ أحشاءهم في كل مضطرم
قال في شرحه : الإيجاب فيه بلفظة مشتركة حملها لمعنى آخر ، فإن قوله
ما ملَّ حرب أعادي الله (من الملالة ، وقوله (وملَّ أحشاءهم) يعني ،
أحرقها بالنار • انتهى • ولا يخفى أنه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه •
ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي قوله : -

ولا يمنُّ ولو أعطى الوجود فتى لكن يمنُّ على الأسرى بفكِّهم

وبيت بديعيتي قولي : -

لم يسلب القرن إيجاباً لرفعته ويسلب النقص من أفضاله العمم (١١)



(١١) - في البيت الذي استفتح به باب السلب والإيجاب (لا يسلب القرن) .

المشاكلة

يجزي العداة بعدوانٍ مشاكلة

والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

المشاكلة في اللغة : المشابهة والموافقة ، وفي الاصطلاح : ذكر الشيء بلفظ غيره ، لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا •

فالاول : كقوله تعالى « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا » ^(١) فان الثانية لكونها حقّة لا تكون سيئة ، لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها بالسيئة • وقوله تعالى « تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ » ^(٢) أي تعلم ما أخفيه في نفسي ، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك فلما عبّر عن الاول بما في نفسي ، عبّر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة ، لأنّ الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظة النفس •

وقول الشاعر : -

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبّة وقميصا
ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ، ولا يلزم
تقديم صاحب لمجيئه متأخرا ، كقوله عليه السلام (أحب الاعمال الى الله
أدومها وان قلّ فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا)
فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه •

(١) - سورة الشورى / ٤٠ •

(٢) - سورة المائدة / ١١٦ •

وقول أبي نهم (*) :-

من مبلغ أفناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل (٣)
فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه .

واحسن ما أعتذر به عن قول أبي تمام :-

لا تسقني ماء الملام فاني صبّ قد استعذبت ماء بكائي
انه من هذا الباب ، وان اثبات الماء للملام بمشاكلة ماء البكاء المتأخر عنه .

وأستشهد كثير لهذا النوع بقول ابن كلثوم (٤) :-

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
قالوا : سمى جزاء الجهل جهلاً مشاكلة . واعترض بأنه انما كان جهلاً
للزيادة على جهل الاول ، فهو أيضاً جاهل متعدد كالاول ، وغاية ما يمكن أن
يقال في جوابه : ان الزيادة على جهل الظالم في مكافاة ظلمه ليس ظلماً في
اعتقاد الشاعر ، لأن الجهل عنده مالا يكون له سبب يحال عليه عادة ، والاول
كذلك ، واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول .

والثاني : وهو ما يكون وقوعه في صفة غيره تقديراً ، كقوله تعالى
« صِبْغَةَ اللَّهِ كَوْمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ »
عابِدُونَ (٥) فقوله : صبغة الله ، مصدر مؤكد منتصب عن قوله : آمنا
بالله ، لان الايمان يطهر النفوس ، فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في

(٣) - في الديوان | ابتنيت الجار | .

(٤) - هو عمرو بن كلثوم . مرت ترجمته في باب الطباق .

(٥) - سورة البقرة / ١٣٨ .

صحبة الصبغ ، لان سبب النزول دال عليه ، وذلك ان النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ^(٦) ويقولون هو تطهير لهم ، فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة ، لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً وان لم يذكر ذلك لفظاً ، وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار : اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلاً يصطنع الكرام ويحسن اليهم ، فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة ، وقرينة الحال ، حيث كان مشغولاً بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال .

حكي ان فقيراً وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلاً فأنشده : -

ان الولاية لاتدوم لواحد ان كنت تنكره فأين الأول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا فاذا عزلت فانها لا تعزل
وأرباب البديعات انما بنوا أياتهم على النوع الاول ، وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تحقيقاً لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال .

وبيت بدعية الصفي قوله : -

يجزي اساءة باغيهم بسيئة ولم يكن عادياً منهم على ارم ^(٧)

وبيت بدعية ابن جابر قوله : -

سقاهم الغيث واستسقى لهم ذهباً فغير كفيه ان أمحلت لا تشم ^(٨)

(٦) - في الاصل (المعمودية) . المعمودية : اصطلاح مسيحي يعني غسل الصبي بالماء باسم الاب والابن وروح القدس (عن المنجد) .

(٧) - في الديوان (بسيئته) مكان (بسيئة) .

(٨) - في خزانة الحموي / ٤٣٦ (سقاهم الغيث ماء اذ سقى ذهباً) .

وبيت بدعية عز (الدين) (٩) الموصلي قوله : -

يجزي بسيئة للضد سيئة معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بدعية ابن حجة قوله : -

من اعتدى فبعده وان يشاكله لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بدعية المقرئ قوله : -

يضاعف الاجر والحسن ويردع عن ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بدعية السيوطي قوله : -

من اعتدى شاكلوا بالاعتداء ومن يدن يحل من التأمين في حرم

وبيت بدعية العلوي قوله : -

ان الرحيم جزى بالسوء سيئة قطيعة العفو للأصحاب والرحم

وبيت بدعية الطبري قوله : -

جازى بالاحسان احصافا مشاكلة وألف اللفظ بالمعنى للثم

وبيت بديعتي قولي : -

يجزي العداة بعده وان مشاكلة والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم

مالا يستحيل بالانعكاس

ألم يفد أجر برٍّ جاد في ملاء

لم يستحل بانعكاسٍ عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل ، وبعضهم المقلوب المستوي ، وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون الكلام بحيث اذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه الأخير الى حرفه الاول كان اياه ، وهو قد يقع في النثر ، وقد يقع في النظم .

أما وقوعه في النثر فكقوله تعالى « كَلِّ فِي فَلَكَ » ^(١) وقوله « رَبِّكَ فُكَبَّرُ » ^(٢) وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقا) .

وقول الحريري : كبر رجاء أجر ربك .

وقول القاضي الفاضل : أبدا لا تدوم الا مودة الادباء .

وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكباً فرساً : سر فلا

كبابك الفرس ، فقال له القاضي الفاضل : دام علا العماد .

وقال ابن البارزي : سور حماه بربها محروس .

وقول الصفي الحلبي : كن كما أمكنك .

وقول آخر : كبرت آيات ربك .

(١) - سورة يس من الآية / ٤٠ .

(٢) سورة المدثر من الآية / ٣ .

وقوله : مودتي يحيى تدوم •

وقوله : حوت فمه مفتوح •

وقوله : عقرب تحت برقع •

وقول مؤلفه : امحمد دم حسا •

وأما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله (أرانا الاله

هالالاً أنارا) ، وقد يكون في البيت بتمامه •

كقول الارجاني (*) :-

مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر :-

أراهنّ نادمّنه ليل لهو وهل ليلهنّ مدان نهارا

وقول الآخر :-

عج تنم قربك دعدّ آمنا انما دعد كبرق منتجع

وقول الحريري (*) :-

أسّ أرملاً اذا عرا وارع اذا المرء أسا

وبيت بدعية صفي الدين الحلبي قوله :-

هل من ينمّ بحب من ينم له اذا رموه بمن لم يدر كيف رمي (٣)

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

(٣) - في الديوان (بما رموه كمن لم يدر) •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

لم يستحل بانعكاس في سجيته مدن اخا طعم معط اخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

بحر وذو أدب بدا وذو رجب لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

معط اخا كرم مرض اخا ندم مدن أخا ضرر مرك اخا طعم

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال : انه ينعكس كله ، وأصحاب البديعيات
لم يزد أحد منهم في هذا البحر على نصف بيت • انتهى •

والذي أقول : ان تكلف هذا البيت وركة الفاظه ومعناه مما لا تسيغه
الاسماع ، ولا تقبله الطباع ، ولا سيما الشطر الأخير ، فان الخرس عن مثله
أفضل من النطق بكثير •

وبيت بديعية العلوي قوله : -

أفلتنا مؤثلاً واليوم انت لنا حصن منيع به تنجو من السقم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

لم يستحل بانعكاس في مودته مسر اخا دهم مهد اخا رسم

الذي أراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ،
ولم يلتفت الى أنه يفيد معنى أم لا •

وبيت بديعيتي قولي :-

ألم يفد أجر برّ جاد في ملاءم لم يستحل بانعكاس عن غنائهم
أشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن
لما أسرهم ، وأصاب من أموالهم وهم اظآره عليه السلام ، لأن هوازن جد
سعد بن بكر الذين هم قبيلة حليلة السعدية ظئرهم صلوات الله عليه ، وهو
سعد بن بكر بن هوازن .

روى ابن فارس في كتابه في أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
أن في يوم حنين جاءته امرأة فأنشدته شعرا تذكره أيام رضاعته في هوازن ،
فردّ عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى تقوّم ما أعطاهم ذلك اليوم
فكان خمسمائة ألف أوقية ، وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله .

وروي عن زهير بن سرد الجشمي ^(٤) أنه قال : لما أسرنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ويوم هوازن ، وذهب يفرق السبي ،
قمت بين يديه وقلت : يا رسول الله ، انما في الحظائر خالاتك ، وحواضنك
اللاتي كفلنك ، ولو انا صافحنّا ابن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا
منهما مثل ما أصابنا منك ، رجونا عفوهما وعطفهما ، ثم انشدته أبياتا منها : -

(٤) - هو ابو سرد زهير بن سرد الجشمي من بني سعد بن بكر . كان
سيد قومه . وفد على رسول الله (ص) في وفد هوازن بعد فراغه من حنين ،
وكان حينذاك بالجعرانة يميز الرجال من النساء في سبي هوازن ، فقام زهير بين
يديه والقى كلمة رقيقة ثم أعقبها بقصيدة - منها الابيات التي ذكرها المؤلف -
فأعاد الرسول الكريم على هوازن كل ما سلب منهم . أسلم زهير بعد واقعة
حنين وسكن الشام بعد أن فتحها المسلمون .

أمن علينا رسول الله عن كرم فأتاك المرء نرجوه وننتظر^(٥)
 أمن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك تملؤه من محضها الدرر^(٦)
 اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها واذا يزيناك ما تأتي وما تذر^(٧)
 وألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمتهاتك ان العفو مشتهر^(٨)
 فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما ما كان لي ولبني
 عبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش كذلك ، وقالت الانصار كذلك . وأطلقهم
 جميعهم .

اذا عرفت ذلك ، فقولي : ألم يفاد ، استفهام انكار ، معناه : أفاد ، أي
 أعطى ، لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ، ونفي النفي اثبات .
 ومثل ذلك قوله تعالى « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ »^(٨) أي
 شرحنا .

وقولي : أجر برّ ، أي جزاء برّ ، فان الاجر معناه الجزاء على العمل ،
 والبر : الصلة . وقولي : جاد ، أي أمطر ، من قولهم : جادت السماء جوداً
 بالفتح ، أي أمطرت ، والضمير فيه راجع الى الاجر الذي أفاده . وقولي :
 في ملأ ، أي في قوم ، والمراد بهم أظآره المذكورون الذين أعطاهم أجر برهم
 له صلوات الله وسلامه عليه ، والله أعلم .

(٥) - في عيون الاثر ، وأسد الغابة والاستيعاب (في كرم) وفي المصدرين
 الاخيرين (نرجوه - وندخر) .

(٦) - في أسد الغابة والاستيعاب (يملؤه) و (درر) وفي عيون الاثر
 (تملأها) .

(٧) - في أسد الغابة والاستيعاب (اذ كنت طفلاً صغيراً) .

(٨) - سورة الانشراح / ١ .

التقسيم

ان مدّ كفاً لتقسيم النوال فهم

ما بين معطى ومستجدٍ ومستلم

التقسيم في اللغة : التجزئة والتفريق ، وفي الاصطلاح على نوعين :
أحدهما : أن يذكر قسمة ذاته جزئين أو أكثر ، ثم يضيف الى كل واحد
من الاقسام ما يليق به .

كقول المتلمس (*) : -

ولا يقيم على ضيم يراد به الاء الأذلان غير الحي والوتد^(١)
هذا على الخسف مربوط برؤمته وذا يشجّ فلا يرثي له أحد
ذكر العير والوتد ، ثم أضاف الى الاول الربط مع الخسف ، والى
الثاني الشج .

وقول ربيعة الرقي (*) : -

ملستان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

(١) - في شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٣٤ (ولن يقيم على خسف

يسام به) .

وقول أبي الفتيان ابن حيوس (*) :-

ثمانية لم تفرق مذ جمعتها فلا افترقت ماذباً عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر^(٢)

الثاني : ان يتقضى تفصيل ما ابتدأ به ، ويستوفي جميع الاقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى ، كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ كَخُوفًا وَّطَمَعًا »^(٣) اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين ، وقوله تعالى « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ »^(٤) استوفى جميع هيئات الذاكر ، وقوله تعالى « يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ اِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَوْرَاءَ وَيُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَاِنَاثًا وَيَجْعَلُ لِمَن يَشَاءُ عَاقِبَةً »^(٥) استوفى جميع أحوال المشروحين ولا خامس لها .

وكان الحسن البصري يقول : لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا ، فدى الى عمرو بن عبيد رجلا وقال : قل له : لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقا (او فاسقا)^(٦) . فان كان مؤمناً ، فان الله سبحانه يقول « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا »^(٧) ، ويقول « تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »^(٨) ، وان

(٢) - في الديوان (وعزمك والنصر) .

(٣) - سورة الرعد / ١٢ .

(٤) - سورة آل عمران / ١٩١ .

(٥) - سورة الشورى / ٤٩ و ٥٠ .

(٦) - الذي بين القوسين زيادة مني اقتضاها سياق الاحتجاج بالآيات .

(٧) - سورة التحريم / ٨ .

(٨) - سورة النور / ٣١ . سقطت كلمة « جميعا » من الاصل .

كَانَ كَافِرًا فَانَّهُ تَعَالَى يَقُولُ « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » (٩) ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا فَانَّهُ تَعَالَى يَقُولُ « إِنْ النَّمَنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » (١٠) ، وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا فَانَّهُ تَعَالَى يَقُولُ « أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » (١١) .

فَقَالَ الْحَسَنُ لِلرَّجُلِ : مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ : شَيْءٌ اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي ، قَالَ : مُحَالٌ : أَصْدَقْنِي ، فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ ، فَقَالَ : عَمْرُو وَمَا عَمْرُو ، إِذَا قَامَ بِأَمْرٍ قَعَدَ بِهِ ، وَإِذَا قَعَدَ بِأَمْرٍ قَامَ بِهِ . وَرَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ .

وَحَكَى أَنَّهُ قَدِمَ وَفَدَ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَصَابَتْنَا سَنُونَ ثَلَاثٌ . أَمَّا الْأُولَى فَازَابَتِ الشَّحْمَ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَنَخَسَتْ (١٢) اللَّحْمَ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَهَاضَتِ الْعَظْمَ ، وَفِي أَيْدِيكُمْ فَضُولُ أَمْوَالٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ فَبَشُوها فِي عِبَادِ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَمْنَعُوهُمْ إِيَّاهَا ، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا أَنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ .

فَقَالَ هِشَامُ : مَا تَرَكَ لَنَا فِي وَاحِدَةٍ عَنَدَنَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : قَدْ قَلَّتْ فِي حَاجَةِ الْعَامَةِ فَقُلْ فِي حَاجَةِ نَفْسِكَ ، فَقَالَ : مَالِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةٍ دُونَ عَامَةٍ .

وَلَمَّا وَرَدَ قَتِيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ خِرَاسَانَ قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَازِمٍ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ مَالًا فَمَنْ كَانَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهُ فَلْيَنْبِذْهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي فَمِهِ فَلْيَلْفِظْهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي صَدْرِهِ فَلْيَنْفِثْهُ . فَتَعَجَّبُوا مِنْ حَسَنِ تَفْصِيلِهِ .

(٩) - سُورَةُ الْاِنْفَالِ / ٣٨ .

(١٠) - سُورَةُ النَّسَاءِ / ١٤٥ وَ ١٤٦ .

(١١) - سُورَةُ النَّوْرِ / مِنَ الْآيَتَيْنِ ٤ وَ ٥ .

(١٢) - 'نَخَسَ لَحْمَهُ - لِلْمَجْهُولِ - : قُلْ' .

ومثاله في الشعر قول نصيب (*) :-

فقال فريق الحي لا وفريقهم — نعم وفريق " قال ويحك لاندري (١٣)

وقول زهير (*) :-

وأعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم (١٤)

وقوله :-

فانء الحق مقطعه ثلاث يمين أو شهود أو جلاء (١٥)
وروي ازعر لما سمع هذا البيت قال : لو أدركت زهيراً لولّيته القضاء .

وقول الشماخ (*) يصف صلابه سنانك الحمار :-

متى ما تقع أرساغه مطمئنة على حجر يرفض أو يتدحرج
فليس في أقسام ما وطى الوطي الشديد إلا أن يوجد أما رخواً فيرفض ،
أو صلباً فيتدحرج .

وقول عمرو بن الاثم (*) :-

أشرباً ما شربتما فهذيل من قتيل أو هارب أو أسير

(١٣) - في أمالي القالي ٢ / ٢٠٧ (القوم) مكان (الحي) و (ويلك) مكان (ويحك) . ثم قال : قال أبو علي : أنشدنا أبو بكر بن دريد :-

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق أيمن الله ما ندري
وورد البيت في شرح شواهد المغني / ٢٩٩ هكذا :-

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري

(١٤) - في الديوان (وأعلم ما في اليوم) .

(١٥) - في الديوان (يمين أو نفار أو جلاء) .

وقول أبي تمام (*) في مجوسي أحرق بالنار : -

صلّى لها حياً وكان وقودها ميتاً ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر : -

ولابد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجّع
فان المشكو اليه اما أن يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا ، واما أن
يسليه وهي الرتبة الوسطى ، واما أن يتوجع وهي الرتبة السفلى .

وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله : -

فما برحت تومي اليك بطرفها وتومض أحياناً اذا خصمها غفل
فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى .

أو بدخول أحد القسمين في الآخر كقول عدي (١٦) : -

غيرما أن أكون نلت نوالاً من نداها عفوا ولا مهنياً
فيجوز أن يكون العفو مهنياً وبالعكس .

وقول البحتري (*) : -

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزيناً أو مغيثاً أو عاذراً أو عنولاً (١٧)

قال ابن الاثير في المثل السائر : وهذا من فساد التقسيم ، فان المشوق

(١٦) - لم أقف على البيت في مصدر آخر ولا أدري لاي عدي هو .

(١٧) - في بعض نسخ الديوان (أو معيناً) مكان (أو مغيثاً) .

يكون حزيناً ، والمسعد يكون مغيثاً ، وكذلك قد يكون المسعد عاذراً .

أو بترك بعض الاقسام كقول جرير (*) : -

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
وقال بواب المأمون يوماً للوقوف على الباب : كم تقفون على الباب ؟
اختاروا واحدة من ثلاث : اما أن تقفوا ناحية من الباب ، واما أن تجلسوا في
المسجد ، ثم سكت ، فقالوا : فالخصلة الثالثة ؟ فلم يحسن ان يثلاث ، فقال :
جئتمونا بكلام الزنادقة ؟ . فحدث به المأمون فضحك وأمر له بالف درهم ،
وقال : لولا انها نادرة جهل لاستحق بها اكثر .

وبيت بديعية الصفي قوله : -

أفنى جيوش العدى غزوا فلست ترى سوى قتييل ومأسور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر قوله : -

غيثان أما الذي من فيض أنمله فدائم والذي للمزن لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

تقسيمه الدهر يوماً أمسه كغد في الحلم والجود والايفاء للذم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

هداه تقسيمه حالي به صلحت حياً وميتاً ومبعوثاً مع الامم

رايت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت
ما نصه : شكر الله فضل ابي تمام ، وجزاه عن المصنف خيرا . انتهى . يشير
الى ان التقسيم فيه مأخوذ من بيت ابي تمام المقدم ذكره ، وهو : -

صلّى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الفجّار
وبيت بديعية المقرئ قوله : -

في الله أعطى وهل أبقت يد سمحت بالنفس والمال والاهلين والحشم
هذا البيت فيه فساد التقسيم ، فإن الاهل يدخلون في الحشم . قال في
القاموس : حشم الرجل : خاصته الذين يفضبون له من أهل ، وعبيد ، وجيرة ،
وهو عياله والقرابة أيضا . انتهى .

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

تقسيمه الخزي في الكفار يوم وغى قتلأوسيا وتشريدا لمنهزم
وبيت بديعية العاوي قوله : -

مرآه كالبرق ترجوه وترهبه والقبض في كفّه والبسط للاضم
وبيت بديعية الطبري قوله : -

تقسيم آياته كالضب كلمه والجذع حنّ ونبع الما لرّيم
قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته : اشترط البديعيون في التقسيم
أن يستوفي أقسام القسمة ، فلا يغادر منها قسما . انتهى . وعلى هذا فبيت
الطبري خارج عن شرط البديعيين ، لانه لم يستوف أقسام الآيات .

وبيت بديعيتي قولي : -

ان مدء كفاً لتقسيم النوال فهم ما بين معطى ومستجد ومستلم
هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها ، لان العفاة عند مد الكف للعطاء ، اما
معطى ، أو سائل ، أو مستلم . لا يقال : قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا
في الآخر ، لانا نقول : المراد في تلك الحالة الراهنة ، فلا تداخل ؛ والله أعلم .



الإشارة

درى اشارة من وافاه مجتدياً

فجاد ما جاد مرتاحاً بلا سأم

هذا النوع من مستخرجات قدامة . وهو عبارة عن أن يشير المتكلم الى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد . فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبّر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة .

ومن شواهدا في الكتاب العزيز قوله تعالى « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ^(١) الْأَنفُسُ وَتَلَذُّهُ^(٢) الْأَعْيُنُ » . قال بعضهم : جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه . وقوله تعالى « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا^(٣) وَوَمَرَعِيهَا^(٢) » دلّ بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الارض ، قوتاً ومتاعاً للانام ، من العشب والشجر والحب والثمر ، والعصف والحطب واللباس ، والنار والملح . لان النار من العيدان ، والملح من الماء . وقوله تعالى « فَأَصْدَعُ^(٣) بِمَا تُؤْمَرُ^(٢) » . قال ابن أبي الاصبغ : المعنى : صرّح بجميع ما أوحى اليك ، وبلغ كل ما أمرت ببيانه وان شقّ بعض ذلك على بعض القلوب فأصدعت كالزجاجة . والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب ، فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبّض والانبساط، ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار

(١) - سورة الزخرف / ٧١ . في الاصل (ما تشتهي الانفس) .

(٢) - سورة النازعات / ٣١ .

(٣) - سورة الحجر / ٩٤ .

كما يظهر على ظاهر الزجاج المصدوعة • فأنظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم
ايجازها ، وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة •

وقد حكى : ان بعض الأعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال : سجدت
لفصاحة هذا الكلام • انتهى •

وقوله تعالى « فَغَشَّيْهِمْ مِنْ أَلَيْمٍ مَا غَشَّيْهِمْ » ^(٤) أي غشي
آل فرعون وجنوده من البحر مالا يدخل تحت العبارة ، ولا يحيط به الا
علم الله تعالى من العذاب ، والهلاك ، والغضب والانتقام ، والاستئصال الى
غير ذلك • دلّ على ذلك كله كلمة (ما) في قوله (ما غشيهم) • ومثل ذلك
قوله تعالى « فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى » ^(٥) •

ومن الشعر قول امرئ القيس (*) : -

على هيك يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وان ^(٦)
فانه أشار بقوله : أفانين جري ، الى جميع صنوف عدو الخيل المحموده
التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة ، واحترز بنبي الكزوزة والونى من
الحران ، والجمام والعشور •

وقوله (٧) : -

تظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل نحسه متغيّب

(٤) - سورة طه / ٧٨ •

(٥) - سورة النجم / ١٠ •

(٦) - الكز : المنقبض اليابس •

(٧) - ورد هذا البيت في نهاية الارب للنويري ٧ / ١٧٠ منسوباً لامرئ

القيس ايضاً ، غير اني لم أجده في ديوانه •

فدلّ باليوم اللذيذ على جميع ما أحتوى عليه من المآكل والمشارب
اللذيذة ، والملاذ السماعية ، وسرور النفس والارتياح ، الى غير ذلك مما
لا يتسع له الحصر • وكذا في قوله : نحسه دتغيّب ، من ذهاب الغوم
والهموم ، والمكاره والمخاوف ونحو ذلك •

وبيت بديعية الصفي قوله : -

يولي الموالين من جدوى شفاعته ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ملكاً كبيراً •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

ما تشتهي النفس يهدي في اشارته تعطى فنوناً بلا من ولا سأم

وبيت بديعية ابن حجة، قوله : -

ومن اشارته في الحرب كم فهم الانصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

محرم قعدة لا في ربيع ندى أصب ما فيه لم يخطر على الهمم

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ما فيه لم يخطر على الهمم •

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

يا أكرم الرسل يامن في اشارته حوز المنى وبلوغ القصد من أُمم

وبيت بديعية العلوي قوله : -

يفيد بعض نوال منه أمته عزاً وذاماً عظيماً غير منصرم^(٨)

وبيت بديعية الطبري قوله : -

حوى فضائل لاحدٌ يشار لها به فيفصح عنه واصف بفسم

وبيت بديعيتي قلبي : -

دری اشاره من وافاه مجتدياً فجاد ما جاد مرتاحاً بلا سأم
الإشارة فيه قلبي : فجاد ما جاد ، على حدّ قوله تعالى « فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى »^(٩) و « فَعَشِيَهُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا غَشِيَهُمْ »^(١٠)
والله أعلم .



(٨) - وذاماً ، كذا وردت الكلمة في الاصل ، واخا لها (وذاماً) . والدام ، كالدعم وزنا ومعنى .

(٩) - سورة النجم / ١٠ .

(١٠) - سورة طه / ٧٨ . في الاصل (غشيهم من اليم) .

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا

نداء في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيئين ، ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه ، وهو على نوعين : -

أحدهما ، أن يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء أحد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر .

نقول امرئ القيس (*) : -

كأنَّ قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العنَّاب والحشف البالي
شبه الرطب والطري من قلوب الطير بالعنَّاب ، واليابس بالحشف البالي . وليس تحت هذا أمر كبير ، اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ، ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة : انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه ، لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه .

الثاني ، أن يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئي ° أحد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئي الطرف الآخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين ، وهذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر ، ويعزى وقوعه ، لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين ، كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات ، وهو على قسمين : -

أحدهما ، ما يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من جزأي أحد طرفيه
بما يقابله من الطرف الآخر كقوله ^(١) .

وكأنَّ أجرام النجوم لوامعاً درر نثرن على بساط أزرق ^(٢)
فانك لو قلت : كأن النجوم درر ، وكأن السماء بساط أزرق ، كان
تشبيها مقبولا حسناً ، ولكن أين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي
تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم صغارها وكبارها . مؤتلفة
ومفترقة في أديم السماء وهي زرقاء زرقنتها الصافية .
الثاني ، مالا يكون بهذه الهيئة .

قول القاضي التنوخي (※) : -

كأنما المريخ المشتري قدَّامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدَّامه شمعه
فانك لو قلت : كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة ، وكأنَّ المشتري
شمعة ، لم يكن شيئا ، اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون
المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدَّامه .
والى هذا أشار صاحب الكشف حيث قال : ان العرب تأخذ شيئا فرادى
معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها ، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع
أشياء قد تضامت وتلاءمت وتلاصقت ، حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها .
وهذا النوع يسميه أرباب البيان : تشبيه المركب بالمركب ، وانما أطلق عليه
البديعيون : تشبيه شيئين بشيئين ، باعتبار تعدد طرفيه .

(١) - القول للصنوبري وقيل لابي طالب الرقي راجع الصفحة ٢٢٣ من
هذا الجزء .

(٢) - ورد هذا البيت في باب الانسجام وفيه (زجاج) مكان (بساط) .

حكى عن بشار انه قال : ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس (*)

يصف العقاب : -

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسداً له ، الى أن نظمت في وصف الحرب قولي : -

كأن مشار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها
وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ، ومرت لهذا النوع
شواهد كثيرة هناك .

وبيت بدعية الصفي قوله : -

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح كما تلاعبت الاشبال في الأجمر
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بدعية العز الموصلي قوله : -

شيئان تشبيه شيئين اتبه لهما حلم وجهل هما كالبرء والسقم
الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلاً لا يسعه حلم ، فانه وقع في
القصيدة من جملة المديح النبوي ، وفيه من الايهام القبيح مالا يخفى .
نعوذ بالله من آفة الغفلة .

وبيت بدعية ابن حجة : -

شيئان قد أشبها شيئين فيه لنا تبسم وعطا كالبرق في الدير

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

تراه في جيشه كالبدري في شهب بالبلق قد جال في الهيجاء بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

شيئان قد أشبها شيئين منه على وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله : -

فحوضه ولواه شافيان كما قدماً شفى كفه والنفث من ألم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

تشبيه شيئين بالشيئين فيه هما النور والفيض مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قلبي : -

شيئان شبههما شيئان منه لنا نداه في المحل مثل البرء في السقم



الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا

ما جاءه الضيف أبدى بشر مبتسم

الكناية في اللغة : مصدر قولك : كنييت بكذا عن كذا ، وكنوت : اذا تركت التصريح . وفي الاصطلاح : ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي ، لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره ، كما يقال : فلان طويل النجاد ، أي طويل القامة ، فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد ، لينتقل الذهن منه الى طول القامة . وقولهم : فلان كثير الرماد ، كناية عن أنه كثير القرى ، لان القرى اذا كثر كثر الرماد ، وهي أبلغ من التصريح أجماعا ، لانه اذا أثبت كثرة القرى مثلا بأثبات شاهدها ودليلها ، وما هو علم على وجودها ، فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل ، وذلك أبلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم . ألا ترى أنك تقول : فلان طويل النجاد ، وان لم يكن له نجاد قط ، ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ أكثر .

ومن أمثلتها في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة (*) : -

بعيدة مهوى القرط امّا لنوفل أبوها وإمّا عبد شمس وهاشم
كنّى عن طول جيدها ببعده مهوى القرط .

وقول أمراء القيس (*) :-

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل^(١)
أي أنها مرفهة مخدومة ، غير محتاجة الى السعي بنفسها في إصلاح
المهمات . وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش .
وكفاية أسبابه ، وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات وتدير اصلاحها .
فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون اما خدام ينوبون عنها في السعي لذلك .
وانها في بيتها متفضلة لاتشد نطاقها للخدمة .

وقول ليلي الاخيلية (*) :-

ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما^(٢)
كنت عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه
لاخذ العطاء .

وقول الحضرمي (٣) :-

قد كاد يعجب بعضهن براعتي حتى سمعن تنحنحي وسعالي
كنى عن كبر السن بالتنحنح والسعال .

وقول زهير (*) :-

ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهزم^(٤)

(١) - في الديوان (وتضحى) مكان (ويضحى) .

(٢) - في الديوان (وسط البيوت) .

(٣) - لم اتوصل الى معرفته .

(٤) - الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب في اسفل الرمح .

أراد أن يقول : من لم يرض بأحكام الصلح ، فكفى عنه بقوله : ومن
يعص أطراف الزجاج ، وذلك أنهم كانوا إذا طلبوا الصلح قتبوا زجاج الرماح
وجعلوها قدامها مكان الاسنة ، وإذا أرادوا الحرب أشرعوا الاسنة وأخروا
الزجاج .

وقد تجمع في البيت كنايةان الفرض منهما واحد ، ولكن لا تكون احدهما
كالنظير للآخرى ، بل كل واحدة منهما أصل بنفسه كقوله (٥) : -

ومايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل^(٦)
فقوله : جبان الكلب مهزول الفصيل ، كنايةان ، الفرض منهما واحد ،
وهو كونه كثير الاضياف ، لان كثرة ترددهم على داره تجبئ الكلب عن
الهرير في وجوههم ، وكثرتهم لديه تقتضي ان لا يبقى في ضرع المتلية اذا حلبها
ما يغتذي به فصيلها .

قال بعضهم : ولا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب ، ولها اسباب : -

أحدها : قصد المدح ، كأكثر الامثلة المذكورة .
الثاني : قصد الذم ، كقولهم كناية عن الابله : عريض القفا ، فان عرض
القفا وعظم الرأس مما يستدل به على بلاهة الرجل .
الثالث : ترك اللفظ الى ما هو أجمل كقوله تعالى « ان هذا أخي له تسع
أو تسعون نعجة ولي نعجة واحدة »^(٧) فكشى بالنعجة عن المرأة كعادة

(٥) - يريد قول الشاعر . وورد هذا البيت في الصناعتين / ٣٥١ ايضا
غير منسوب لاحد .

(٦) - في الصناعتين (ومهما في من عيب) .

(٧) - سورة ص / ٢٣ .

٣١٢ أنوار الربيع

انعرب في ذلك ، لان ترك النصريح بذكر النساء أجمل ، ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم عليها السلام . قال السهيلي : وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي : أن الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ، ولا يتذلون أسمائهن ، بل يكتفون عن الزوجة بالعرس ، والعيال ونحو ذلك ، فاذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسمائهن عن الذكر . فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله بأسمها ولم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها ، وتأكيذاً لان عيسى لا أب له وإلا لنسب إليه .

ومن ذلك قول الشاعر : -

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
كنى بالنخلة عن المرأة .

الرابع : ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره ، كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة ، والمباشرة ، والافضاء ، والسر ، والدخول ، والغشيان . وكنى عن طلبه بالمرادة في قوله « وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا »^(٨) . وكنى عنه أو عن المعانقة باللباس في قوله « مُهْنٌ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ »^(٩) . وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله « أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ »^(١٠) وأصله المطمئن من الارض . وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها « كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ »^(١١)

(٨) - سورة يوسف / ٢٣ .

(٩) - سورة البقرة / ١٨٧ .

(١٠) - سورة النساء / ٤٣ .

(١١) - سورة المائدة / ٧٥ .

وكنى عن الاستاء بالادبار في قوله « يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ » (١٢) .

أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال : يعني أستاذهم ، ولكن الله يكتني . حكى ان عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن حازم : أخرجني المال الخفي الذي وضعت تحت استك ، فقالت : ما ظننت أن أحدا يلي شيئا من أمور المسلمين يتكلم بهذا . فقال بعض الحاضرين : أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت اليه .

ومن الحجاج (١٣) انه قال لام عبد الرحمن بن الاشعث : عملت الى مال الله فوضعت تحت ذيلك . فكنتى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير .

ومنه قول امرئ القيس (*) : -

فصرنا الى الحسنى ورقاً كلامنا ورضتُ فذلتُ صعبة أي اذلال
كنى بالذلة عن اسعافها وتمكينها اياه من قضاء وطره .
الخامس : قصد المبالغة كقوله تعالى « وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ » (١٤)
كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لان من شأن من اشتد ندمه وحسرتة أن يعرض يده غمًا فتصير يده مسقوطة فيها ، لان فاه قد وقع فيها .
السادس : قصد الاختصار ، كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو « لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » (١٥) « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ »

(١٢) - سورة الانفال / ٥٠ .

(١٣) - كذا ورد في الاصل ، ولعل الصحيح (وحكى عن الحجاج) .

(١٤) - سورة الاعراف / ١٤٩ .

(١٥) - سورة المائدة / ٧٩ . في الاصل (ولبيس) .

«تَفْعَلُوا» (١٦) «كَفَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ» (١٧) . الى غير ذلك من الأسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر .

ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقرية ، كقولهم كناية عن طول القامة : طويل النجاد ، وإن كان بواسطة فبعيدة ، كقولهم كناية عن المضياف : كثير الرماد ، فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة أحراق الحطب تحت القدر ، ومنها الى كثرة الطبايح ، ومنها الى كثرة الاكلة ، ومنها الى كثرة الضيفان ، ومنها الى المقصود . وبحسب قلّة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفاءً .

وبيت بدعية الصفي قوله : -

كلّ طويل نجاد السيف يطربه وقع الصوارم كاللاوتار والنغم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بدعية العز الموصلي قوله : -

داع كثير رماد القدر ان وصفت كناية بطنها والظهر بالدم

وبيت بدعية ابن حجة قوله : -

قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم لئاره السن تكني عن الكرم (١٨)
تبجح ابن حجة على جاري عاداته بهذا البيت وقال : ان الناس كنّوا بطول النجاد عن طول القامة ، ولكن الكناية بالسن النيران عن كثرة الكرم

(١٦) - سورة البقرة / ٢٤ .

(١٧) - سورة البقرة / ٢٣ . في الاصل (فان لم تأتوا بسورة من مثله) .

(١٨) - في خزانة ابن حجة الحموي / ٤٤٠ (وكم) مكان (لهم) .

والقري لا يخفى استعارتها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن
الظاهرة . انتهى .

وانا أقول : كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة هو ابو عنرها ، وليس
كذلك ، فانه سرقهما من قول صردر الشاعر (*) واخذ بكثير من محاسنه ،
حيث يقول : -

قوم اذا حيّا الضيوف جفانهم ردت عليهم ألسن النيران
فما زاد ابن حجة على أن تقص محاسن هذه الاستعارة ، ونظمها في
بيته ، ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر ، وما أشبه حاله بما حكى أن
رجلا كان واقفاً بين الناس ينظر الى خيل تتسابق ، فسبق منها جواد ، فصفق
بيديه وكاد يطير فرحاً ، فقليل له : أهذا الجواد لك ؟ فقال ولكن اللجام لي .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

بيض تركن وجوه الضاربين بها كمثلها وقناً أجرت قناة دم
قال في شرحه : الكناية فيه قوله : كمثلها ، أي تركن وجوههم بيضاً ،
كنى بذلك عن كونها قاطعة ، لان الضارب اذا قطع سيفه أبيض وجهه ، واذا
خانه سيفه أخجله .

وبيت بديعية العلوي قوله : -

اذ شاهد الآلة الكبرى بمقلته خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعيتي قولي : -

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ما جاءه الضيف أبدى بشر مبتسم

الكناية في قولي : مهزول الفصيل ، وهو كناية عن المضياف ، وفسرت
على وجهين : أحدهما ما تقدم من أنه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع
أبله من اللبن ، بحيث لا يبقى لفصالها ما تغتذي به ، فلا تزال مهزولة . والثاني
أنه ينحر المتليات من الأبل للضيفان ، فتفقد الفصال أمهاتها فتتهزل بسبب ذلك ،
وهذا الوجه أحسن من الأول لما فيه من المبالغة في المدح ، فإن العرب لكمال
عنايتها بالنوق قلما تنحر المتليات منها ، والله أعلم .



الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به

ترتيبه ازدان من فرع الى قدم (١)

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي ، وسماه بهذا الاسم وقال :
هو ايراد أوصاف شتى لموصوف واحد ، في بيت أو أكثر ، على ترتيبها في
الخلقة الطبيعية ، من غير ادخال وصف زائد عما يوجد علمه في الذهن ، أو
في العيان .

كقول مسلم بن الوليد (*) : -

هيفاء في فرعها ليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس (٢)

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الإنسان من الأعلى الى الأسفل .

وبيت بديعية صفي الدين الحلي : -

كالنار منه رياح الموت قد عصفت روى صرى مائه أرض الوغى بدم (٣)

قال في شرحه : هو على ترتيب العناصر الاربعة : النار والهواء والماء

والتراب .

(١) - في الاصل (اذدان) مكان (ازدان) .

(٢) - الدهس : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب . في الديوان (اغراء
في فرعها) و (دعص النقا) .

(٣) - في الديوان (لما روى ماؤه أرض الوغى بدم) .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

له الملائك والانسان أجسمهم والجن والوحش في الترتيب كالخدم
قال في شرحه : على ترتيب المخلوقات : الملائك والانس والجن والوحش .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

ترتب الحيوانات السلام له والنبت حتى جماد الصخر في الاكم
قال في شرحه : هو على ترتيب الموجودات ، وهي الحيوان والنبات
والجماد .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

في وجهه قمر في درعه زأر في كفه قدر فيه ضرى الضرم
قال في شرحه : الترتيب فيه ظاهر ، فان ما في الوجه مقدم على ما فيه
من الضرم ، لان الضفة تابعة للموصوف . هذا نضه ، ولا أعجب من دعوى
الظهور مع هذا الخفاء .

وبيت بديعية العلوي قوله : -

فالرأس مغمدها والحلق موردها والقلب مسلكها والترب في القدم
ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع (٤) .

وبيت بديعيتي قولي : -

شمس وبدر ونجم يستضاء به ترتبه ازدان من فرع الى قدم (٥)

(٤) ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ايضا ، قاله الحموي في خزانته / ٤٥٠ .

(٥) - في الاصل (ازدان) مكان (ازدان) و (الى القدم) .

الترتيب فيه ظاهر ، فانه شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات
الثلاث ، ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، فان الشمس أعظم
من البدر وصفا وجرما ، والبدر أعظم من النجم كذلك : والله أعلم .

المشاركة

جلت معاليه قدراً عن مشاركة

وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع - ويسمى الاشتراك أيضاً - عبارة عن ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً وعرفياً ، فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر ، فيأتي بعده بما يبين قصده .

كقول كثير عزة (*) :-

فانت التي حببت كل قصيرة اليّ ولم تعلم بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطى شرّ النساء البحاتر
فان قوله في البيت الاول : قصيرة ، مشترك بين قصيرة القامة ، وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ، ومنه قوله تعالى « حور » مقصورات في النخيام ^(١) وهو المعنى الذي قصده ، فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني : عنيت قصيرات الحجال ، أي المقصورات في الحجال ، لتوهم السامع أنه أراد القصار بالمعنى الاول . والبحاتر جمع بحترة ، وهي القصيرة المجتمعمة الخلق . والفرق بين هذا النوع وبين التوهم ، أن هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط ، والتوهم يكون بها وبغيرها ، كتصحيف أو تحريف ، أو تبديل ، أو سبق الذهن لغير المطلوب . والفرق بينه وبين الايضاح ، ان الايضاح في

(١) - سورة الرحمن / ٧٢ .

المعاني لا اللفاظ وهذا بالعكس .

وبيت بديعية الصفي قوله : -

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ذواب البيض ييض الهندلا للهم (٢)
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

وللغزاة تسليم به اشتركت مع التي هي ترعى فرجس الظلم
هذا البيت غير منطبق على حدّ هذا النوع كما لا يخفى ، وقد أطل
الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

بالحجر ساد فلا ندّ يشاركه حجر الكتاب المبين الواضح للقم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

كم سدّ بالفتح من ثغر وأضحكه فتح المدائن أعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

والصهر من شارك الصديق في قدم في سبق الاسلام لافي الفضل من قدم

وبيت بديعية العلوي قوله : -

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته صدر الكتائب ماضي السيف والقلم

(٢) - في الاصل (من دهم) مكان (من دمهم) والتصويب من الديوان .

وبيت بديعية الطبري قوله : -

له الوسيلة أعني في الجنان بما قد خصّ نفيّاً لابهام اشتراكهم
قال في شرحه : الاشتراك في الوسيلة ، لأنها اسم لما يتوسل به ، واسم
لأعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعيتي قلبي : -

جلت معاليه قدرا عن مشاركة وهو الزعيم زعيم القادة البهم
الاشتراك فيه في لفظة (زعيم) فانها مشتركة بين معنيين ، أحدهما
بمعنى الكفيل ، ومنه قوله [تعالى] ^(٣) « وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ
وَأَنَا بِهٍ زَعِيمٌ » ^(٤) أي كفيل ، والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو
المعنى المقصود الذي بينه بقوله : زعيم القادة البهم ، لئلا يسبق ذهن السامع
الى أنه أراد المعنى الاول . والقادة جمع قائد وهو أمير الجيش الذي يقوده،
والبهم جمع بهمة بالضم ، وهو الشجاع الذي لا يدري من اين يؤتى لشدة
باسه ، والله أعلم .



(٣) - كلمة (تعالى) زيادة مني .

(٤) - سورة يوسف / ٧٢ .

التوليد

للواصفين علاه كل آونةٍ

توليد معنى به الالفاظ لم تقمـ

التوليد في اللغة : مصدر ولّدت القابلة المرأة ، اذا تولت ولادتها ،
وولدت الشيء عن غيره : أنشأته عنه ، وهو المنقول عنه الى الاصطلاح .
وفي الاصطلاح على ضربين : -

أحدهما لفظي ، وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن ، بل هو
الى السرقة أقرب ، لانه عبارة عن أن يستحسن الشاعر ألفاظاً من شعر غيره
فيسلبها منه ، ويضمنها معنى غير معناها الاول ، ويوردها في شعره .

تقول امرئ القيس (*) في وصف الفرس : -

وقد أعتدي والطير في وكناتها بنجرد قيد الاوابد هيكـل

فاستحسن أبو تمام استعارته في قوله : قيد الاوابد ، فنقله الى الغزل

فقال : -

لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارته الحبـ^ء
والأوابد في بيت امرئ القيس : الوحوش ، من أبدت : اذا نفرت من
الانس ، وجعل الفرس قيدها ، لانه يدركها ويمنعها المضي والخلاص من
الطالب ، كما يمنعها القيد .

الثاني معنوي ، وهو التوليد من المعاني ، وهذا يعد من المحاسن ، وهو

الغرض هنا ، وذلك بأن ينظر الشاعر انى معنى لمتقدّم ويكون محتاجا الى استعماله ، لكونه آخذاً في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه .

كقول القطامي (*) :-

قد يدرك المتأثي بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

أخذه السالم الشاعر (١) ونقص في الالفاظ وزاده تذييلا وتمثيلا وتأكيذا

فقال :-

عليك بالقصد فيما أنت طالبه ان التخلق يأتي بعده الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ، ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل ، حيث أتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوليد الكلام المتقدم وتحقيقه .

وكقول ابن المعتز (*) (فالشمس نامة والليل قواد) (٢) .

أخذه ابو الطيب (*) وكساه من شرف الالفاظ وبراعة النسيج مالا مزيد

عليه ، وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم ما لم يسبق الى مثله فقال :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأثني وبياض الصبح يغري بي

قال ابن جني : حدثني المتنبى وقت القراءة عليه قال : قال لي ابن خنابة (٣) وزير كافور : أعلمت اني احضرت كتبى كلها ، وجماعة من الادباء ،

(١) - لم أتوصل الى معرفة هذا الشاعر ، ولقد ورد البيت في تحرير التجير / ٤٩٦ وفي خزانة الحموي / ٤٣٩ غير منسوب الى احد .

(٢) - فى الاصل (الشمس) . صدر البيت (لا تلق الا بليل من تواصله) .

(٣) - فى الاصل (ابن خنابة) . وابن خنابة هذا هو أبو الفضل جعفر

الجزء الخامس ٣٣٥.

يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك - وكان أكثر من رأيت كتباً - . قال ابن جني ثم اني عثرت على الموضوع الذي أخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور .

وكقول ابي تمام (*) :-

يمدون بالبيض القواطع أيدياً فمن سواء والسيوف القواطع

أخذه ابو الطيب أيضاً وزاده مبالغة بتجاهل العارف فقال :-

همام اذا ما فارق الغمد سيفه وعائنته لم تدر أيهما النصل

وقول النابغة الذبياني (*) :-

وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل عليّ بأن أخشاه من عار^(٤)

أخذه الاخطل (*) وزاده تشبيها وتذييلاً فقال :-

وان أمير المؤمنين وفعله لكما للهرا عاربما صنع اللغز

وأمثلة هذا النوع أكثر من ان تحصى .

وبيت بديعية الصفي قوله :-

من سبق لا يرى سوط لها سلاً ولا جديد من الأرسان واللجم^(٥)

بن الفضل بن جعفر بن الفرات ، بغدادى استقر بمصر ، واستوزره كافور
(القاموس الاسلامي ٢ / ١٦٩) .

(٤) - فى الديوان (بأن أخشاك من عار) .

(٥) - فى الاصل (من يستبق) و (جديداً) والتصويب من الديوان .

قال في شرحه : انه مولد من قول ابن الحجاج (*) : -

خرقت صفوفهم بأقبً نهديً مراح السوط متعوب العنان
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

مالي بتوليد ملحي في سواه هدى لمعشر شبّهوا الهندي بالجلم

قال في شرحه : انه ولده من قول ابي الطيب (*) : -

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عيانا ^(٦)
ثم قال في شرحه : ما شبه السيف بالمقص الاّ أعى . انتهى . وهو نوع
من التعمية غريب ، فان بيت أبي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

توليد نصرتهم يبدو بطلته ما السبعة الشهب ما توليد رملهم

قال في شرحه : هذا المعنى ولدته من قول ابي تمام (*) : -

والنصر من شهب الارماح طالمة بين الخميسين لا في السبعة الشهب ^(٧)
أقول : ان ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع ، وقال في
شرح بديعيته : هذا النوع ليس تحته كبير أمر ، وهو على ضربين من الألفاظ
والمعاني ، فالنبي من الألفاظ تركه أولى من استعماله ، لانه سرقة ظاهرة .

(٦) - في الاصل (عما أراه) وما أثبتناه من الديوان .

(٧) - رواية الديوان لصدر هذا البيت (والعلم في شهب الارماح لامعة) .

انتهى • ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعته قسمة التوليد ، فأخذ من ألفاظ بيت أبي تمام النصر ، والطلوع ، والسبعة الشهب • وهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه أولى من استعماله • وأخذ من معناه ما هو شاهد لنوع المقصود ، وهذا هو التوليد المعنوي • وغيره من أصحاب البديعيات انما أستعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع •

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

فما يجار على مولاه في طلب لكن يجير ولا يكبو عليه كمي

قال في شرحه : هو مولد من قول صاحب البردة : -

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها تجم

وبيت بديعية العاوي قوله : -

لو مرّ في قلبه ان لا يضر فتىً من الجحيم لما بالى من الضر

قال في شرحه : هو مولد من قول كذا •

ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع •

وبيت بديعيتي قولي : -

للوأصفي علاه كل آونة توليد معنى به الالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول أبي الطيب : -

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لساناً قائلًا فقل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي : كل آونة ، وفي قولي :

به الالفاظ لم تقم • والله أعلم •

الابداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدعٍ

أفاد ربحي فان أطنبت لم ألم

الابداع ، بالباء الموحدة ، هو أن يكون البيت من الشعر ، أو الفصل من النثر ، أو الجملة المفيدة مشتملاً على عدة ضروب من البديع ، ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلنَّاقِوْمِ الظَّالِمِينَ » ^(١) فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع وهي سبعة عشر لفظة : —

١ — المناسبة التامة : بين (ابلعى) و (اقلعى) .

٢ — الاستعارة فيهما .

٣ — الطباق : بين (الارض) و (السماء) .

٤ — المجاز : في قوله (يا سماء) فان الحقيقة : يا مطر السماء .

٥ — الاشارة : في (وغيض الماء) فانه عبّر به عن معان كثيرة ، لان الماء

لا يفيض حتى يقلع مطر السماء ، وتبلغ الارض ما يخرج منها من عيون الماء ، فيفيض الحاصل على وجه الارض من الماء .

٦ — الارداف : في قوله (واستوت على الجودي) فانه عبّر عن

استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى .

٧ - التمثيل : في قوله (وقضي الامر) فانه عبّر عن هلاك الهالكين .
ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع .

٨ - التعليل : فان غيض الماء علّة الاستواء .

٩ - صحة التقسيم : فانه استوعب أقسام الماء حالة قصه ، اذ ليس الا احتباس ماء السماء ، والماء النابع من الأرض ، وغيض الماء الذي على ظهرها .
١٠ - الاحتراس : في قوله (وقيل بعداً للقوم الظالمين) اذ الدعاء يشعر بأنهم استحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه ربما شمل غير مستحق .

١١ - المساواة : لان لفظ الآية لا يزيد على معناها .

١٢ - حسن النسق : فانه تعالى قص القصة ، وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب .

١٣ - ائتلاف اللفظ مع المعنى : لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها .

١٤ - الايجاز : فانه تعالى أمر فيها ونهى ، وأخبر ونادى ، ونعت وسمى ، وأهلك وأبقى ، وأسعد وأشقى ، وقص من الانباء ما نوحى شرح لجفت الاقلام .
١٥ - التسميم : لان أول الآية يدل على آخرها .

١٦ - التهذيب : لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن ، كل لفظة سهلة مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، سليمة عن التنافر ، بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب .

١٧ - حسن البيان : لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ، ولا يشكل عليه شيء منه .

١٨ - الاعتراض ، وهو قوله (وغيض الماء واستوت على الجودي) .

١٩ - الكناية : فانه لم يصرح بمن غاض الماء ، ولا بمن قضي الامر

٣٣٠ أنوار الربيع

وسوى (٢) السفينة ، ولا بمن قال : وقيل بعداً ، يساً لم يصرح بقابل :
يا أرض ابلي وياسماء اقلعي في صدر الآية ، سلوكا في كل واحد من ذلك
سبيل الكناية . ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة قهار لا يغالب
فلا مجال لذهاب الوهم الى أن يكون غيره جلّت عظمته قائل : يا أرض
أبلي وياسماء ، ولا أن يكون غايض ما غاض ، ولا قاضي مثل ذلك الامر
الهائل غيره .

٢٠ - التعريض : فانه تعالى عرض بسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل
ظلماً ، وان الطوفان وتلك الهصور الهائلة ما كانت الا لظلمهم .
٢١ - التمكين : لان الفاصلة مستقرة في محلها ، مطمئنة في مكانها ،
غير قلقة ولا مستعانة .

٢٢ - الانسجام : لان الآية بجملتها منسجمة كالماء الجاري في السلسلة .
٢٣ - الابداع الذي هو شاهد هذا النوع : وفي هذه الآية الكريمة
تفريعات آخر مثل : ان الاستعارة منها في موضعين ، والمجاز في موضعين ،
وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير ، وقد
أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف .

وفي العجائب للكرماني : أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن
الاتيان بمثل هذه الآية ، بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا
مثلاً في فخامة ألفاظها ، وحسن نظمها ، وجودة معانيها في تصوير الحال مع
الايجاز من غير اخلال .

وبيت بديعية الصفي الحلبي قوله : -

ذلّ النصار كما عزّ النظر لهم بالبذل والفضل في علم وفي كرم

(٢) - (وسوى) كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، ولعله (واستوت) .

قال في شرحه : فيه من البديع : المطابقة ، والتجنيس ، والتشيل ،
والتسجيع ، واللف والنشر ، والاحتراس ، والتمكن ، والكناية ، والمبالغة ،
والايغال ، والاستتباع ، والتسهم ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف
اللفظ مع الوزن . فهذه اربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد لفظات
البيت .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ، ولا السيوطي ، ولا الطبري .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

كم أبدعوا روض عدل بعد طولهم وأترعوا حوض فضل قبل قولهم
ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعا من البديع .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

ابداع أخلاقه ابداع خالقه في زخرف الشعرا فاسجع بهاوهم
ذكر في شرحه ان فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

بالغيث والليث أزرى في عطاوشتى فالغيث يبكي حيا والليث في أجسـ
ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع ، وقد شرحها في
شرح .

وبيت بديعية العلوي قوله : -

وذلل الشرك اذ عزَّ الشريك له بالفصل والفضل في حكم وفي حكمـ

وبيت بديعيتي قولي :-

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع أفاد ربحي فان أطنبت لم أَلَم
فيه من البديع :-

- ١ - الجنس المطلق ، بين ابداع وبدع .
- ٢ - والجناس المطرّف ، في لم أَلَم .
- ٣ - والمناسبة التامة ، بين مدحي وربحي .
- ٤ - والتشريع ، فانه يخرج منه بيت وهو (ابداع مدحي أفاد ربحي) .
- ٥ - والاستعارة ، في أفاد ربحي .
- ٦ - والتعليل ، فان افادة الربح علّة لاطناب المدح .
- ٧ - والتسجيع ، في مدحي وربحي .
- ٨ - والايقال ، فان الكلام تم بقوله : أفاد ربحي ، لكنه أتى بما بعده ايقالا للتعليل .
- ٩ - والمساواة ، فان الفاظه مساوية لمعناه .
- ١٠ - وائتلاف اللفظ مع المعنى ، فان كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها .
- ١١ - والتورية بأسم النوع .
- ١٢ - وائتلاف اللفظ مع الوزن ، اذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ .
- ١٣ - والانسجام ، وهو ظاهر .
- ١٤ - والتهذيب ، فان ألفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ، ولا عقادة تركيب .
- ١٥ - والابداع الذي هو المقصود ، فهذه خمسة عشر نوعا زائدة على عدد الفاظ البيت والله أعلم .

الايغال

ما أوغل الفكر في قولٍ لمُدحتِه

الا وجاء بعقدٍ غير منقسمٍ

الايغال في اللغة ، مصدر وغل في البلاد : اذا ذهب وبالنح وأبعد فيها . وفي الاصطلاح ، هو ختم الكلام ثراً كان أو نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ، كقوله تعالى « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم » وما كانوا مهتدين^(١) ، فقوله : وما كانوا مهتدين ، ايغال تم المعنى بدونه أفاد به زيادة المبالغة في ضلالتهم ، لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال ، وحصول الربح ، وربما تضيع الطلبات ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة ، فيهتدون بطرق المعاش ، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لاشرائهم الضلالة بالهدى ، وعدم حصول الربح ، وضلوا الطرق أيضا فدمروا تدميراً . وقوله تعالى « قال يا قوم اتبعوا المرسلين • اتبعوا من لا ينسلكم أجراً وهم مهتدون »^(٢) فان قوله : وهم مهتدون : مما يتم المعنى بدونه ، لان الرسول مهتد لا محالة ، لكنه ايغال أفاد زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل ، لا تخسرون معهم شيئاً في دنياكم ، وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة . وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر ، فلذا عرفه بأنه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها .

(١) - سورة البقرة / ١٦ .

(٢) - سورة يس / ٢٠ و ٢١ .

زيادة المبالغة في قول الخنساء (*) :-

وانَّ صخرًا لتأتمَّ الهداة به كأنه علم في رأسه نارٌ
فان قولها (٣) : كأنه علم واف بالمقصود ، وهو تشبيهه بما هو معروف
بالهداية ، لكنها أتت بقولها : في رأسه نار ، ايغالا لزيادة المبالغة ، كتحقيق
التشبيه .

في قول أمريء القيس (*) :-

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
شبه عيون الوحش حول خبائهم وأرحلهم بالجزع - وهو بالفتح - :
الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون ، وهو واف بالغرض
من التشبيه ، لكنه أتى بقوله : لم يثقب ، ايغالا وتحقيقا للتشبيه ، لان
الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون . قال الاصمعي : الظبي والبقرة
اذا كانا حيَّين فعيونهما كلها سواد ، واذا ماتا بدا بياضها ، وانما شبهها
بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موَّتَتْ . والمراد كثرة الصيد ، يعني
لكثرة ما أكلنا منه كثرت العيون عندنا .

كذا في شرح ديوان أمريء القيس ، وبه تبين بطلان ما قيل : أن المراد
به ، قد طالت مسائرتهم في المفاوز حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخيبتهم .

ومثله قول زهير (*) :-

كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حبُّ الفنا لم يحطَّ (٤)

(٣) - في الاصل (قوله) مكان (قولها) .

(٤) - حب الفنا : عنب الثعلب .

فقوله : لم يحطم افعال حقق به التشبيه ، لان حب الفنا — وهو حب أحمر تنبته الارض — تتخذ منه القلائد ، اذا كسر كان داخله أبيض ، فلا يشبه العهن — وهو الصوف الاحمر — وقد تكون النكتة في الافعال دفع توهم غير المقصود .

كقول ابي العلاء المعري (*) : —

فسقياً لكأس من فم مثل خاتم من الدر لم يهم بتقبيله خال
فانه لما جعل الفم كأساً ضيقاً مثل خاتم من الدر ، وكان الكأس غالباً مما يكرع فيه كل واحد من أهل المجلس ، حتى كأنه يقبله ، دفع ذلك بانه لم يحدث الملك المختال المتكبر نفسه بتقبيله ، فكيف غيره ؟ .

فالفرق بين الافعال والتتيميم : ان التتيميم يجعل المعنى الناقص تاماً ، والافعال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه عليها .

قال ابن حجة : وبين الافعال والتكميل تجانب يكاد ان ينتظم كل منهما في سلك الآخر . ومفهومه انه لا فرق بينهما ، وليس كذلك . فان الفرق بينهما من وجهين : —

أحدهما ، ان التكميل يؤتى به لا فادته معنى آخر يكمل المعنى الاول كما مر في بابه ، والافعال يؤتى به لإفادته نكتة في ذلك المعنى بعينه ، كما رأيت في الامثلة المذكورة .

الثاني ، ان التكميل قد يكون في أثناء الكلام ، وقد يكون في آخره ، والافعال لا يكون الا ختماً للكلام كما هو صريح حديثه ، فظهر الفرق بينهما ظهوراً لا يخفى الا على ابن حجة .

وبيت بديعية الصفي الحلبي قوله : -

كأن مرآه بدر غير مستتر وطيب ريّاه مسك غير مكتتم
الايغال فيه في موضعين وهما غير مستتر ، وغير مكتتم •
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

أضحت أعاديّه في الاقطار طائرة وأوغلت في الهوى خوفاً مع العصم
قال في شرحه : الايغال في قوله : خوفاً مع العصم •

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

للجود في السير ايغال اليه وكم حبا الانام بودّ غير منصرم
الايغال فيه قوله : غير منصرم ، ولكن استعارة السير والايغال للجود
لا وجه لها ، لان الجود من الغرائز ، والغريزة طبيعة لا تنفك عن الانسان حتى
تسير اليه ، أو توغل في سيرها اليه ، وهذا من الغلط في الكلام •

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

فردفناه اذا ضاق الصدور وهـ سمّ تنام في حرم في الاشهر الحرم
قال في شرحه : الايغال في قوله : الاشهر الحرم •

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

كأن شمس الضحى من حسنه كسبت وروث الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

هو الكريم بايغال فلست ترى أمدًا منه عطاء غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي : -

ما أوغل الفكر في قولي بملحته إلاّ وجاء بعقد غير منقصم
الايغال فيه قولي : غير منقصم ، والله اعلم •



النوادر

فهل نوادر قولي اذ أتت علمت

بأنها مدح خير العرب والعجم

النوادر ، جمع نادرة • قال الجوهري : ندر الشيء يندر ندرا : اذا شذ ، ومنه النوادر • وفي القاموس : نوادر الكلام : ما شذَّ وخرج من الجمهور • وسماه قدامة ومن تبعه : الإغراب بالغين المعجمة ، والطرافة • قال قدامة : هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام ، لانه لم يسمع مثله ، كالورد ، وغيره اذا جاء في غير وقته سمي طريفاً نادراً ، لانه لم ير مثله •

كقول المتنبي (*) : -

يطمّع الطير فيهم طول أكلهم حتى تكاد على هاماتهم تقع^(١)
وقال ابن أبي الاصبغ : هو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفاً يخرج به الى الغرابة بعد شهرته وابتداله •

كقول القاضي الفاضل (*) : -

ترأى ومراة السماء صقيلة فأتّر فيها وجهه صفحة البدر^(٢)
فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل ، لكنه تصرف فيه التصرف الذي جعله غريباً نادراً •

(١) - في الديوان « على أحيائهم تقع » .

(٢) - لم أجد هذا البيت في ديوان القاضي الفاضل ، وورد في خزانة الحموي / ٢٧٦ منسوباً اليه ، وفيه (صورة) مكان (صفحة) .

ومثل ذلك قول ابي الفتح البستي (*): -

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى لما رأى طرفي يديم سهودا
 حتام ترمقني بطرف ساهر أقصر فلست حبيبك المفقودا (٣)

وقول الآخر: -

نظر الصباح الى صفاء جبينه فتعلقت أنفاسه الصعداء
 والليل فكّر في سواد فروعه فتشبّث بمزاجه السوداء

وقول الآخر: -

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا وتقوّضت خيم الشباب فقوّضوا
 ولقد سمعت وما سمعت بمثلها "يئن" غراب البين فيه أبيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه: -

سقى صوب الغمام عريش كرم جنينا من جناه العذب أنسا
 وأمسى عاصر العنقود فيه يكسّر أنجما ويصوغ شمساً

وقوله أيضا: -

يا سحب فيسان رويّ الكرم عن كرم ففي الحباب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بدعية الصفي الحلبي قوله: -

كأنما قلب معن ملء فيه فلم يقل لسائله يوماً سوى نعم

(٣) - في يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٨ (بعيني شاهد) .

قال في شرحه : النادر في البيت (قلب معن) بنعم •
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية الغز الموصلي قوله : -

نوادر من جناني كالجنان زهت أم هل بدت واضحات الحسن من إرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

نوادر المدح في أوصافه نشقت منها الصبا وأتتنا وهي في شمم^(٤)
قال في شرحه : الشمم للنسيم نادرة ، بل فكتة لم أسبق إليها •

وبيت المقري قوله : -

فصدره البحر بئر القلب من كرم وقلبه البر صدر البحر في عظم
ولم ينظم السيوطي هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي قوله : -

بحر له ساحل يغني الانام اذا جاءوه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

نوادر المدح فاحت غير آونة ريح الصبا شمت أكرم بذى الشمم
قال في شرحه : النادرة فيه نسبة الشمم الى الريح • انتهى • وهي نادرة
بيت ابن حجة بعينها •

(٤) - في خزانة ابن حجة / ٢٧٧ (فأتتنا) .

وبيت بديعيتي قلبي :-

فهل فوادر قلبي اذ أتت علمت بأنها مدح خير العرب والعجم
النادرة فيه التعجب الذي أفهمه الاستفهام من مجيء فوادر الكلام حتى
كانها علمت أنها مدح أشرف الانام عليه الصلاة والسلام .



التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم

في خير منتظم في خير منتظم

التطريز في اللغة : مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازاً أي علماً ، وهو معرّب ، وثوب مطرز بالذهب وغيره ، أي معلّم . وفي الاصطلاح يطلق على معنيين : -

أحدهما : ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز .

هكذا عرفه الطيبي في البيان ، ومثله بقول أبي تمام (*) : -

أعوام وصل كاد ينسي طولها ذكر النوى فكأنها أيام^(١)
ثم انبرت أيام هجرٍ أعقت بأسى فخلنا انها أعوام^(٢)
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام^(٣)

الثاني : أن يتدي المتكلم من ذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول ، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديراً ، والجمل متعددة لفظاً ، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات (لا عدد الذوات) عدد تكرار واتحاد لاتعداد تغاير ، هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلبي في شرح بديعته .

(١) - في الديوان (كان ينسى طولها) .

(٢) - رواية الديوان لهذا البيت : -

ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى اسى فكأنها اعوام

ومثله بقول ابن الرومي (*) (٣) :-

أمورك بني خاقان عندي عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة (*) :-

طربت الى الصبوح مع الصباح وشرب الكأس والفر الملاح^(٤)
وكان الثلج كالكاפור ثرا وفار عند فارنج وراح
فمشروب ومشوم ونار وصبح والصبوح مع الصبح
لهيب في لهيب في لهيب وصبح في صباح في صباح^(٥)

وقول ابن لنك البصري (*) :-

أقول لصاحبي والراح روح لجسم الكأس في كه النديم
وقد حبس الدجى عنا براح تسل نفوسها فوق الجسوم^(٦)
شموعك والكؤوس مع الندامى نجوم في نجوم في نجوم^(٧)

وبيت بدعية الصفي قوله :-

فالجيش والنقع تحت الجو "مر"كم في ظل "مر"كم في ظل "مر"كم

(٣) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن الرومي ، ووردا في تحرير التحبير / ٣١٤ ، ونهاية الارب ٧ / ١٤٨ ، والبديع في نقد الشعر لاسامة / ٦٩ منسوبين الى الشاعر المذكور .

(٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ٢١٨ (وشرب الراح) .

(٥) - في يتيمة الدهر (صباح في صباح في صباح) .

(٦) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٥٦ (بواك) مكان (براح) .

(٧) - في البديع في نقد الشعر / ٧٠ (شموعك والكؤوس وشاربوها) .

قال ابن حجة : هذا البيت لا يخلو من أن يكون للعقادة فيه بعض تراكم • انتهى • والعقادة في لفظه لا في معناه •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته •

وبيت بديعية الموصلي قوله : -

للدين والنقع تطريز لمحترم في نظم محترم في نظم محترم^(٨)
قال ابن حجة في وصف هذا البيت : لم أفهم منه غير لفظة التطريز •

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم يا طيب منتظم يا طيب منتظم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

شعري ونائله والخلق منسجم في أي منسجم في أي منسجم
ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي قوله : -

فالوصل والقرب في التمكين منتظم في ضمن منتظم في خير منتظم

وبيت بديعيتي قلبي : -

تطريز مدحي في علياه منتظم في خير منتظم في خير منتظم

(٨) - في خزانة ابن حجة الحموي / ٤٥٩ (الدين والنقع) .

التكرار

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ابـ

من الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار ، وقد يقال : التكرير ، فالاول اسم ، والثاني مصدر من كررت الشيء : اذا أعدته مراراً ، وهو عبارة من تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ، ونكته كثيرة : —

منها التوكيد ، كقوله تعالى « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » ، ثم « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » ^(١) ، فالتكرير تأكيد للردع والانذار ، فقوله : كَلَّا : ردع وتنبيه ، على انه لا ينبغي للناس لنفسه أن يكون الدنيا جميع همه وأن لا يهتم بدينه . وسوف تعلمون : انذار ، ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم ، أي سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه ، اذا عايتهم ما قد أمكم من هول لقاء الله . وفي الاتيان بلفظ (ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول ، كما تقول لمن تنصحه ، أقول لك : لا تفعل ثم لا تفعل ، وذلك لان أصل ثم للدلالة على تراخي الزمان ، لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء ، من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ، ولا لأن الثاني بعد الاول في الزمان ، وذلك اذا تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله . وكقوله تعالى « وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ، ثُمَّ مَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ » ^(٢) .

(١) — سورة التكاثر / ٣ و ٤ .

(٢) — سورة الانفطار / ١٧ و ١٨ .

وقول كثير عزة (*): -

فوالله ثم الله ما حلَّ قبلها ولا بعدها مخلوقة حيث حلت^(٣)
ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاظ من سنة الغفلة ، ليكمل
تلقى الكلام بالقبول ، كما في قوله تعالى « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ
اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِحْيَاةُ
الْأَنْفُسِ الْمَيِّتَةِ »^(٤) فانه كرر فيه النداء لذلك .

ومنها تذكر ما قد بعُد بسبب طول الكلام ، وهذا التكرير قد يكون
مجردا عن رابط كما في قوله تعالى « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٥) .

وكما في قول الشاعر : -

لقد علم الحي اليماني أنني اذا قلت أمّا بعد اثني خطيبيها
وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى « لَا تَحْمِسَنَّ الَّذِينَ
يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا
فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ »^(٦) ، فقوله : فلا تحسبنهم ،
تكرير لقوله : لا تحسبن الذين يفرحون ، لبعده من المفعول الثاني .

(٣) - في الديوان (ولا بعدها من خلّة) .

(٤) - سورة غافر / ٣٨ و ٣٩ .

(٥) - سورة النحل / ١١٠ .

(٦) - سورة آل عمران / ١٨٨ . في الاصل (ولا تحسبن) .

ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير (*) :-

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا^(٧)
ويا قبر معن كيف وارت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
ومنها التهويل نحو « الحاقّة كما الحاقّة »^(٨) و « القارعة ما
القارعة »^(٩) .

ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى « هيناه هيناه لما
توعّدون »^(١٠) .

وقول الشاعر :-

وهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات خل بالعقيق نواصله

ومنها زيادة المدح كقول أبي تمام (*) :-

بالصریح الصريح والاروع الاروع وع منهم وباللّباب اللّباب
ومنها التعظيم كقوله تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب
اليمين »^(١١) .

ومنها التلاذذ بذكر المكرر كما في قوله (١٢) :-

(٧) - في معجم الادباء (خطت للمكارم) .

(٨) - سورة الحاقّة / ١ و ٢ .

(٩) - سورة القارعة / ١ و ٢ .

(١٠) - سورة المؤمنين / ٣٦ .

(١١) - سورة الواقعة / ٢٧ .

(١٢) - الشعر - كما في المثل السائر ٣ / ٢٣ - لروان الاصغر بن أبي

الجنوب ، راجع ترجمته في باب المغايرة .

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعـد
نظرت الى نجد وبغداد دونـه لعلني أرى نجدا وهيئات من نجد

فكرر لفظة نجد خمس مرات لتلنذه بذكرها ، كما قيل : -

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور ، كقول ابي الطيب (*) : -

العارض الهتن ابن العارض الهتن اب ن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه (*) : -

الظاهر النسب ابن الطاهر النسب اب ن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
وقد عاب قوم علي أبي الطيب هذا التكرار وقالوا انه من العي تكرار
اللفظ .

قال العكبري في شرحه : سمعت شيخي أبا الفتح يقول : ان كان هذا
من العي ، فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصله ، فقد قال
عليه السلام : الكريم بن الكريم بن الكرين بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم .

وأما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي ، واستثقل لفظ
العارض والهتن وقال : لو قال بدل العارض ، السحاب ، لم يكن هجناً .
وليس كما زعم ، فان لفظ العارض والهتن فصيح عذب :

وقال ابن وكيع : لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى آدم
عليه السلام . وبأنتهاء الغاية أعلمنا ان نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلاثة
ثم يقف هناك .

وأحسن من هذا قول البحتري : -

الفاعلون اذا لذنا بجودهم ما يفعل الغيث في شؤبوبة الهتن (١٣)
فجاء بالمعنى عاماً من غير عدد ولا لفظ مستبرد ، فهو أرجح كلاماً
وأحسن نظاماً .

وما أشبه برد بيت أبي الطيب بيت قاله امرؤ القيس (*) وهو (١٤) .

ألا انني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال
انتهى كلام ابن وكيع .

قال الصفدي : وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه :

أولها ، انه قال : لولا انتهاء القافية لمضى الى آدم (ع) ، ولو قال :
لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقاً ، لان القافية حصلت في ربع البيت من
أول ذكر الهتن .

الثاني ، انه قال : أعلمنا ان عدد آباءه الممدوحين ثلاثة ، ولا يلزم في
المديح ان يؤتى بجميع الآباء في الذكر ، ويكفي من ممدوح أصلان ، تقول :
أنت كريم ووالدك ، ووالده ووالده . وقد مدح الشعراء بالنسب القصير .

قال أبو العلاء المعري (*) يرثي الشريف الطاهر : -

أنتم ذوو النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشراف (١٥)

(١٣) - في الديوان (لذنا بظلمهم) .

(١٤) - لم أجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس .

(١٥) - في شروح سقط الزند (فطولكم) .

كالراح ان قيل ابنة العنب اكنفت بَابٍ عن الاسماء والاوصاف
 أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال : خرجت من البصرة أريد العسرة .
 فرأيت عسكريا في البرية ، فقلت : عسكري من هذا ؟ فقالوا : عسكري حسين بن
 علي عليهما السلام ، فقلت : لأقضين حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ، فأتيته فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : الفرزدق بن غالب ،
 فقال : هذا نسب قصير ، فقلت : انت أقصر مني نسبا ، أنت ابن بنت رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لا تَمْنَحْنَهُ بآباء له كرموا وأحرزوا الأمد الأقصى أباً فأبا (١٦)
 فالراح قد أكثر المدح وصفهم لها ولم يذكرها مع وصفه العنبا
 الثالث ، انه مثله بيت البحري ، وليس من الباب الذي حاوله ، ولفظا
 (الفاعلون وشؤبوبة) ثقيلا على السمع .

الرابع ، شبهه بيرد بيت امرئ القيس ، وليس منه ، وانما الجامع بينهما
 التكرار ، ولم يكن بيت أبي الطيب بيرد ذلك . انتهى كلام الصفدي .
 ولا ريب في قبح التكرار اذا خلا من نكتة ، كما في قول عون بن ... (١٧)

وكتبه الى محمد بن عبد الملك (١٨) : -

قد بعثنا بتحنة البستان بكر ما قد جني من الرياحان
 يا سميئا ونرجسا قد بعثنا وبعثنا شقائق النعمان

(١٦) - يظهر من سياق الكلام ان هذين البيتين للفرزدق ، ولكنني لم
 اجد هما في ديوانه .

(١٧) - عون بن ... كذا ورد في الاصل ولم اتوصل الى معرفته .

(١٨) - لعله محمد بن عبد الملك الزيات الذي مرت ترجمته في الجزء

فاجابه بقوله : -

عون فضاً الا له فاك وأدما ه وأقصاك يا عبي اللسان
 حشو بيتيك قد وقد فالى كم قدك الله بالحسام اليماني
 وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله [بن] ^(١٩) مروان قطيفة ،
 وكتب اليه : بعثت اليك بقطيفة خز حمراء حمراء حمراء • فكتب اليه الوليد:
 وصلت القطيفة ياعم ، وانت أحقق أحقق أحقق •
 وقالت جارية ابن السماك له : ما أحسن كلامك لولا انك تكثر تكراره •
 فقال : أكرره حتى يفهمه من لا يفهمه • فقالت : فالي أن يفهمه من لم يفهمه
 فقد مله من فهمه •

وارباب البديعيات نسجوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور •

فبيت بدعية الصفي الحاي (*) قوله : -

الظاهر الشيم ابن الطاهر الشيم اب - ن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم
 ولم ينظم ابن (*) جابر هذا النوع •

وبيت بدعية العز الموصلي (*) قوله : -

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم اب - ن الشامل النعم ابن الشامل النعم ^(٢٠)

وبيت بدعية ابن حجة (*) قوله : -

تكرير مدحي حلا في الزائد الكرم اب - ن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ^(٢١)

(١٩) - سقطت كلمة (بن) من الاصل •

(٢٠) - في خزانة الحموي / ٢٠٦ (تكرار مدحي) •

(٢١) - في خزانة الحموي (كررت مدحي) •

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

المفرد العلم ابن المفرد العلم ابـ ن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : -

كرر أحاديث مدح السابغ النعم ابـ ن السابغ النعم ابن السابغ النعم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

السيد العلم ابن السيد العلم ابـ ن السيد العلم ابن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

كرر أحاديث نشر الناشر العلم ابـ ن الناشر العلم ابن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي : -

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم ابـ ن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم



التنكيت

وآله الطاهرون المجتبون أتى

في هل أتى ظاهراً تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة : مصدر نكّت ، اذا أتى بنكته ، وأصله من النكت ، وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها ، لان المتكلم اذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الارض ، كما هو شأن المتأمل .

وفي الاصطلاح : هو أن يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسدّ مسدّه لاجل نكته في المذكور ، ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ، ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهراً عند أهل النقد ، كقوله تعالى « وَآتَاهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى » ^(١) ، خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء ، لان قوماً من العرب في الجاهلية كانوا عبدوا الشعري العبور ، وكان رجل يعرف بابن أبي كبشة أول من عبدها ودعا الى عبادتها وقال : قطعت السماء عرضاً ، ولم يقطع السماء عرضاً نجم غيرها نعبدها . فأنزل الله تعالى : وانه هو رب الشعري ، التي ادعيت فيها الربوبية .

وهذا ابن أبي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله

(١) - سورة النجم / ٤٩ . في الاصل (فانه) مكان (وانه) .

صلى الله عليه وآله وسلم ، لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان : فلما بعث رسول الله (ص) ودعا الى الله عز وجل ، وترك الاوثان قالوا : هذا ابن ابي كبشة ، أي شبهه ومثله في الخلاف ، كما قال بنو اسرائيل لمريم : يا أخت هارون ، أي يا شبه هارون في الصلاح • وقيل : ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده (ص) من قبل أمه ، لانه كان نزع اليه في الشبه • وقيل : كنية زوج حليلة السعدية ، أو كنية عم ولدها •

ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء (*) : -

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس
خست هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة
المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم ، لان طلوع الشمس وقت
شن الغارات على العدى ، وغروبها وقت ايقاد النيران للقرى •

وقول أبي تمام (*) في القصيدة التي يهني بها المعتصم بفتح عمورية
(بتشديد الميم والياء) وهي بلد بالروم : -

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب (٢)
خص " التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار ، لان المنجمين كانوا قد
زعموا أنها لا تفتح الا بعد أن ينضج التين والعنب • ومن لم يقف على هذا
الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر ، وأول من أنتقد عليه ذلك ابو الطيب
المتنبي في مناظرته لابي علي الحاتمي ، حتى قال له الحاتمي : لهذا البيت خبر
لو استقرته وتصفحته لأقصرت عن تناوله بالطعن فيه ، ثم قص عليه الخبر •

(٢) - في الديوان (اعمارهم) مكان (جلودهم) •

وبيت بديعية الحلبي (*) قوله : -

وآله أمناء الله من شهدت لقد رهم سورة الاحزاب بالعظم
قال في شرحه : النكتة المخصصة فيه : ذكر سورة الاحزاب ، هي ان
فيها دون غيرها تصريحاً بمدح أهل البيت في قوله تعالى « ائْتَا يُرِيدُ اللهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » (٣)
ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

ففي براءة تنكيت بمدحتي معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم
قال في شرحه : النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى « ثَانِيَا اَتْنِيْنِ
اِذْ هُمَا فِي النَّارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » (٤) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وآله البحر آل ان يقس بندي كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم
قال في شرحه : خصصت الندي بالذكر لنكتة ، وهي الغلو في أن البحر
يصير عند هذا الندي سرايا ، وهو كما تراه .

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

ان شئت تعجب من حب الاله له فاقْرَ الضحى ثم فاقرأ سورة القلم

(٣) - سورة الاحزاب / ٣٣ .

(٤) - سورة التوبة / ٤٠ .

قال في شرحه : النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيها من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ، وخطاب الله تعالى إياه باللفظ به ما هو ظاهر • ولم أقف على بيت بديعية السيوطي في هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

قد خصّصت خلق منه سمت شرفا بالذكر اذ وصفت في نون والقلم
النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى له عليه السلام باللفظ في
سورة القلم •

وبيت بديعيتي قلبي : -

وآله الطاهرون المجتبون أتى في هل أتى ظاهرا تنكيت فضلهم
التنكيت فيه تخصيصه سورة هل أتى بالذكر ، لما أشتملت عليه من
مدح أهل البيت عليهم السلام ، وذلك قوله تعالى « عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا • يُوفِقُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا • وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » (٥) - الآيات •

روي عن ابن عباس (ره) أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك • فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما ، صوم ثلاثة أيام ان برئا • فشفا ، وما معهم شيء ، فاستقرض علي عليه السلام من شمعون الخيري ثلاثة أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا ،

واختبزت خمسة أقراص ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف مسكين ،
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء • وأصبحوا صياما ، فلما أمسوا ووضعوا
الطعام وقف عليهم يتيم ، فآثروه ، ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة أسير ففعلوا
مثل ذلك • فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال : خذها يا محمد ، هناك الله
في أهل بيتك • ذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره ، واجماع
المفسرين على ذلك والله أعلم •



تمّ والله المنّة طبع الجزء الخامس من أنوار الربيع في
٢٠ رجب ١٣٨٩ هـ المصادف ٢ تشرين الاول ١٩٦٩ م •
وبهذا اليوم بوشر بطبع الجزء السادس ، وأوله باب
حسن الاتباع ومنه عز وجل نستمد العون والتوفيق •

تنبيه

سنورد في الجزء السادس القادم تصويبات واستدراكات
تخص معظم أجزاء الكتاب فالرجاء ملاحظتها •



فهرس الموضوعات

التسلسل الصفحة

باب التورية	٥	٦٦
باب تجاهل العارف	١١٩	٦٧
باب الاعتراض	١٣٦	٦٨
باب حصر الجزئي والحاقه بالكلي	١٤٤	٦٩
باب التهذيب والتأديب	١٤٩	٧٠
باب الاتفاق	١٦٤	٧١
باب الجمع مع التفريق	١٦٨	٧٢
باب الجمع مع التقسيم	١٧٣	٧٣
باب الجمع مع التفريق والتقسيم	١٧٦	٧٤
باب المماثلة	١٧٨	٧٥
باب التوشيع	١٨١	٧٦
باب التكميل	١٨٥	٧٧
باب شجاعة الفصاحة	١٩٢	٧٨
باب التشبيه	١٩٥	٧٩
باب الفرائد	٢٦٧	٨٠
باب التصريح	٢٧١	٨١
باب الاشتقاق	٢٧٦	٨٢

التسلسل الصفحة

باب السلب والايجاب	٢٨٠	٨٣
باب المشاكلة	٢٨٤	٨٤
باب مالا يستحيل بالانعكاس	٢٨٨	٨٥
باب التقسيم	٢٩٣	٨٦
باب الاشارة	٣٠١	٨٧
باب تشبيه شيئين بشيئين	٣٠٥	٨٨
باب الكناية	٣٠٩	٨٩
باب الترتيب	٣١٧	٩٠
باب المشاركة	٣٢٠	٩١
باب التوليد	٣٢٣	٩٢
باب الابداع	٣٢٨	٩٣
باب الايغال	٣٣٣	٩٤
باب النوادر	٣٣٨	٩٥
باب التطريز	٣٤٢	٩٦
باب التكرار	٣٤٥	٩٧
باب التنكيت	٣٥٣	٩٨

المترجمون في الجزء الخامس

الصفحة

القاضي عياض بن موسى	٦
يحيى بن منصور	٩
نصير الدين بن احمد الحمامي	٢٢
ابن المعمار ابراهيم بن علي	٦٣
شمس الدين بن الصائغ	٦٥
شهاب الدين الحاجبي احمد بن محمد	٦٩
زين الدين بن العجمي	٧١
شرف الدين بن منقذ	٨٣
الشريف محمد قاضي الجماعة بفرناطة	٨٥
شمس الدين الادفوي	٨٥
موفق الدين الحكيم البغدادي	٨٦
علاء الدين المارديني	٩٥
محمد بن زين العابدين البكري	٩٦
ابو الحسن محمد البكري	٩٦
محمد بن أبي الحسن محمد البكري	٩٦
احمد المدني المعروف بالثيتيم	٩٧
سراج الدين بن عمر الاشهل	٩٧

الصفحة

٩٧	عبد الرحمن بن كثير المكي
٩٧	علي بن كثير المكي
٩٨	محمد بن حجر الهيثمي المكي
٩٨	محمد بن الخياط المحلي
٩٩	يوسف بن زكريا المغربي
١٠١	عبد الواحد بن عبد الله الرشيدى
١٠٢	محمد بن بدر الدين الزيات
١٠٢	صفي الدين بن محمد العزي
١٠٣	احمد بن عواد
١٠٤	شهاب الدين احمد المعروف بقعود
١٠٥	سري الدين بن احمد المعروف بابن الصائغ
١٠٥	منصور البليسي
١٠٥	محي الدين الغزي
١٠٦	نور الدين بن الجزار الشافعي
١٠٧	عبد البر بن عبد القادر الفيومي
١٠٧	شهاب الدين المنصوري
١٠٨	نور الدين علي العسيلي
١٠٨	علي بن أمر الله الحنائي
١١٠	برهان الدين ابراهيم بن المبلط
١١١	مامية الرومي (محمد بن احمد)

الصفحة	
١١٤	احمد الجوهري المكي
١٢٠	ظافر بن القاسم الحداد
١٢١	نصر بن سيار الكناني
١٢٥	النامي (احمد بن محمد الدارمي)
١٢٦	عبد المحسن الصوري
١٣٢	الفارعة بنت طريف الشيبانية
١٣٦	عوف بن محلم الخزاعي
١٤٠	محمد بن يحيى بن حزم المنحجي
١٥٠	أنس بن زعيم الدثلي
١٥١	ابو طالب بن عبد المطلب
١٥٤	يحيى بن علي المنجم
١٦٠	ابن أبي فتن (احمد بن صالح)
١٦١	رؤبة بن العجاج
١٦٤	شمس الدين بن الكوفي (محمد بن احمد)
١٦٥	الامام الناصر لدين الله العباسي
١٦٩	فخر الدين عيسى بن مودود
١٧٩	ابو حصين الرقي (علي بن عبد الملك)
١٨٢	ابن سارة (عبد الله بن محمد)
١٨٥	كعب بن سعد الغنوي
١٩٣	العباس بن عبد المطلب
٢٠٧	سعيد بن حميد

الصفحة

الصنوبري (احمد بن محمد)	٢٢٣
جحظة البرمكي (احمد بن جعفر)	٢٢٩
اسعد بن ابراهيم (مجد الدين النشابي)	٢٣٠
اسعد بن ابراهيم بن بليطة	٢٣٠
ابو محجب بن الثقفي	٢٣٢
جعفر المصحفي	٢٣٣
هبة الله بن وزير المصري	٢٣٦
حازم بن محمد القرطاجني	٢٤٧
علاء الدين النابلسي (عثمان بن ابراهيم)	٢٥١
السكب المازني (زهير بن عروة)	٢٥٣
ابو بكر بن بقي القرطبي (يحيى بن عبد الرحمن)	٢٥٤
ابو علي الضبيعي (الحسن بن محمد)	٢٥٥
أيدير المحيوي (علم الدين)	٢٥٦
العناياتي (احمد بن عبد الرحمن)	٢٦١
المفجع البصري (محمد بن احمد)	٢٦٢
الاعمى التطيلي (احمد بن عبد الله)	٢٦٢
ابو منصور البغوي (احمد بن محمد)	٢٦٣
ابو كبير الهذلي (عامر بن حليس)	٢٦٧
ابن العصب الملحي (علي بن محمد)	٢٧٧
قيس بن عاصم المنقري	٢٨٠
زهير بن صرد الجشمي	٢٩١

تصويب أخطاء الجزء الخامس

اتفقا	اتفقا	٥	١٥٨	بلحظه	بلحظة	١٥	٣٠
رؤية	رؤية	١٠	١٦١	ناضرة°	ناضرة°	١١	٣٤
حزنا	حزنا	١٢	١٦٤	ساهره°	ساهره°	١٢	٣٤
خدي (٩)	خدي (٨)	٨	١٧٠	العلی	العلا	٦	٣٥
يلتهب	يلتب	٦	١٧١	لحظه	لحظة	٢٠	٤٦
مثل (اهل بيتي)	مثل (اهل بيتي)	٦	٢٠٣	وان	ان	٦	٤٨
أوائل النار	أوائل النار	١٩	٢١٨	في الديوان	في الاصل	١٧	٥٢
ارتفعوا	ارتنعوا	٣	٢٢٣	قد لقبوا	ققد لقبوا	٣	٥٣
عزته	عزته	٥	٢٤٥	عبد الرحيم°	عبد الرحيم°	٥	٥٤
رواس	رواس	٣	٢٤٩	يترامی	يتراما	٣	٥٨
جمادی	حمادی°	٢١	٢٥١	انبرى	انبرا	٩	٧١
بلنظة	بلنظه	١	٢٧٣	الربی	الربا	٦	٨٣
كقول	نقول	٣	٢٧٣	٢ / ١٤٤	٢ / ١٤٢	١٦	١٠٥
ذكرها	ذرها	٧	٢٧٣	تبدي	تبدي	١١	١٠٦
مدء الخير	مدء الخير	٥	٢٧٨	المیاس	المیاس	١	١١٥
اذ آتي	اذا آتي	١٩	٢٨٥	نمّامه°	نمّامه°	٣	١١٧
ذوائب	ذوائب	٣	٣٢١	والسمر	السمر	١٠	١٢٨
قيد	قيد	١١	٣٢٣	مالكتني	مالكتني	١٧	١٥٢
التحير	التحير	١٨	٣٢٤	(وعلمت)	(علمت)	١١	١٥٤
				واذا شرعت	واذا أشرعت	١	١٥٧

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Five

First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq